

شَفَاعَةُ التَّسْرِيعِ وَالرَّحْيَانِ فِيمَنْ كَانَ بِطْرَابِلْسُ مِنَ الْأَعْيَانِ

لِأَحْمَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ

صفحة ليبا تاريخ وثقافة على الفيسبروك



دار الفرج هانى
للنشر والتوزيع

٩٠٦٦٥٤



Bibliotheca Alexandrina

صفحة Libya تاريخ وثقافة على الفيسبوك

نفحات التراث والرمان

فمين كان بطرابلس من الأعيان



على فيسبوك Libya

الموقع

الصور

الموبيلا

حول

من الدراسات المغربية والفقهية

فَخَرَّ النَّسْبَنُ وَالرَّحَانُ فِيمَنْ كَانَ بِطْرَابِلُسْ مِنَ الْأَعْيَانِ

لأحمد بن الحسين النائب الأنباري

تقديم وتعليق

د. محمد زينهم محمد عزب

دار الفرهانى للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلوة والسلام على أفضـل خلق الله الصادق الأمـين محمد بن عبد الله وعلـى آله
وصحـبه ، وبعـد .

إن الدراسات المغربية من الدراسات الهامة في أمـنا العـربية ، فـلهـذا نـقدم للمـكتـبة
الـعـربية كتابـا هـاما وـهو « نـفحـات النـسـرين وـالـرـيـحـان فـيـمـ كـان بـطـرـابـلس مـنـ الأـغانـ »
لـأـحمدـ الـأـنصـارـى .

والكتـاب يـحتـوى عـلـى طـبقـات عـلـيـاء لـيـبـيا مـنـذـ القرـنـ الثـانـى الـهـجـرىـ حـتـىـ قـيـامـ الـدـوـلـةـ
الـعـمـانـيـةـ وـمـدـ نـفـوذـهاـ لـلـمـغـرـبـ .

فـمـنـ المعـرـوفـ أنـ لـيـبـياـ مـصـطـلـحـ حـدـيـثـ يـطـلـقـ عـلـىـ وـاحـدـةـ مـنـ أـهـمـ دـوـلـ الـعـالـمـ الـعـرـبـىـ
فـىـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ وـهـىـ تـنـأـلـفـ مـنـ ثـلـاثـةـ أـقـالـيمـ هـىـ : بـرـقةـ وـكـانـتـ تـسـمـىـ قـبـلـ الـفـتـحـ
إـسـلـامـىـ سـيرـينـيـاـكـاـ وـهـىـ تـسـمـىـ الـيـوـمـ بـنـىـ غـازـىـ ، وـطـرـابـلسـ ، الـمـعـرـفـةـ الـيـوـمـ بـطـرـابـلسـ
الـغـربـ ، وـفـزانـ وـهـىـ لـاـيـةـ كـبـيرـةـ دـاخـلـيـةـ كـانـتـ — دـائـئـىـ — جـزـءـاـ مـنـ لـيـبـياـ ، وـكـلـهاـ اـنـفـصـلـتـ
عـنـهـاـ خـلـالـ عـصـورـ الـفـوـضـىـ السـيـاسـيـةـ التـىـ أـصـابـتـ لـيـبـياـ — وـالـمـغـرـبـ إـسـلـامـىـ كـلـهـ اـبـتـداءـ مـنـ
الـعـصـرـ الـفـاطـمـىـ ، ثـمـ عـادـتـ إـلـىـ الـانـضـامـ إـلـيـهـاـ بـفـضـلـ رـجـالـ السـنـوـسـيـةـ الـذـيـنـ جـدـدـواـ
شـابـ الـقـطـرـ الـلـيـبـيـ وـمـهـدـدـواـ الـطـرـيقـ لـتـوـجـيـدـهـ عـلـىـ النـحـوـ الـذـيـ نـرـاهـ عـلـيـهـ الـيـوـمـ .

وـسـتـتـبـعـ الـآنـ عـلـىـ وـجـهـ الـاـخـتـصـارـ تـارـيـخـ الـأـقـطـارـ الـثـلـاثـةـ التـىـ تـكـوـنـتـ مـنـهـاـ لـيـبـياـ اـبـتـداءـ
مـنـ الـعـصـرـ الـفـاطـمـىـ ، أـىـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ الـهـجـرـىـ /ـ الـعـشـرـ الـمـيـلـادـىـ ، وـهـوـ الـعـصـرـ الـذـىـ
بـدـأـتـ شـخـصـيـنـهـاـ تـظـهـرـ فـيـهـ ، وـقـبـلـ ذـلـكـ كـانـتـ بـرـقةـ إـمـاـ تـابـعـةـ لـمـصـرـ أـوـ غـيـرـ وـاضـحةـ التـبـعـيـةـ
وـطـرـابـلسـ كـانـتـ جـزـءـاـ مـنـ لـاـيـةـ إـفـرـيـقـيـةـ التـىـ كـانـتـ تـشـمـلـ أـيـضـاـ شـرقـ الـجـزـائـرـ الـحـالـيـةـ إـلـىـ نـهـرـ

شلف ، أما فزان فكان لها تاريخ آخر غير واضح وإن كانت العلاقة بينها وبين برقة وطرابلس ظلت دائمة ، علاقات علم وثقافة وتجارة ، والقوافل لم تتوقف قط بين هذه الأقاليم الثلاثة ، ومع أنه لم توجد في تلك العصور علاقات سياسية بين برقة أو طرابلس من ناحية ، وفزان من ناحية أخرى ، فإن أهل فزان - ومثلهم في ذلك مثل أهل واحدة الكفرة وجبل نفوسة وغدامس وزوبلة ووادي الفطران - كانوا يحْسُون دائمًا أنهم أقاليم من إقليم واحد ، وقد قال اليعقوبي في كتاب البلدان :

إن ودان كانت مصافة إلى أعمال سرت (على شاطئ البحر المتوسط) وإنه كان بها قوم مسلمون يَدْعُون أنهم عرب يمن ، وأكثراهم من مزانة ، وهم الغالبون عليها وأكثر ما يحمل منها التمر ، وإنه كان ينول أمرها رجل من أهلها ، وإنه لم يكن لها خراج .

أما زويلة فند قال عنها اليعقوبي : إن أهلها قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام ، وقال : إنهم يخرجون الرقيق السودان من البريين والزغاوين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم ، وهم إما يسبونهم سبًا أو يشترونهم من ملوك السودان من غير حرب ، وزويلة أرض نخل ومزارع ذرة وغيرها ، وتشتهر بالجود الزويلية ، وبها أخلاق من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة بالإضافة لأهلها الأصليين من البربر ، وبزويلة قبر دعبد الخزاعي الشاعر فقد قال الشاعر بكر بن حماد :

الموت غادر دعبلا بزويلة وبأرض برقة أحمد بن خصيب

وذكر اليعقوبي كذلك أنه كان بين زويلة ومدينة كوار (جنوبي فزان وفي الطريق إلى تشار) ثم مليلي زويلة إلى طريق أولجة وأجدابية قوم يقال لهم : لطة أشبه شيء بالبربر ، وهم أصحاب الدرق اللمعية البيضاء .

وكان هناك جنس يعرف بفزان هم عبارة عن أخلاق من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلاد واسعة ومدينة عظيمة ، وبنهم وبين مزانة حرب لاقح أبدا « كذا في الأصل الذي

نرجع إليه » ولاشك أن بعض مناطق فزان التي انتشر فيها المذهب الإياضي تبعـت إلى حين الدولة الرسمية وإمامـة جبل نفـوسـة .

وفي القرن الثالث الهجري وقبل العصر الفاطمي والغزوـة الـهـلـالـيـة السـلـمـيـة كانت تسـكـنـتـ الـمـنـطـقـةـ كـلـهـاـ قـبـائـلـ بـرـبـرـيـةـ مـسـتـعـرـبةـ أـصـلـهـاـ كـلـهـاـ مـنـ لـوـاتـهـ وـهـوـارـةـ وـمـزـانـةـ وـنـفـوسـةـ ، وـبـقـائـاـ الـعـربـ الـمـهاـجـرـةـ مـنـ الـجـزـيرـةـ مـنـ بـلـ وـمـدـلـجـ وـجـهـيـةـ ، وـلـكـنـ السـكـانـ كـانـواـ عـلـىـ الـجـمـلـةـ قـلـيلـينـ ، وـإـنـ كـانـواـ نـشـيـطـينـ لـهـمـ أـثـرـ وـاـضـحـ فـيـ جـمـرـيـ الـحـوـادـثـ ، وـخـاصـةـ إـلـيـاضـيـنـ مـنـهـمـ ، وـكـانـ مـرـكـزـهـمـ الـكـبـرـ فيـ جـبـلـ نـفـوسـةـ ، وـكـانـواـ يـعـمـرـونـ الـمـنـاطـقـ الـمـمـتدـةـ مـنـ جـبـلـ نـفـوسـةـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ الـأـوـسـطـ الـذـىـ قـامـتـ فـيـ دـوـلـةـ الرـسـتـمـيـنـ الـخـارـجـيـةـ إـلـيـاضـيـةـ .

وفـدـ اـشـهـرـ أـهـلـ هـذـهـ النـسـاحـىـ كـلـهـاـ بـالـعـلـمـ وـالـصـلـاحـ وـالـفـضـيـلـةـ وـالـغـنـىـ النـسـبـىـ وـاسـتـقـلـالـ الشـخـصـبـةـ ، وـكـانـ اـسـتـعـراـبـهـمـ قـدـتـمـ ، فـكـانـواـ فـيـ جـمـلـهـمـ يـتـكـلـمـونـ الـعـرـبـةـ وـيـكـتـبـهـمـ أـهـلـ الـكـتـابـهـ مـنـهـمـ ، وـكـانـتـ الـحـيـاـةـ فـيـ مـجـمـوعـهـاـ رـخـيـةـ مـقـبـولـةـ ، وـعـمـادـ النـاسـ عـلـىـ رـعـىـ الـغـنـمـ مـنـ نـاحـيـةـ وـقـرـ النـخـيـلـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ وـشـيـءـ مـنـ التـجـارـةـ مـنـ نـاحـيـةـ ثـالـثـةـ .

لـيـبـيـاـ فـيـ الـعـصـرـ الـفـاطـمـيـ فـيـ الـمـغـرـبـ

٢٩٦ـ هـ / ٩٠٩ـ مـ / ٣٦١ـ هـ / ٩١٠ـ مـ

بعد فـيـامـ الدـوـلـةـ الـفـاطـمـيـةـ فـيـ إـفـرـيقـيـةـ سـنـةـ ٢٩٦ـ هـ / ٩٠٩ـ مـ دـخـلـتـ طـرـابـلسـ فـيـ أـيـدـيـهـمـ فـيـ السـنـةـ نـفـسـهـاـ ، وـعـيـنـ عـبـيـدـ اللـهـ الـمـهـدـىـ عـلـيـهـاـ وـالـيـاـ هـوـ مـاـكـنـونـ بـنـ ضـبـارـ الـلـهـيـانـىـ سـنـةـ ٢٩٨ـ هـ / ٩١٠ـ مـ ، ثـمـ أـرـسـلـ الـمـهـدـىـ حـمـلـةـ اـسـتـولـتـ عـلـىـ بـرـقـةـ بـقـيـادـةـ حـبـاسـةـ اـبـنـ يـوـسـفـ الـكـتـانـىـ سـنـةـ ٣٠١ـ هـ / ٩١٣ـ مـ ، وـبـهـذـاـ أـصـبـحـتـ بـرـقـةـ وـطـرـابـلسـ مـلـكـاـ لـلـفـاطـمـيـنـ .

وـقـدـ درـسـنـاـ الـفـاطـمـيـنـ وـعـرـفـنـاـ نـوـعـ حـكـمـهـمـ ، وـرـأـيـنـاـ أـنـهـ حـكـمـ ظـلـمـ وـاستـبـداـدـ وـنهـبـ

والليبيون - مابين زناتين وهواريين ونقوسيين - الذين عاشوا إلى الآن في عزٌّ وكرامة رغم الفقر وال الحاجة سيعرفون الآن على يد الفاطميين الظلم والذل والقهر والسلب ، ولقد عرفت طرابلس إلى ذلك الحين حكم التبعية لافريقيه ، أما برقه التي كانت جزءاً من مصر ومن الدولة العباسية فقد كانت تمثل الحكم السنى العباسى ، وكانت بعيدة جداً عن دولة بنى العباس فلم تعرف من التبعية إلا أقلها ومن الظلم إلا أيسره ، ولكنها من الآن فصاعداً ستعرف الظلم والذل .

وقد أبدى الفاطميون بعض الجهد في نشر المذهب الشيعي في ليبيا ، وقام فيها دعاة من أمثال أبي العباس المخطوم أخي أبي عبد الله الشيعي وأبي جعفر الخزري ، وظهر فيها متشاركون على المذهب الإسماعيلي من أمثال خليل بن إسحاق ، ولكن الحقيقة هي أن هم الفاطميين الأول كان موجهاً إلى المال والسلطان السياسي .

وفي سنة ٩١٠ هـ / ٢٩٨ أقام أبو عبيد الله الشيعي ماقنون أو ماكنتون بن ضبارة الأجناني الكتامي واليًا على طرابلس ، فأذكر ذلك الطرابلسيون لأنهم زناتيون في حين كان ماقنون كتمياً ونصبوا على أنفسهم أبو هارون الهواري ، فأرسل إليهم عبيد الله قائده أبو زاكى تمام بن معارك الأجناني الكتامي فهزمهم وقتل منهم الكثيرين وبعث برسوهم إلى رقاده .

وببدأ بذلك صراع طويل قتل فيه من الطرابلسيين والبرقين كثيرون وغرواً أمواً طائلة أولاً غرامة قدرها ثلاثة أو أربعين ألف دينار سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ، وتتوالت غزوات الفاطميين على طرابلس يقودها أبو القاسم محمد بن عبيد الله الشيعي وأحمد بن قرهب والى صقلية للفاطميين ، وكان خارجاً عليهم وقد انضم إلى الفاطميين أبو القاسم خليل ابن إسحاق بن ورد واشتراك في تعذيب أهل بلده لحسابهم .

وقد اهتم الفاطميون بآخضاع برقة وطرابلس ؛ لأنها خطوتان في الطريق إلى مصر وهي كانت حلم الفاطميين البعيد ، ولهذا فلم يكن صالح أهل هذه البلد ليعنيهم في

شيء ، ولم يُبنِّشُوا فيها شيئاً ذا فائدة ، بل هم لم يبنوا مسجداً واحداً ولكنهم - ودون أن يشعروا - آذوا أهل برقة وطرابلس أذى بالغاً ، فقد كان الناس هناك زناتية (لسواته وهوارة ونفوسه) فأتى الفاطميون بالكتامين ، وهم من البرانس المعادين للزناتيين وحَكْموهم في رقاب الناس ، والكتاميون كانوا يرون أنهم أصحاب الدولة الفاطمية ، وكانوا قوماً بداعين فيهم عنف وقوة ونزع إلى السلطان ونهم إلى المال والنساء ، وهذا فقد والوا الغزوات على برقة وطرابلس حتى كسروا شوكتهم وأفسروهم بتوالي القتل والسلب والنهب فاستكانوا في نهاية ، أما جبل نفوسه فقد وجدوا من أهله الإياضية مقاومة عنيفة جداً فاكتفوا منهم بالطاعة الأئمية وكان الإياضيون - وهم أهل الجبل - قد آنسوا من الكتاميين هذا الجشع فلجماؤا إلى تخفيف غلواء الفاطميين ورجا لهم من كتمة فتركوا لقب الإمام الذي اختص به رئيسهم واكتفوا له بلقب الرئيس الذي يقوم بكل مهام الحكم ، وولوا على أنفسهم أبا عبد الله بن أبي عمرو حفيد الإمام إلياس بن منصور التفوسى ، ورغم ذلك كله فقد قام القائد الفاطمى على بن سليمان بمهاجمتهم وكسر شوكتهم في معركة جادو في شعبان سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م ونهب وقتل وسبى فلان القوم وخضعوا ، وبذلك اطمأن الفاطميون إلى خضوع ليبيا كلها (عدا فزان) سياسياً وسهل الطريق من إفريقية إلى مصر ، وهذا كان غرض الفاطميين .

ومضت جيوشهم تحرق هذا الطريق ذهاباً وجبيئة دون أن يلقوا من الناس أي مقاومة ، ولكن ليبيا افتقرت وذلت وفقدت رخاءها القليل الماضي ، والإباضية فقدوا عزة نفوسهم التي طالما كانت مفخرتهم ، واطمأن الفاطميون من ناحيتهم ، وعلى طول العصور الوسطى كانت سعادة الحاكم معناها شقاء الرعية ، لأن الرعية الشقية فقيرة كسيرة الجناح لاحول لها ولا طول والحاكم يصنع بها ما يشاء ، وهذا - في ذاته - كان سبباً رئيسياً من أسباب ضعف دول الإسلام .

وبلغ يأس أهل طرابلس وعجزهم عن المقاومة أنه عندما قام واحد من أهله وهو ابن طالوت القرشي تنكروا له ورفضوا إيواء إيثاراً للعقاب ، وانتهت أمره أن قتلوه وأرسلوا

رأسه إلى أبي القاسم القائم بأمر الله الفاطمي حوالي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م وحتى عندما قامت على الفاطميين الثورة الكبرى التي قادها أبو يزيد مخلد بن كنداد صاحب الحمار (٣١٦ هـ - ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م - ٩٢٨ م) وهي ثورة شاملة كادت تطيح بالدولة الفاطمية ، ولم يتنهز أهل ليبيا فرصة هذه الثورة وانصرفوا عن أبي يزيد انصرافاً تاماً لأسباب كثيرة يذكرها المؤرخون منها : أنه كان أبياضيًّا نكارياً ، وأنه كان قاسياً عنيفاً مع أهل المدن التي دانت له ، ولكن السبب الرئيسي أنه كان شيخاً مسنًا خرج من صفوف معلمى الصبيان ولا خبرة له بسياسة أو حرب ، وقد تحدثنا عنه بما فيه الكفاية في كلامنا عن الفاطميين .

وقد توالى عمل الفاطميين على بلاد ليبيا ولنسذكر منهم : أبي الفتوح زيان الصقلى ولاه إسماعيل المنصور على طرابلس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وكان واليًا محسناً أنشأ بعض المباني ، وخلفه في ولاية طرابلس نصير الخازن بأسيل الصقلى ولاه المعز لدين الله على سرت سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م ، ابن كاف الكتامي ولاه في الوقت نفسه على أجدادية وأفلح الناشر (أو الناسب) على برقة ، وعبد الله بن يخلف الكتامي ولاه المعز على طرابلس وسرت عندما عزم على الانتقال إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٥ م وظل عليها إلى وفاة المعز سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٥ م .

وكان جوهر القائد الصقلى قد أتم فتح مصر للفاطميين وبدأ يحكمها من سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، وبدأ المعز في المسير إلى مصر في أول صفر ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م ، وكان رحيله من المنصورة جنوبى القيروان ، وخلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجى بعد أن أقام في سردانية - قرب القيروان - أربعة أشهر ، ورافقه بلكين إلى قابس ثم رجع ووصل المعز الإسكندرية ودخل مصر - كما رأينا - وانتهى - بذلك - الدور المغربي من تاريخ الفاطميين .

وكان المعز قد أخذ في ركابه نفراً من الإياغسين رغمَ عنهم فلما وصل الركب إلى أجدادية

فروا إلى جبل نفوسة ، وكان في ر CABE . كذلك - جوهر الصقل الكاتب فاتح مصر وكان من المقربين إلى المعز ، وكان جوهر معتلاً فلما وصل إلى طلمية ثقل عليه المرض فنقلوه إلى برقة حيث توفي ، وقد لحق بالمعز في مصر الشاعر ابن هانئ الأندلسى ، ولكنه قُتِّلَ في برقة في ٢٣ رجب سنة ٣٦٢ هـ / مارس ٩٧٣ م شغب عليه بعض أصحابه فقتلوه .

ليبيا في أيام بنى زيرى الصنهاجيين

عندما انتقل الفاطميون إلى مصر خلفوا على إفريقية وما دان لهم من بلاد المغرب الأوسط بلکین بن زیری بن مناد الصنهاجی واستثنى من ذلك صقلية وطرابلس وأجدابیة وسرت ، أما برقة فقد اعتبرها الفاطميون جزءاً من دولتهم في مصر فجعلوا على صقلية الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبی رأس الدولة الكلبیة ، وجعل على طرابلس عبد الله ابن يخلف الكتامی ، وكان أثیراً على المعز ، وجعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله ابن القديم ، وعلى الخراج عبد الجبار الخرسانی وحسین بن خلف الموصدی وأسرهم بالطاعة لأبی الفتوح يوسف بلکین بن زیری الصنهاجی .

وإذاً فقد أصبحت ليبيا كلها تابعة للخليفة الفاطمي في مصر ، وكذلك كانت صقلية وهذا العقید في الحكم كان سمة من سمات الإدارة الفاطمية فهم أنانيون لا ترضى نفوسهم أن يتركوا لأحد سلطاناً صریحاً ، والمسائل المالية كانت عندهم في المكان الأول ، وكانت هذه السياسة ضرراً على الجميع فإن الخليفة الفاطمي من موقعه في القاهرة لم يكن ليستطيع سيادة صقلية ، وكان سلطان الفاطميين على طرابلس وسرت وأجدابیة أوضاع ولكنه كان في الحقيقة ضعيفاً ، وأبو الفتوح بلکین بن زیری لم يكن سعيداً بهذا الوضع وهو في الفیروان وكانت نفسه طامحة لضم طرابلس إلى ولايته الإفريقية ، أما صقلية فقد انفصلت عن إفريقية ومصر في الواقع ، وأصبحت دويلة مستقلة وضعيفة يحكمها بنو الحسين الكلبیون .

وفي أيام الخليفة العزيز نزار بن المعز ثانى خلفاء الفاطميين فى مصر (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) طلب بلکين إليه أن ينضم إلى طرابلس فوافق على ذلك سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م فبادر بلکين فولى على طرابلس وسرت وأجدابية يحيى بن خليفة الملياني ثم استبدل به عوصلة بن بكار وكان قبل والياً على بونة (عنابة) ، ولم يسترح هذا الرجل إلى تلك الولاية فاستقال ولحق بالبلاط الفاطمى في القاهرة ، وكان عوصلة هذا رجلاً ضخماً له من الولد حوالي الستين ومن النساء خمس وثلاثون وكان مقرباً إلى العزيز فأقامه على دمشق فذهب إليها وفيها توفي .

أما طرابلس فقد ولى عليها يانس الصقلى من كبار رجال الخليفة الفاطمى ولم يكدر يستقر بها حتى كتب إليه باديس بن بلکين بن زيرى يستفسر منه عن حقيقة وضعه في طرابلس وكان قد ضاق به فَرَدَ يانس رَدَّ رجل مستكبر متربع ، ولم تلبث الحرب أن وقعت بين الجانبيين وانهزم يانس وقتل وكان الذى هزمه وقتلته هو جعفر بن حبيب من رجال باديس ابن بلکين الصنهاجى ، وتقدم ليحتلها ولكنه فوجيء بمسير فلفل بن سعيد الزناتى فانصرف إلى قابس ومنها عاد إلى القىروان ودخل فلفل طرابلس وقامت فيها دويلة ليبية زناتية صغيرة .

بنو خزرون الزناتيون في طرابلس (٣٩١ - ٥٤٠هـ / ١٠٠١ - ١١٤٥م)

وكان استيلاء فلفل بن سعيد رأس بنى خزرون الزناتيين على طرابلس مظهراً مما أشرنا إليه من نفور زناته من صنهاجة ، وكان سعيد بن خزرون والد فلفل قد أمن فترة قصيرة بلکين بن زيرى وتزوج ابنته ، ولكن عندما مات كل من سعيد وبلكين وجاء فلفل ابن سعيد وباديس بن بلکين وقعت النفرة بين الجانبيين ، وجمع فلفل الزناتيين وسار إلى

طرابلس وملكها سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م وأقام بها دولة بنى خزرون التي ظلت تحكم طرابلس حتى الغزوة الهمالية السُّلْبِمِيَّة وهجرتهم إلى المغرب .

وخلال هذه المدة ملك طرابلس من بنى سعيد بن خزرون ستة أمراء إليك تسلسلهم :

سعيد بن خزرون

النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

وهذه الدولة كانت لها وظيفة واحدة سبق أن ذكرناها وهي حماية الزناتيين من الصنهاجيين أولاً ومن الفاطميين ثانياً ، وقد كانت دويلة صغيرة اقتصر همها في السيطرة على مدينة طرابلس وماحولها ، والصنهاجيون كانوا - كما رأينا - قساة وعتاة في معاملتهم مع الزناتيين ، وكذلك كان الزناتيون في معاملتهم للصنهاجيين أما الفاطميون فكان جشعهم إلى الأموال عظيماً وإدراكيهم للعدل كان منعدماً تقريراً .

وكان فلفل بن سعيد - أول أمراء هذه الدوileة - يدرك هذه الحقيقة فكتب بعد توليه السلطة إلى الخليفة الفاطمي الحاكم يعرض عليه الدخول في طاعته فقبلَ الحاكم ولكنه - على طريقة الفاطميين في الالتواء - لم يقر « فلفل » على ولاية طرابلس ، بل أرسل لها والياً من عنده يسمى يحيى بن على بن حمدون ، وكان من الواضح أن الخلاف لابد أن يقع بين هذين الرجلين وبالفعل هذا هو ما كان الحاكم يرمي إليه وعندما وصل يحيى إلى طرابلس وجد أن « فلفل » قد تولى أمرها بنفسه ولكنه أحسن استقبال يحيى بن على بن حمدون على أنه الممثل الشخصي للسلطان الفاطمي ، وبعد بضعة شهور نهض الاثنان إلى قابس لانتزاعها من واليها للصنهاجيين سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ولكنهما لم يستطعا الاستيلاء عليها لمناعة أسوارها ، وكان يحيى بن على بن حمدون يعتمد على جند من بنى قرة وهم - كما ذكرنا - عرب من بنى هلال تسبوا إلى ليبيا من وقت مبكر ، وكانوا أهل فوضى وقلة

انضباط ، ثم استولى فلفل بن سعيد على ما استطاع الاستيلاء عليه من خيل يجيئ فاضطر الرجل إلى العودة إلى مصر ، وقد غضب عليه الحاكم وأراد أن يعاقبه ولكنه قدّر ظروفه وعفا عنه ، وقبل أن يقوم الحاكم بشيء آخر حيال فلفل كان أبو ركوة قد ثار على الفاطميين في برقة سنة ٣٩٦-١٠٠٦ هـ / ١٠٠٧ م فانقطع الطريق بين مصر وطرابلس ، وأراد فلفل أن يقوّي مركزه ببعث إلى الخليفة الأموي محمد بن عبد الجبار المهدى في قرطبة بطاعته ، وكان الزناتيون في المغرب يربطون أنفسهم ببني أمية الأندلسين ولكن الخليفة المهدى الأموي – الذي كان قد قام ثائراً على العامريين المستبدین بالعرش – كان في حال يرثى لها فاكتفى بإحسان استقبال وفد فلفل في شوال ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م فعاد الوفد إلى طرابلس ، وفي أثناء ذلك كان فلفل قد توفي ، وخلفه أخوه وهاجمه باديس بن حبوس ودخل طرابلس فلما وصل الوفد وقع في يد باديس فقتلهم .

واجتمعت كلمة الزناتيين إلى وروا أخرى فلفل ولكن باديس انقض على زناته وانتهى الأمر بأن صالح باديس وروا فولا زناته بشرط أن ينصرفوا عن طرابلس وأعماها ، وولى أمر طرابلس رجلاً يسمى محمد بن حسن ، فقدت زناته طرابلس وقد حاول وروا استعادة طرابلس فلم يوفق بسبب انشقاق أخيه خزرون ومقاتل عليه ، وانتهى الأمر بخضوع وروا لباديس سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م ، بل إن باديس سمح له بالإقامة في طرابلس حتى وفاته سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م .

خليفة بن وروا (٤٢٩-٤٠٩ هـ / ١٠٣٧-١٠١٨ م)

استطاع الخليفة بن وروا أن يجمع كلمة الزنانة على شخصه رغم مؤامرات أقاربه ومحمد ابن حسن رجل باديس ، وبعد مؤامرات وأحداث كبيرة استطاع أن يدخل طرابلس ويقتل كل من وجده بها من صنهاجة ، وطال النزاع بين الخليفة بن وروا وباديس بن المعز ثم رضى الخليفة الظاهر الفاطمي عن الخليفة ، لأنه أحسن القيام بالأمر وأمن الطرق

وأظهر الطاعة فأقره على طرابلس ، ثم أوفد خليفة أخيه حماداً بهدية إلى باديس فصالحه وتركه على طرابلس وظل والياً عليها حتى قتل سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م ، ثم خلفه عليها سعيد بن خزرون سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م فحكمها سنة وقتل سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م ولم يطل فيها حكمه إذ انتصر عليه وحل محله المتنصر بن خزرون بن سعيد .

المنتصر بن خزرون بن سعيد (٤٣٠ هـ - ٤٦٠ هـ / ١٠٣٨ م - ١٠٦٧ م)

وبعد دخول الهماليين والسلطانيين المغرب (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وما بعدها

كان المتنصر واحداً من أولاد خزرون الثلاثة الذين نشأوا في مصر ، وقد تولى أمر طرابلس سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وهاجمه المعز بن باديس الصنهاجي فانتصر عليه مرتين ولكنه خسر الثالثة وانتهى الأمر بخضوع المتنصر للمعزن ، ثم لم تلبث أولى موجات العرب الهمالية أن دخلت المغرب وبدأ الصراع بينها وبين المتنصر وبعد حين قصير تبين للمنتصر أنه لا يستطيع الثبات للهمالية وكان الذين وردوا منهم إلى طرابلس بنو زغبة وانتهى الأمر بأن صالحهم على الاكتفاء بطرابلس المدينة وترك ما يقع خارجها لهم ، ثم تحالف مع بنى عدى الهماليين على حرب ناصر بن حماد الصنهاجي صاحب قلعة بنى حماد ولكن «ناصر» هزمهم واضطرب المتنصر إلى الهرب إلى أشیر ثم صالحه ناصر على أن يقطعه ضواحي الزاب وريفيه ، وعندما وصل إلى بسكرة دبر عليه ناصر بن حماد وأوزع عروس بن سندي صاحب بسكرة بقتله سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ويبدو أن هذه كانت النهاية الفعلية لبني خزرون لأن ما بقى من تاريخهم لا يكاد يذكر .

وكان رجاء الثاني صاحب صقلية قد استولى على المهدية وصفاقس ثم هاجم طرابلس القائد النورماندي جرجي بن ميخائيل ، واستولى عليها وأنخر منها بقية بنى خزرون وولى على البلد خليفة له يسمى أبا يحيى بن مطروح التميمي .

وبهذا انتهى أمر بنى خزرون بعد أن ظلوا يكافحون في سبيل حماية زناته وبلادها من

الصنهاجيين ولم يكونوا موقفين دائمًا وكان دورهم - في جملته - صغيراً رغم طول عمر دولتهم وكان معظم سلطانهم على دواخل بلدة طرابلس دون ريفها ، وقد استولى الأسطول الصقلى على طرابلس نهائياً سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

تاريخ برقة حتى دخول العرب الهمالية

٤٤٢ - ١٠٥٠ م

بينما كانت طرابلس مركز صراع وتنافس بين الزناتيين والصنهاجيين ظلت برقة خاضعة مباشرة ل الخليفة الفاطمى يولى عليها من عنده ، وقد سبق أن ذكرنا واليها يانس الصقلى الذى قتل في محاولة الاستيلاء على طرابلس ، وفي المحرم سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م ولـ الحاكم بأمر الله صندل الأسود على برقة ، وفي الوقت نفسه كانت بنو قرة طبـت الهمالـيين قد وصلـت إلى برقة واستقرـت فيها وكان يـرأسها مختارـ بن القاسم .

أبو ركوة

في ذلك الوقت ظهر في برقة الوليد أبو ركوة وهو معاصر مجاهـل الأصل ولكـنه زعم أنه ولـد هشـام بن الحـكم وادعـى أنه من بـنى أمـية الأـندلسـيين وأنـه هـرب من يـد المنـصورـ محمدـ ابنـ أبيـ عـامرـ المسـتبدـ بأـمرـ الأـندلسـ وكانـ يـطلبـ ذـوىـ الشـأنـ منـ بـنىـ أمـيةـ ويـقـضـىـ عـلـيـهـمـ ، وـفـرـ هوـ فـيـمـنـ فـرـ مـنـ يـدـهـ وـقـصـدـ مـصـرـ وـكـانـ سـنـهـ تـاهـزـ العـشـرـينـ ، وـقـدـ قـصـدـ مـصـرـ وـدـرـسـ فـيـهـ وـكـتبـ الـحـدـيـثـ ، ثـمـ ذـهـبـ إـلـىـ الـحـجـازـ ثـمـ إـلـىـ الـيـمـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ مـصـرـ وـكـتبـ إـلـىـ بـنـىـ قـرـةـ فـيـ بـرـقـةـ يـدـعـوـهـ لـنـفـسـهـ ، وـكـانـ بـنـوـ قـرـةـ غـاضـبـينـ عـلـىـ الـحـاـكـمـ لـأـنـهـ كانـ شـدـيـداـ عـلـيـهـ وـقـدـ أـخـذـ نـفـرـاـ مـنـ أـعـيـانـهـ وـجـسـهـمـ وـقـتـلـ بـعـضـهـمـ ، ثـمـ إـنـ قـوـادـ مـصـرـ كـانـواـ غـاضـبـينـ عـلـيـهـ لـسـوـءـ سـيـرـتـهـ مـعـهـمـ وـقـتـلـهـ بـعـضـهـمـ ، وـقـصـدـ أـبـوـ رـكـوةـ بـرـقـةـ ، فـاجـتـمـعـ عـلـيـهـ

بنو قرة وصالحوا زناة ، واجتمع الفريقان عليه لحماية أنفسهم من الحكم وتظاهر أبو ركوة بالنسك والطهارة وافتتح كتاباً يعلم الصبيان فيه ثم عرفهم بنفسه وقال لهم ، إنه يجد في الكتب التي عنده أنه يفتح مصر ، فاجتمعت كلمتهم عليه وسمع بأمره وإلى برقة للحاكم فأرسل إليه يخبره ويستأذنه في المسير إليه فاستمهله ، وفي تلك الأثناء كان أبو ركوة قد رَتَبَ أمره واتفق مع بنى قرة على أن يكون له ثلث ما يغمون ولهم الثالثان ، ثم سار إلى برقة وتصدى لها الوالي فهزمه ودخل برقة واستقر أمره بها وخافه الحكم فأصلاح من سيرته مع القواد والناس ، وخاف على نفسه وملكه وأرسل إلى أبي ركوة قوة من خمسة آلاف فارس يقودها إينال الطويل فدبر أبو ركوة أمره واسترضي الكثريين من كتامة ؛ لأنه كان يعرف أنهم غاضبون على الحكم خائفون منه وكان معه ألف فارس فضم إليه نفرًا من الكتاميين والتقوا بإينال الطويل فهزموه وقتلوه الكثير من جيشه ثم أسروه وقتلوه ، وعاد أبو ركوة إلى برقة وقد استقوى أمره وكثير جمعه واستقرت حاله .

ومن برقة جعل أبو ركوة يرسل الحملات على صعيد مصر وخافه الحكم وندم على مافرط وأصلاح مسلكه مع الناس ، ولكن الكثريين كتبوا إلى أبي ركوة وبایعوه ، ومنهم الحسين بن جوهر قائد القواد .

ثم انضم إليه نفر من قواد بنى قرة على رأسهم رجل يسمى الماضي وكثير جمع أبي ركوة وتزعزع مركز الحكم رغم أنه أرسل يستدعى جنده من الشام ، واستقرَّ الأمر على أن يكون الشام للحكم ومصر لأبي ركوة .

وجعل كل من الجانين يدب لآخر وكان يقود جند الحكم قائداً يسمى الفضل ابن عبد الله ، ولكن أبي ركوة أظهر من القدرة والذكاء والنشاط ماتفاق به أبي الفضل ومن معه من جند الحكم وانتصر عليهم مرة بعد أخرى في مصر ، وخاف الحكم بأمر الله وانهزم ولكن نقطة الضعف في أبي ركوة أنه كان يعتمد على بدوي بنى قرة وهؤلاء إذا ثبتو في معركة لن يثبتوا في أخرى ، والحاكم كان رجلاً ماكراً يعتمد على رجال أشد منه مكرًا فلم

يلبث عربان بنى قرة أن انهزموا عن الرجل فضاع أمره وانهزم إلى النوبة يرجو أن يجتمع أصحابها ولكن صاحب النوبة أسلمه إلى الفضل رجل الحاكم ووصل أبو ركوة في يد الحاكم فطاف به القاهرة في هيئة مهينة ثم قتله ، والغريب أن الحاكم مع عظيم امتنانه للفضل على صنيعه قتله في النهاية وهذا مصير كل من أخلص في خدمة الفاطميين إلا جوهر الصقل الذي مات حنفأً أنفه فنجاً من هذا المصير .

وأما بنو قرة فعادوا إلى برقة واحتلوها ثم انضموا إلى بقية بنى هلال عندما وفدوا وذابوا فيهم وكانتوا من موقعهم في برقة قد استولوا على هدية كان باديس الصنهاجي قد أرسلها للحاكم سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١٠ م ، وفي السنة التالية أرسل الحاكم هدية لباديس ردًا على هديته التي ضاعت .

وبعد وفاة مختار بن القاسم شيخ بنى قرة تولى رياستهم ابنه جباره بن مختار بن القاسم ثم أصبح زعييمهم مقرب بن ماضى الذى انضم إلى عرب هلال عندما دخلوا برقة سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م وكان جباره بن ماضى قد انضم إلى المعز بن باديس عندما أسقط الدعوة الفاطمية سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م ، وتبعه في ذلك مقرب بن ماضى وبقية العرب الذين دخلوا المغرب سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ .

فزان

من خصائص الجزر الكبيرة في الصحراء الإفريقية الكبرى أنها تكون ملاجىء لأصحاب المذاهب الرافضة لحكم المسلمين وخلفاء الدول الاستبدادية كالأمويين والعباسيين والفاتميين ، ومعظم هذه المذاهب هي الإباضية التي وصلت فزان من جبل نفوسة ، والإباضية ليست مذهبًا خارجًا ، وإنما هي إسلام صافٍ خالص لا يميزه عن السنة التقليدية إلا الرفض للحكومات القائمة فإذا لم تكن هناك حكومات أو كانت قاصية

بعيدة فإن الإباضية تصبح إسلاماً سنياً خالصاً وهذا هو الذي حدث لفزان وألا... أم فيها قديم من أيام الفتح العربي وعند قيام الدولة الفاطمية هاجرت إليها جماعات من العرب والبربر والفرس من أنكروا المذهب الشيعي ، وفي سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م قامت فيها دويلة بنى خطاب التي استمرت حتى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م ولم يكن بنو خطاب أبناء ولا أصحاب سلطة قائمة وإنما كانوا منظمين لأمور السكان والتجارة ، وفزان كانت مركزاً تجاريّاً عظيماً فهى في منتصف المسافة تقريباً بين إفريقية المدارية وبرقة وطرابلس وكانت مكاسب التجار فيها عظيمة والضرائب قليلة أو منعدمة ، ثم إن أهل فزان صرفتهم التجارة ومكاسبها عن التعصب فتركوا الوثنين الذين كانوا يقدمون النذور إلى إله يسمى غرزل أو كرزل واثقين من أن الإسلام سيغزو قلوبهم وهذا هو الذي حدث وساعد على ذلك لأن نظام الحكم أو إدارة الأمور في فزان كان حرياً ويقوم به بنو خطاب ال毫اريون يساعدهم عدد من أهل الفقه والدين ، وقد يديرون بالولاء لإباضية جبل نفوسه أو للصنهاجيين في إفريقية ولكنه كان ولاه نسيئاً ضعيفاً ومؤقتاً .

وكان مركز بنى خطاب في زويلا وقد تمولوا وضربوا عملة ذهبية وقد عنى عبد الله ابن الخطاب ال毫اري بزويلا حتى قيل : إنه مؤسسها والأصح هنا أن يقال : إنه اعتنى بها وأنشأ فيها مبانى جميلة منها مقابر بنى خطاب ، وينذهب الدكتور محمد سليمان أيوب مؤلف كتاب « مختصر تاريخ فزان » إلى أن فزان تبع أحياناً مدن الساحل من أمثال طرابلس وإفريقية وهذا معقول وإن لم يكن ضروريّاً ؛ لأن فزان كانت صغيرة وبعيدة جداً وحتى المرابطين والموحدين لم يمدوا سلطانهم إليها ولكن هذا الوضع يؤكّد الحقيقة التي ظهرت فيها بعد ، وهي أن فزان جزء من طرابلس وبرقة أو جزء من ليبيا وسيتجلى ذلك على أيدي السنوسيين الذين جعلوا ذلك حقيقة ، وهم أصحاب الفضل في الشكل الجغرافي والسياسي الذي أخذته ليبيا في نهاية الأمر .

ليبيا بعد الغزوة الهمالية

عندنا نوعان من المراجع عن ليبيا فيما بين القرنين الثالث وال السادس الهجريين : نوع كتب في القرن الثالث ، أى قبل الغزوة الهمالية والدولة الفاطمية يتمثل في اليعقوبي الذي يعتبر كتابه «البلدان» وثيقة تاريخية ذات قيمة عظمى ، ونوع كتب في القرن الخامس وما بعده ويتمثل في أبي عبيد البكري وابن حوقل ثم الإدريسي فيما بعد والمقارنة بين المعلومات التي يقدمها النوع الأول والنوع الثاني تصور لنا التطور أو التغير الذي شمل ليبيا فيما بين القرن الثالث والقرن السادس الهجريين / التاسع والثاني عشر الميلاديين .

ف عند اليعقوبي نجد ليبيا مقسمة بين طوائف من السكان تسكن نواحيها العامرة التي هي واحات في مجدها ، وقد أعطانا الدكتور البرغوثي ملخصاً لذلك الوضع نورده بعد التقديم التالي .

غالبية من البربر الزناتيين تغلب على السكان في كل النواحي وهؤلاء السكان البربر كلهم زناتيون من هوارة ولتونة ونفوسه ، وبعض هؤلاء البربر استعربوا - وهم أقلهم - ولكن غالبيتهم العظمى مسلمون ، وبين هذه الأغلبية الكاثرة عاشت جماعات مختلفة من أصول السكان في ليبيا قبل الفتح الإسلامي وكل هذه الجماعات كانت في طريقها إلى الإسلام والاستعراب الكامل لأن الإسلام بطبعه غالب لأن العرب الأول كانوا فيهم جاذبية وحسن عشرة وقدرة على امتصاص الآخرين ولغتهم كانت بالمقارنة مع غيرها من لغات تلك العصور كانت لغة قوية كاملة بلغة لها كتاباتها الخاصة بها ، ثم إنها كانت فوق ذلك كله لغة القرآن الكريم الباهر بمعاناته العظيمة الرفيعة وجرسه الأخاذ ، وفيها يلى نوجز بيان الأقليات السكانية الذي أورده الدكتور البرغوثي :

- جالية من النصارى في قرية «تاكسنت» على بعد خمسين ميلاً شرقى مدينة «برقة» .

- أكثرية من النصارى الأقباط بمدينة «أجداية» .

- قوم يتكلمون لغة العرب في «سرت» .

- أقباط متبررون حول طرابلس .

- جالية يهودية كبيرة في « جادو » .

- جالية من النصارى الأقباط في مدينة « بہنسی » الواحات وفي الفرفون .

- قبائل وثنية من البربر حول صنم كرزل (غرزل) .

وهذه الجماعات كلها انتهت مع الزمن وحل محلها الإسلام بل العروبة ، فإن البربر وغيرهم من ذكرنا أعجبوا بالعرب ورغبو في الانساب إليهم فزعم الكثيرون منهم لنفسه أنساباً عربية ، وكانت قد استقرت في برقة وطرابلس جماعات من مهاجرة العرب أورد لنا ذكر الكثير منها البكري في الجزء الخاص بإفريقية من المسالك والممالك « منهم قوم قريش من قرابة جبير بن مطعم نزلوا قصر أبي معد إلى الغرب من خرايب القوم الواقعة على بعد ٣٣١ ميلاً إلى الشرق من مدينة « برقة » ، وإلى جوارهم جماعات كثيرة من مدلنج من عرب اليمن كما استقرت جماعات من عرب تلجي (من قضااعة) ومدلنج وجهينة (من قضااعة) في رمادة من أعمال برقة وكانت برقة أكثر عرباً من طرابلس ولا تخلّ لتفصيل أمر هذه الجماعات العربية^(١) والمهم لدينا أن كل بدوي برقة وطرابلس وفزان قد أسلموا واستعرموا وإن كانت الإباضية قد غلت على جبل نفوسة وكانت علاقات أهلها ببني رستم الإباضيين وثيقة ، ثم إن قبائل بني هلال التي استقرت على السواحل طردت الإباضية إلى الدواخل في جبل نفوسة ومع أن الخلاف كان شديداً بين السنة والإباضية ، فإن ذلك اختفى مع الزمن ؛ لأن الإباضية - كما قلنا - سنية على وجه التقرير ولكنها سنة صافية متشددة .

وقد كانت برقة وطرابلس كثيرة المدن والقرى عند دخول العرب أثناء الفتح الإسلامي ولكن هذه المدن والقرى زادت زيادة عظيمة مع دخول الإسلام والاستعراب فزاد عدد القرى والمدن وقامت فيها المساجد وخاصة في جبل نفوسة ، فمن المدن التي نشأت :

(١) أوردها كلها د . عبد اللطيف محمود البرغوثي في كتابه : تاريخ ليبيا الإسلامية ص ٢٧٣ وما يليها .

الرمادة وهي مدينة صغيرة لطيفة قرب برقة لها سور ومسجد وحولها بساتين زاهرة ووادي نخيل وهي قرية كالمدينة في برقة لها المسجد الجامع وبرك الماء والأسواق ، ولها حصن منيع وحصن لبدة وكانت لبدة قد خربت أواخر العصر البيزنطي فعمرت بالعرب ودبّت فيها الحياة .

أما باقية المدن القديمة فقد زاد فيها العمران وتضاعف حجمها وزاد سكانها وأصبح الكثير منها من مدن العالم الإسلامي المروقة وهذا ينطبق على برقة وطرابلس وطلميطة وأجدابية وصبرة وهي صبراته باللاتينية وسبها وودان وتجرفت وتمسي وزهلي (زلة) وأوجلة وغيرها .

ولكن الطفرة العمرانية ظهرت في جبل نفوسه وهو جبل واسع أخضر وفيه المياه يقع جنوبي طرابلس ، وقد بلغ عدد قراه في العصور الإسلامية فوق الثلاثمائة وعاصمتها مدينة جادو وهي مدينة كبيرة فيها مسجد جامع وفي قرية « شروس » على مقربة منها مسجد جامع أيضاً ومنبر وقد لاحظ بعض الرحالة مثل الجيطالي صاحب « قناطر الخيرات » وابن حوقل والبكري قلة المنابر في الجبل وزعم بعضهم أن الإيبارية لا يصلون الجماعات إذ أنه ليس لهم إمام ، وهذا غير صحيح فقد ذكر الشهانخى في ملحق لكتاب السيرة من تأليفه يسمى « نسمية مشاهد الجبل » أكثر من ستين مصلى وعشرين مسجداً .

هذا ولا بد أن نلاحظ أن ليبيا بلد شاسع يشمل أكثر من ثلث ساحل البحر المتوسط الجنوبي ويمتد ألف الكيلومترات داخل القارة الإفريقية ، وليبيا رابع بلد إسلامي من حيث المساحة بعد الجزائر والسودان وال سعودية ، وهذه المساحة كلها تخلو من مصدر ماء أو مصدر ثروة كبيرة (أقصد في تلك العصور) فكان من الطبيعي أن تكون مراكز العمران صغيرة وأعداد السكان قليلة ، ومن هنا فقط كانت الشروات قليلة نسبياً والزراعة والصناعات قليلة ، وكان معظم الاعتماد على رعي الأغنام والماعز وفي المراكز الغنية مثل الجبل الأخضر وجبل نفوسه كان هناك رعي الأبقار ، أما الجبال فكانت كثيرة جداً في

الصحارى وكذلك النخيل ، وهذا يعتبر التمر محصول البلاد الأول ويليه الزيتون ، أما بقية المحاصيل فكانت تكفى السكان أو لا تكاد ، والحياة كانت وفيرة على مراكز السواحل وبعض الأقاليم الداخلية مثل الجبل الأخضر وجبل نفوسة وسبها وفزان وزويلة ودوان وما إليها .

وقد بعث المهاجرون العرب الأول ثم بنو قرة حياة جديدة في البلاد فانتعشت المدينة وانشر العمران ونشطت التجارة وزاد الرخاء وأخذت المدن ومراكز العمران صورة جديدة ويتجلى لنا هذا من كلام ابن حوقل والبكرى عن مدائن ليبيا ومراكز العمران فيها ، فقد دبت حياة جديدة في طرابلس وبرقة وودان وزويلة وأجدابية وشروس وجادو ، وهما أكبر مدينتين في جبل نفوسة وازدهرت في هذه المدن وغيرها صناعات العسل وزيت الزيتون والتمور وشيء من النسيج والحبال والأخشاب في مراكز الساحل ونشطت صناعة إنشاء السفن وساد البلاد رخاء كبير .

وهذه الثروة القليلة كانت خيراً على ليبيا من ناحية أخرى ، لأنها صرفت عنها مطامع الحكام ورجال الدولة ، وقد روينا ما تيسر لنا من تفاصيل التاريخ السياسي وتبيّناً أنه كان في جملته منازعات قليلة يسودها الصراع بين زناته وصنهاجة إلى جانب مطامع الفاطميين الذين لم يكونوا يقصدون شيئاً في ليبيا ذاتها ؛ لأنهم كانوا أصحاب مطامع ضخمة لا توجد في ليبيا وكان كل ما يهمهم هو أن يكون الطريق إلى مصر عبر ليبيا سالكاً دون عقبات حتى تروح جبوشهم وتغدو في محاولاتهم الدائمة لغزو مصر وانتزاعها من أيدي العباسيين .

قبائل بنى سليم بن منصور في ليبيا

كانت أهم القبائل الهمالية التي استقرت في إفريقيا زغبة ورياح والإثبع وقرة وقد انضمت إليهم من غير هلال بن عامر نفر من فرازة وأشجع من بطون غطفان وجُشم ابن معاوية بن بكر من هوازن وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية العقل من بطون

اليمن وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وبنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة ، وعدوان بن عمرو من قيس عيلان وطرود بطن من فهم بن قيس .

وهؤلاء - جمِيعاً - كانوا مندرجين في هلال والإثيج منهم خاصة ، لأن الرياسة كانت في هذين القبيلتين عندما دخلوا إفريقيا وقد انضم إليهم بنو قرة من بنى هلال وكانوا - كما ذكرنا - قد سبقوا غيرهم إلى المغرب واستقروا في برقة .

وكان الإثيج أكثر الهلاليين أعداداً وبطوناً ، وهذا غلباً على غيرهم وقد تزعموهم بعد استقرارهم في إفريقيا وهناك وقعت الخلافات بينهم ؛ لأن حسن بن سرحان من دريد قتل شبانة بن الأحمر من كُرفة ، وكان ماضي بن مغرب بن قرة قد تزوج الجازية اخت حسن بن سرحان فغاصبت زوجها ولحقت بأخيها حسن بن سرحان فمنعها من زوجها ماضي فغضض هذا وأخذ جانب بنى كرفة فاجتمع بنو قرة وبنو كرفة على حسن بن سرحان وقومه وبدأت حرب الهلالية التي ذكرناها في موضعها من هذا الكتاب ، وقد استمرت الحروب بين بطون الإثيج في إفريقيا حتى جاء الموحدون ونقلوا منهم إلى تاسينا في المغرب الأقصى بطون مقدم والعاصم وقرة وتوابع من جسم .

أما ليبيا فقد غلبت عليها بطون سليم بن منصور ؛ لأن بطون بنى هلال غادرتها إلى مجالات أوسع في إفريقيا وقد تفرقت بطون بنى سليم في نواحي ليبيا :

١ - سكنت قبيلة بنى هيب بن بهن بن سليم ساحل برقة من العقبة الصغيرة من جهة الإسكندرية بئر سدراً غربى سدر ، وكان أحسنهم حالاً بنو أحمد من بنى شماخ وقد استوطنوا المناطق الخصبة من برقة مثل درنة والمدح وطلمية وأجدابية ، وإلى شرقى البلاد هؤلاء وحتى العقبة الصغيرة في مصر نزل أقاربهم من بنى شماخ ، وهما قبيلتا سهان ومحارب والرياسة فيها لبني عزار ، وهؤلاء دخلوا في بدو مصر .

٢ - سكنت قبيلة لبيد من سليم ببطونها الكثيرة منطقة برقة غربى بنى هيب بن بهن وقد احتلّ بهذه بعض اليمنية .

٣ - وسكن بنو سليمان - وهم بطن من بهنن بن سليم - طرابلس وقابس إلى جوار فزارة والجوارى .

٤ - وسكن دياب بن مالك من سليم ما بين قابس وبئر السدرة في برقة - ومنهم أيضاً بنو سليمان بن دياب - جهة فزان وودان وغريان .

٥ - بنو عوف من بنى سليم وقد سكنوا ما بين طرابلس وسرت غربى بنى دياب وكانوا كثيرين جداً .

٦ - بنو ناصرة وعمرية من سليم ، سكنوا بين قصر العطش وكافز في برقة .

٧ - أحياء من بنى جعفر بن عمر أصلهم من سراتة إحدى بطون هوارة ولكن نسبة البربر جعلوهم في العرب تارة في كعب بن سليم وتارة في فزارة .

٨ - بقية في برقة من بطون هلال بن عامر بنو بعجة وبنو قرة أما بقية بنى هلال ابن عامر فقد ارتحلت إلى إفريقية والمغرب الأوسط وبعضها وصل إلى المغرب الأقصى ، وكان لهذه كلها شأن عظيم في تاريخ المغاربة الأوسط والأقصى ذكرنا أهم مافيها .

٩ - وسكن برقة بنو رواحة من بنى هيب وهم من غطفان .

١٠ - وسكن برقة كذلك بنو صبيح من فزارة من غطفان العدنانية .

وكان سكان ليبيا كلها قبل أولئك البدو من بربر لواتة وهوارة ونفوسه سكان الإقليم القدامى وكان معظمهم أهل زرع وضعف واستقرار وعمران ، فلما دخل أولئك العرب وكانوا بدؤاً خلصاً لم يعرفوا الاستقرار من قبل وقد ترسوا بأعمال الغارة والغزو والسلب والنهب مع القرامطة ، فلما نزلوا الصعيد لم يعرفوا من أساليب التعامل مع الزراع وأهل المدن المستقررين إلا السلب وفرض الأتاوى والغارة ، وقد قرر المقرizi أن مصر كانت من أكثر بلاد الله شجراً فأتى على ذلك كله العرب ، ثم انتقلوا إلى ليبيا وإفريقية فأحالوا عمراها كلها خراباً .

قال ابن خلدون وهو أعرف الناس بأمرهم « وتمرس بمدائقها بادية العرب وتابعتهم فتحيفوها غارة ونبأ إلى أن فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض العمران فخررت^(١) ».

ولكن هذا الخراب الذى أكثر ابن خلدون من الكلام عنه لم يكن شرًّا كله فقد جلب معه تمام الاستعراب ، لأن هؤلاء العرب اختلطوا بالناس من البربر وصاهروهم وامتزجوا بهم ونشأ عن ذلك بعد الزمن الطويل والمعاناة البالغة الجنس المغربى العربى وفي ذلك يقول ابن خلدون : « وأما إفريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فيح كانت دياراً لنفراوة وبني يفرن ونفوسه ومن لا يخصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها القيروان وهى لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبنو يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعاراتهم في جميع أحواهم^(٢) ».

وقد تحدثنا عن ذلك التخريب فيما سلف وأفاض في تفصيله المؤرخون ما بين قدامى ومحديثين ولكننا عندما نسير مع الزمن نجد غلواء السلب والنهب تهبط رويدًا رويدًا ثم تسكن ويعود العمران إلى النمو وجدير بالذكر أن البربر الذين استعبروا بهم الذين هضوا بالبلاد من جديد ؛ فهوارة ولواثة ونفوسه الجديدة بربر مستعربة ولسانهم عربى ، بل إن الكثير من قبائلهم يتسب إلى العرب ويستخدم أصولاً عربية لأن العرب البدو - ورغم عنفهم وعدوانهم على العمران - اختلطوا بالبربر ، وذاب الحياد أحداً ما في الآخر والعرب كانوا قوم العرب الفاتحين الأول وأهل العربية لغة القرآن ومعدن الرسول ﷺ والصحابة فكان من الطبيعي أن يتسب إليهم البربر ماداموا يتكلمون لغتهم ونلاحظ هذا في ما كتب الإدريسي في « نزهة المشتاق » وهو من أهل القرآن الثاني عشر الميلادى أن مديتها لبلدة وبقرة كان فيها على أيامه عمران لباس به ، وأن أهلها من هوارة ولواثة وأن الصناعة انتعشت بها فصارتا تصدران العسل والصوف والزيت بل ازدهرت فيها من جديد زراعة القطن المتميز بالجودة ، وخلاصة هذا الكلام هي أن ليبيا بعد أن مرت بمحنة الغزوة الهمالية واجتازت

(١) ابن خلدون ٦ / ٨٤ وما بعدها .

(٢) ابن خلدون ٦ / ١٠٣ .

محنة طغيان العرب من بنى سليم بن منصور ومن صحبه من بنى هلال وقبائل عربية أخرى خرجت بوجهه عربي جديد وقد تغيرت ملامحها الظاهرة ولكنها بقيت مغربية - ولا أقول ببربرية - كما كانت ، وفي ثوبها العربي هذا أخذت تستعيد ملامح عمرانها وصناعاتها وزراعاتها القديمة وإن كان مستواها من الغنى ظل محدوداً وهذا طبيعي بالنسبة إلى ظروفها الجغرافية التي نعرفها فلا مداين زاخرة بالمباني السامقة كما رأينا في مداين المغرب الأقصى ولا قوات عسكرية ضخمة تحمل عباءة دولة كبيرة ولا أسوار باللغة الحسانة تحيط بموانئ الساحل ولا علماء يملأون بعلمهم طباق الأرض ، لأن هؤلاء - كما نرى في كلام العبدري في رحلته - يتقلدون إلى مدن أكبر حيث التلاميذ أوفر و مجالات العلم أوسع .

ولكن ليبيا برعت في شيء انفردت به في الشمال الأفريقي كله هو تربية الصنآن خاصة مع بعض الأعناز والأبقار والخيول القليلة والحمير فهذه كلها ثمرات المراعي ، ولبيبا أساساً بلد مراع وقد صدرت ليبيا الصنآن إلى مصر وببلاد المغرب الأخرى بوفرة واشتهر صنأنها في العالم الإسلامي كله ودر عليها مالاً وفيراً وكان صوف هذا الصنآن مورداً عظيماً من موارد المال لليبيا ، وهي لم تصدره لمصر وبقية المغرب فحسب بل صدرته إلى أوروبا حتى كانت شهرتها بهذا الصوف الجيد سبباً من أسباب طمع النورمان وغيرهم فيها .

وأختم هذا الكلام عن الغزو المماليك وما كان لها من الأثر الحاسم في تاريخ ليبيا بعبارة بليغة لابن خلدون تجمل التغير الحاسم الذي أصاب ليبيا خلال القرن الذي انقضى من دخول الهاشميين المغرب سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ ومنتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، قال - في سياق كلامه عن هوارة : إنهم : « ظوا عن صاروا في أعداد النامقة من عرب بنى سليم في اللغة والزى وسكنى الخيام وركوب الخيول وكسب الإبل ومارسة الحروب وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تنقلهم قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم .

طرابلس من نهاية الغزو الهمالية

إلى دخولها في طاعة الموحدين

في هذه الحالة من الضعف كان يحكم طرابلس يحيى بن مطروح وهو من سلاة بنى خزرون الزناتيين ولكنه يعد نفسه دولة قائمة بذاتها وخلفه على ولايتها ابنه رافع بن يحيى ابن مطروح ، وكان رجلاً عاقلاً يسوس أمور البلاد بالحكمة ولم يكن يملك من القوة ما يمكن له أكثر من إقرار الأمن يعاونه في ذلك القاضي و مجلس الشورى من عشرة من مشايخ البلد وكان أقصى جهد هؤلاء هو حماية البلد من عربان الداخل الذين كانوا لا يكُونون عن الغارة ونهب ما قدروا عليه وهذا دأبهم .

وتطلعت أنظار النورمان إلى طرابلس وكان يتولى صقلية رجار الأول ثم خلفه ابنه رجار الثاني الذي يسميه العرب أحياناً جار وكان رجلاً معتدلاً ترك من بقى في صقلية من المسلمين يحيون حياتهم لكي يستفيد من ملكاتهم ومواهفهم ، وكانت صقلية قد سقطت نهائياً في يد النورمان سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ، في حين أن رجار الثاني ول صقلية نائباً عن أبيه رجار الأول سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م ثم خلف أبوه عليها ملكاً لها سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م وظل يحكمها حتى ١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / فبراير ١١٥٤ م فخلفه ابنه جيم الأول المعروف عند المسلمين بغلام الأول وظل يحكمها حتى ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

وكان من الطبيعي أن يغري ضعف ميناء طرابلس رجلاً مثل رجار الثاني بمحاولة غزوها ، فهي ميناء هام جداً في البحر المتوسط ، وقد شجع رجار على ذلك أن قائد الأسطول النورمانى كان رجلاً يسمى جرجى بن ميخائيل الأنطاكي وكان نصراً مستعرًا من أهل أنطاكيه برع في فنون البحر ولجأ إلى إفريقيا فاستخدمه تيم بن المعز في قيادة أسطوله ، فلما توفى تيم وسادت الفوضى شئون إفريقيا نتيجة للغزو الهمالية انتقل جرجى بن ميخائيل الأنطاكي إلى صقلية ودخل في خدمة رجار الثاني وجعل دأبه تحريسه على غزو شواطئ إفريقيا وشجعه على العداوان على طرابلس مافعله مكى بن كامل الدهمانى

عامل أبي يحيى الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز ثامن أمراء بنى زيرى على قابس ، استعان برجار وأطممه فى بلاد الإسلام فأرسل هذا سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م أسطولاً على المهديه فعجز عن الاستيلاء عليها ، وإزاء ذلك فكر الحسن بن على الصنهاجى فى الاستعانة بعلى بن يوسف بن تاشفين فجعل على بن يوسف يرسل الحملات على شواطئ صقلية فتغنم وتعود ، وإزاء عجزه عن الرد على المرابطين وجه رجار همه إلى الثأر من أهل إفريقيه وإذا كان قد فشل فى الاستيلاء على المهديه فقد أرسل فى سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م أسطولاً ضخماً استولى على سوسة وصفاقس وكسب بذلك موطن قدم على شاطئ إفريقيه ، وهنا صور له جرجى بن ميخائيل الأنطاكي أن الاستيلاء على طرابلس يسير خاصة أن أبا يحيى رافع بن مطروح أعلن استقلاله عن على بن الحسن الصنهاجى سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م فسارع جرجى بن ميخائيل وهاجم طرابلس وكاد يستولى عليها لولا أن جماعة من العرب خفوا لنجذتها وأنزلوا بالنورمان هزيمة فاحشة وقتلوا منهم كثيرين وقد أفاد العرب وأهل البلد من هذه الهزيمة فائدة كبيرة من السلاح والغنائم .

وفي سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م اجتاحت مدينة طرابلس مجاعة مهلكة أتت على كثيرين من أهلها وأنزلت بها وهنا شديداً ، وفي سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م دار القتال بين النورمان وأهل المدينة ويبدو أنهم شكوا في ولاء محمد بن خزرون بن خليفة وشيشه من بنى مطروح فأنزلوهم من الحكم وولوا على أنفسهم رجالاً من أمراء لتونة مر بهم حاجاً مع قومه واستمروا في المقاومة ، وعاد شيعه بنى مطروح ودار القتال بين الجانبين وكانت النتيجة أن تمكن جرجى بن ميخائيل الأنطاكي من التغلب على المقاومة ودخل البلد وأقام حكم النورمان فيها ، وأصلاح سورها وحفر خندقها وولى عليها أبا يحيى رافع بن مطروح التميمي الذى تعهد بالطاعة وجمع الجزية التى قررها النورمان ، وكان يعاونه قاضيه أبو الحسن ي يوسف بن زيرى ، وقد دام حكم النورمان لطرابلس اثنى عشر عاماً (٥٤١ - ٥٥٣ هـ / ١١٤٦ - ١١٥٨ م) وقد اجتهد ابن مطروح فى أن يكون والياً عادلاً

وهدأت أحوال البلد بل تحسنت نتيجة لوجود حامية نورمانية تحميها ولكن المذلة كانت عظيمة وكان الموحدون قد وصلوا إفريقية واجتاحت البلد الحمية الدينية فدبر الطرابلسيون أمرهم سرًا وأعدوا أنفسهم وفي ليلة معينة قاموا على النصارى وتولى أمرهم أبو يحيى رافع بن مطروح وطردوا الصقلين وصالح بن مطروح العرب المقيمين خارج البلد فاستقام أمره .

طرابلس في طاعة الموحدين ، ابتداء من ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

بعد أن تخلص رافع بن مطروح من الصقلين بستين وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي إلى إفريقية واستعادوها من أيدي النورمان كما ذكرنا فدخل ابن مطروح في طاعتهم وظل يحكمهم حتى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م حيث كبرت سنه وعطل عن العمل فاستأذن أبو زيد من أبي حفص وللموحدين على تونس في الخروج إلى الحج ووصل إلى الإسكندرية ومات فيها في السنة نفسها وكان قد شاخ وعجز عن الحركة .

واستمر الموحدون يحكمون طرابلس وكذلك استمروا في اتباع سياسة اللين مع القبائل العربية في هذه الناحية فاجتبوا رجال هلال ورياح وزغبة ونقلوا الكثيرين منهم إلى المغرب الأقصى وأشركوه في الجهاد في الأندلس .

وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الشانى عشر الميلادي أصبحت ليبيا فريسة لاثنين من المغامرين الوافدين من مصر الأيوبيه هما قراقوش الأرمني وإبراهيم ابن فرانكين وهذهان الاثنان كانوا من رجال الملك المظفر تقى الدين ابن أخي صلاح الدين الذي أرسله لكى يمهد له أمر ليبيا حتى إذا وقع خلاف صريح بينه وبين نور الدين انتقل بأهله إليها أو إلى اليمن ، ولكن الملك المظفر تقى الدين زهد في المسير إلى ليبيا وذهب إليها مع جماعة من جنده علوكة شرف الدين قراقوش وإبراهيم بن فرانكين ، فاما هذا الأخير فقد اخترق ليبيا وبلغ قصبه بتونس وقتلها ولم يلبث أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى أن استولى عليها وقتل فرانكين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م .

وأما قراقوش فقد وصل سنتية وهى سيدة وهى من مصر فخطب لصلاح الدين منها ثم سار إلى أوجلة واستولى عليها ومنها إلى زكة ثم زوجة بنى خطاب فاستولى عليها بعد أن قتل آخر سلاطينها وهو محمد بن عبد الله بن صنعل بن خطاب ، وخطب فيها لصلاح الدين ويبدو أنه وصل غدامس ثم انتهى إلى طرابلس بعد قليل من مغادرة رافع بن مطروح إليها متوجها إلى مصر .

وكان قراقوش مغامراً نهاياً وفي كل بلد مر به نهب وسبباً وجباً جزية ودعا إلى صلاح الدين وابن أخيه المظفر تقى الدين ليضفى على نفسه طابع الشرعية وهو لم يستطع الاستيلاء على طرابلس إلا بمعاونة نفر من بنى هلال الذين كانوا قد رفضوا الدخول في طاعة الموحدين فقد حالف مسعود بن زمام أمير رياح الهماليين وقد دخل قراقوش طرابلس وحكمها وأيده العربان والتفسوا حوله .

وبمساعدة العرب استطاع قراقوش أن يمد سلطانه على بعض بلاد إفريقيا الشرقية ولكنه لم يحكم تلك البلاد ولا استقر له فيها أمر ، إنما هو كان سارقاً نهاياً ولم يلبث أن دخل هذه البلاد بني غانية المسوفيون الثائرون على الموحدين وحاربوه وقتلوه وكان قد ترك على طرابلس ملوكه ياقت الملقب بالاختخار .

وكان قراقوش قد اتخذ قابس مركزاً له وسكنها وكان جمه قد كثر واعتذر بتأييد العرب وعندما وصل على بن غانية حاول قراقوش أن ينضم إليه ومضى الاثنان ينهيان ما تصورا أنه من أملاك الموحدين ، قال ابن غلبون في التذكرة « إنها دعيا لبني العباس وانضم إليهما كل مفسد في تلك البلاد ومن يريد النهب والفساد والشر فخربوا البلاد والخصون والقرى وهتكوا الحرمات وقطعوا الأشجار وامتدت أيديهم إلى النساء والصبيان^(١) » وقد امتد أذى قراقوش وأحلافه من العرب وبني غانية واستولوا على قصبة وانتزعواها من أيدي الموحدين

(١) غلبون ، أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ، التذكرة فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار . تحقيق أحمد الزاوي طرابلس ليبيا ط ٢ سنة ١٩٦٧ ص ٦٨ .

سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وحاول أبو يوسف يعقوب المنصور أن يستعيدها منهم فلم يستطع إلا أنه هزمهم سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م وأخذ آل قراقوش وعياله جمِيعاً إلى مراكش ومات يحيى بن غانية سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وخلفه أخوه يحيى وسار في طريقه من معاداة الموحدين ومحالفة العرب وقراقوش ، أما قراقوش فقد اضطرَّ أمره وتذبذب بين الولاء للموحدين والخروج عليهم وحالف العرب وانقلب عليهم وتصرف على الجملة تصرف رجل مفسد خطير ، وقد أوجز الدكتور البرغوثي أعماله في ص ٣٧٩ وما بعدها من تاريخه ، والخلاصة أنه استقر في طرابلس وسيطر عليها وقد ظل هذا الرجل يناديَ الموحدين ويسبب لهم المصاعب حتى اختلف مع العرب واشتدت العداوة بينه وبينهم وانتهى أمره بأن سار نحوه ابن غانية مع العرب الهماليين من بنى دباب خاصة وحصره في ودان سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م وقتلَه مع ولده .

أما بنو غانية والعرب فقد طال الصراع بينهم وبين الموحدين وقد انهزم العرب أمام الموحدين في معركتين فاصلتَين هما : حيدران وسطيف ولكنهم استمرا ينادُون .

وفي سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م توفي الخليفة الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور وخلفه أخوه محمد الناصر الذى ظل يحكم حتى سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م ، وبولاية الناصر فدخل في طور جديد من أطوار تاريخ إفريقيَّة والمغرب الأوسط وليبيا ؛ لأنَّ محمد الناصر الموحدى وجه اهتمامه أولاً إلى المغرب وسار في جيش كبير مع أسطول إلى تونس سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م وفي تاجراً قرب قابس أوقع هزيمة كبيرة بيعيى بن غانية ففر تاركاً معسكراً وأدواته للموحدين ؛ وعلى أثر ذلك وفد عليه وفد من طرابلس فأحسن استقبالهم وولى على طرابلس عبد الله بن إبراهيم بن جامع ، ثم أوقع الناصر بابن غانية واستأصلوا بنى دمر ومطاطة واجنحوا جبال نفوسة وفي شهر شوال ٦٠٣ هـ / أبريل ١٢٠٧ م أقام على إفريقيَّة أبي محمد عبد الواحد الحفصي وعاد إلى المغرب .

وقد شمر أبو محمد عبد الواحد الحفصي المحتناتى عن ساعده الجد وخاض مع يحيى

بن غانية ومن انضم إليه من عرب بنى هلال من رياح وعوف وهيب - إرك - وآلية في سنوات ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦ هـ وكانت كبراهما سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وكانت معركة حاسمة في جبل نفوسه استلحم الألف منهم وقتل سعاد بن نخيل أمير بنى قرة وشيخ الزواودة محمد بن مسعود وابن عمه حركات بن الشيخ محمد بن غانية وجرار بن يفرن كبير قبيلة مغراوة البربرية وغيرهم .

واستمر أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص في أعمال تأمين إفريقيا من أولئك المفسدين وفي سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م زار طرابلس وأمر بإنشاء سور لها يحيط به فصيل .

وتوفى محمد عبد الواحد الحفصى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م وخلفه أبو العلاء إدريس ابن يوسف بن عبد المؤمن فجد في تتبع يحيى بن غانية فطرده من ودان وهزمه في سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م في معركة كبيرة قرب تونس فقد فيها ابن غانية كثيراً من قومه وسلامه وعدته .

وقد روينا كيف استقل أبو زكريا الحفصى بإفريقيا (٦٤٧ - ٦٤٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٤٩ م) وكيف جد في القضاء على بنى غانية حتى قضى على آخرهم إسحاق بن يحيى ابن غانية سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م في صورة حزينة أسيفة وقد روينا كيف قامت حركة الطوارق كبقية لهذا التمرد الصنهاجي الطويل ضد الموحدين .

طرابلس في عهد الدولة الحفصية ٩٨١ - ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

درستنا فيما سبق تاريخ الدولة الحفصية الطويل ونزيرد الآن أن نتبع تاريخ طرابلس في ظلها وبهذه المناسبة لابد أن نلاحظ أن جزءاً ليبيا الآخرين بما برقة وفزان يختفيان عن أعيننا بين الحين والحين وليس في ذلك كبير ضير فإن برقة كانت معظم الأمر غير واضحة

التبغية أما فزان فكانت مركزاً تجاريّاً قليلاً الثروة فلم تجذب أنظار المؤرخين ، ثم إن الحوادث التي وقعت فيها خلال هذه الفترة قليلة الأهمية ، فيما يبدو .

وقد رأينا فيما روينا من تاريخ الدولة الحفصية أن الخليفة المستنصر المودي كان قد أقام عبد الله عبو ثانى أبناء الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص على تونس ، وأخاه أبي زكريا يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص على قابس وأن الخلاف وقع بينهما بعد قليل وما ل الجندي إلى أبي زكريا فرحف بهم على تونس ودخلها سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٥٩ م وأن أبي زكريا انتهز فرصة ضعف الموحدين أمام بني مررين وأعلن نفسه أميراً على تونس في السنة نفسها وظل أميراً عليها حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م وهو مؤسس الدولة الحفصية التي تبعتها طرابلس .

وكان الأمير أبو زكريا - كما رأينا - أميراً هاماً قادراً وقد عظم أمر دولته في إفريقيا ومد سلطانه على جزء كبير من المغرب الأوسط وبعده صيته حتى بلغ الحاجز فأعلن نفسه خليفة .

وكانت طرابلس في حاجة إلى أمير قادر كهذا فهي ولاية واسعة ولكنها قليلة الموارد وكان أهلها على جانب كبير من النشاط والقدرة فاتسموا إلى الأمير أبي زكريا وأقبلوا على العمل ليعرضوا ما أصحابهم على أيدي العربان وقراقوش وبني غانية فصدق ولائهم لأبي زكريا الحفصي ، وولى أبو زكريا عليها رجلاً يسمى أباً يعقوب بن أبي يعقوب المرغنى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ولكن هذا الرجل لم يكن صادقاً أو بعيد النظر ، ويبدو أن بعد طرابلس عن تونس أغراه فنقض بيعة أبي زكريا وأحب أن يستقل بطرابلس ولكن أهلها الذين طالما تعبوا من المغامرين أمثاله تدبّروا الأمر فيما بينهم ثم أطبقوا على هذا الرجل وقبضوا عليه وعلى آلاته وأنصاره وحبسوهم وأرسلوا الخبر إلى أبي زكريا فأمرهم بقتلهم ففعلوا .

وقد قدر أبو زكريا لأهل طرابلس هذا الوفاء فولى على طرابلس قاضياً من أهل البلد هو أبو موسى عمران بن موسى بن معمر المواري فظل على قضائها حتى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م عندما نقل إلى قضاء تونس وحل محله في قضاء طرابلس أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري ثم خلفه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن مسلم القابسي .

وقد رضى الحفصيون عن طرابلس وأهلها فأطلقوا لهم حرية العمل فأزهرت المدينة ونشط أهلها في صناعات البر والبحر وكثرت أموالهم وأنفقوا بسخاء في ترميم أسوار مديتها حماية لها من العرب .

مرغم بن صابر الديابي وطرابلس

وكان بدو العرب كثرين حول طرابلس وكانوا يسعون دائمًا في أذها وكان سكان بعض القرى المجاورة لطرابلس من البربر الموارية وكان بينهم خلاف وزرارات فطمع فيها البدو وظهر من بين هؤلاء مغامر يسمى مرغم بن صابر الديابي شيخ قبيلة المراغية فطمع في قرية زنзор وأهلها من البربر وسعى لدى الدولة الحفصية حتى استخرج من سلطانها مرسوماً بملكية قرية زنзор سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٦ م وتملكتها فعلاً ، ويحدثنا التجانى - في رحلته - عن ذلك الأمر ويفهم من كلامه أن الرجل ملك القرية وأهلها وصار يبيعهم ويتصرف فيهم تصرف العبيد^(١) ولكننا لا نعرف إن كنا نقبل كلامه أو لا نقبله لأن ذلك أمر لم يحدث في أي مناسبة أخرى في عالم الإسلام ، ثم إن البربر المواريين منها بلغ بهم الخلاف بين بعضهم البعض فإنهم لا يقبلون هذا الوضع .

وانتسب مطامع مرغم بن صابر الديابي فتحالف مع ثائر مغامر اسمه أحمد ابن مرزوق المسيلى وكان به طموح إلى السلطان وطلب لنفسه الأمر وتسميه المراجع بالدعى

(١) رحلة التجانى ، بإشراف حسن حسنى عبد الوهاب ص ٢٠٧ - ٢١٨ .

واشتهر أمره بالفضل بن مخلوع وكان يشيع في الناس أنه من أبناء المستنصر الحفصي وقد كتب مرغم بن صابر إلى السلطان قلاوون في مصر يعلن الدخول في طاعته فأرسل له السلطان المملوكي سنجقاً أى راية وهدايا ذات قيمة وحثه على الاشتراك معه في حرب التتار فقد كان ذلك همه الأكبر ولكن « مرغم » انتفع بكتاب السلطان المملوكي ورأيته في تحقيق أغراضه فسار مع الفضل بن مخلوع الذي حالفه فاتحمن الرجالان بجموعهما مدينة تونس على صاحبها أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا ٦٧٦ - ١٢٨٥ هـ ، وحكم الدعى أحمد بن مرزوق هو والفضل بن مخلوع تونس حتى سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨١ م .

وببدأ مرغم بن صابر وحليفه الفضل بن مخلوع في محاولة الاستيلاء على طرابلس وانضم إليها عربان الكعوب المقيمة في منطقة قابس فاستطاعا بمعاونتهم أن يستوليا على توزر وقسطلية وقفصة وعجز السلطان إبراهيم الحفصي عن لقائهما ويت سيطرة مرغم ابن صابر الديابي على قابس وكذلك سيطر الدعى الفضل بن المخلوع على هذه النواحي ولكن طرابلس استطاعت أن تخلص من مرغم بن صابر الديابي وتحصن قائلها محمد ابن عيسى الهمتاتي بأسوارها ، ولكن الدعى لم يستطع السيطرة على المدن التي ذكرناها من تونس وانتهى الأمر بانتصار عمر بن أبي زكريا وقبض على الدعى وقتل وقام سلطان بنى حفص من جديد وبعث محمد بن عيسى الهمتاتي إليه بطاعته .

وأما أبو الوفا مرغم بن صابر فقد وقع أسرًا في أيدي الصقليين في إحدى غاراتهم على نواحي طرابلس سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . فباعوه للملك أرغون البرشلوني وانتهى أمره بأن عاد إلى قبيلته بنى ديباب وتحلست منه طرابلس بفضل سورها الذي عادت تقويه وتشد بنيانه من سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م ، وحاول أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني الاستعانة بطرابلس في إدراك السلطنة في تونس فلم يستطع .

ونحن لم ندخل في تفاصيل الأحداث ولكننا رأينا أن طرابلس كانت خلال الفترة التي

روينا تاریخها من الدولة الحفصية في حالة اضطراب وعدم أمان ، أما تفاصيل الأحداث فكثيرة ومعقدة ولا جدوى في ترديدها بعد أن رواها غيرنا (انظر د. عبد اللطيف البرغوثى ص ٣٩١ وما يليها) .

وفيما بين سنتي ٧٢٤ - ١٤٠٠ هـ / ١٣٩٤ - ٨٠٣ م خضعت طرابلس لقبيلة الجواري الوضاحيين ، وهم من وشاح بن عامر بن دباب بن مالك بن سليم بن منصور ولكن أمرها لم يستقر في ظل الأمة العربية وظللت معرضة للأخطار وكان ذلك في عهد أبي فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد (الثاني) وهو السابع عشر من سلاطين الحفصيين (٧٩٦ - ١٣٩٤ هـ / ١٤٣٣ م) وقد ذكرنا فيما سبق أن حكم أبي فارس عبد العزيز المتوكل وسابقه أبي العباس أحمد الثاني المستنصر يشكلان العهد الذهبي الثاني لعصر بنى حفص ، ومعنى ذلك أن طرابلس لم تظل طويلاً على حال الأمان الذي استمتعت به في حكم واليها الكفاء أبو محمد عبد الواحد بن حفص الذي ولاه عليها أبو فارس عبد العزيز وكما تدهورت إفريقية في عهد الحفصيين تدهورت طرابلس ، وانتهى الأمر بأن استولى عليها الأسبان سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م .

طرابلس تحت حكم الأسبان

٩١٦ - ١٥١٠ هـ / ١٥٢٩ م

بعد أن استولى الأسبان على صخرة الجزائر واحتلوا المدينة وبقية الساحل ومدوا سلطانهم على تونس وأصبح الحفصيون أشبه بعملاء لهم ، طمحت نفوسهم إلى الاستيلاء على طرابلس وكان شارل الخامس قد قرر انتزاع الساحل الأفريقي الشمالي تمهيداً لنشر المسيحية في البحر المتوسط كله ، وكان شارل الخامس وابنه فيليب الثاني يحاربان المسلمين بروح صليبية ، ومن حسن الحظ أن الدولة العثمانية كانت إذ ذاك في أوجّها في أيام سلطانها

سلیمان القانونی ، وهو رجاله هم الذين تصدوا للأسبان وأنقذوا الشمال الإفريقي كله من أيديهم فيما عدا المغرب الأقصى الذي استطاع أن يحافظ على استقلاله وإسلامه منهم على مارویناه .

وقد استعد الأسبان للاستيلاء على طرابلس استعداداً عظيماً ويدو أن فيليب الثاني ورجاله قد تصوروا هذا البلد أقوى وأغنى مما كان عليه في الواقع ، فجهزوا مائة وعشرين سفينة وانضمت إليها سفن من مالطة وتكونت الحملة من خمسة عشر ألف جندي أسباني وثلاثة آلاف من الإيطاليين والمالطيين وأقلع هذا الأسطول من « فافينيانا » بصفلية في ربيع الأول ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ووصل إلى طرابلس وهاجها بكل عنف ، وكان يقود رجاله دليل صقلی يسمى بولیانو أبيلا Guiliano Abella ورغم قلة ما كان لدى المدينة من الجنود وألة الحرب فقد قاومت مقاومة عنيفة ، واستخدم أهل طرابلس النار والحجارة ، واستشهد منهم خمسة آلاف ووقع في الأسر ستة آلاف آخرين ، ولكنهم أصابوا من المهاجمين كثيراً وقتلوا عدداً من قادة الجيش ، واضطر من بقى من سكان البلد إلى التسلیم وهرب منهم أكثر من ستة آلاف إلى بلاد داخلية مجاورة مثل زنوزر وغريان .

وكان يقود الجيش الأسباني بيتو دي نافارا Pietro de Navarra وبعد قليل سار الأسبان لغزو جزيرة جربة وقد لقوا من أهلها مقاومة عنيفة ، وأسرعت إلى الجزيرة أمداد إسبانية يقودها جارثيا الفاريت دو توليدو دوق ألبا Garcia Alvarez de Toledo duque de Alba الاستيلاء على جربة وعادت إلى طرابلس واجتهدت في تحصينها مع أن البلد كان خاليًا تقريباً من السكان .

ولم تعد حملة طرابلس على الأسبان بالفائدة التي كانوا يتوقعونها ، فإن البلد كان بعيداً جدّاً عن ميدان الصراع ، ثم إن الطرابلسيين لم يكفوا فقط عن المناوشة والمناجزة ، وفي ذي الحجة ٩١٦ هـ / فبراير ١٥١١ م حاولوا استعادة البلد وأمدهم سلطان تونس محمد

ابن الحسن الخفصى بقوه كبيرة ولكن المحاولة فشلت بسبب قوه تحسينات الأسبان ، ولكن زاد الشعور لديهم بقلة جدوی الاستمرار في احتلال هذا البلد ورفض الناس في صقلية المجرة إلى طرابلس وسكنها رغم المساعدات التي وعدت بها السلطات أولئك الذين يرغبون في المجرة إليها .

والحقيقة ، أن الأسبان كانوا غير قادرين على الاستمرار في احتلال معظم موانئ الساحل الأفريقي على النحو الذى فعلوه لأن مشاكلهم في إيطاليا وصقلية كانت كثيرة والحروب بين شركان وفرانسوا الأول ملك فرنسا كانت متصلة ، وكانت فرنسا حليفه للدولة العثمانية على شركان ودوله الهاسبورج ، ثم إن الأتراك العثمانيين كانوا في أوج قوتهم وقد روينا كيف دخلوا في صراع مrir مع الأسبان في منطقة تلمسان في غربى البحر المتوسط .

وأخيرًا تم الاتفاق بين إسبانيا وفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون جزيرة مالطة ويقومون بحرب المسلمين من هناك ، وتم انتقال طرابلس إلى تبعيتهم سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ، وجلأ عنها الأسبان دون أن يتحققوا أى غرض من أغراضهم ، ولكنهم على أى حال لم يتركوا البلد لأهله بل لسيحيين أشد تعصباً منهم .

طرابلس تحت حكم فرسان القديس يوحنا

٩٣٧ - ٩٥٨ هـ / ١٥٣١ - ١٥٥١ م

كان فرسان القديس « يوحنا » فرقة من أشد فرق المسيحيين عداءً للمسلمين أثناء الاحتلال الصليبي للقدس ، وعندما استولى المسلمون على القدس بعد معركة حطين لجأت هذه الهيئة إلى عكا وجعلتها مركزاً لأعمالها سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ، وفي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م استعاد المسلمون عكا آخر معقل للصلبيين في فلسطين ، فلجأت

هيئة فرسان القديس يوحنا إلى لياسول في قبرص وظلت بها حتى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ثم انتقلت إلى جزيرة رودس وكانت في أثناء ذلك مثابرة على مواصلة الحرب مع المسلمين بتأييد وتشجيع من البابوية وتمويل من معظم البلاد المسيحية ، واجتهد فرسان القديس يوحنا في التعرض لأساطيل الدولة العثمانية في البحر المتوسط ، فاضطرر السلطان سليم العثماني إلى مهاجمة رودس في رمضان ٩٢٨ هـ / ديسمبر ١٥٢١ م بأسطول كبير ظل محاصرًا لها ستة أشهر حتى سقطت في أيدي المسلمين ٧ صفر سنة ٩٢٩ هـ أواخر ديسمبر ١٥٢٢ م وأذن لهم العثمانيون بالهجرة إلى أي أرض يشاءون ، فلجأوا إلى إيطاليا حيث عاشوا في حماية البابا كليمنت السابع ، وتقدم رئيس المنظمة الفارس فيليب يطلب إلى الملك كارلوس الخامس (شريكان) أن يمنع الهيئة جزيرة مالطة وجزيرة قوزوا لتوacial نشاطها منها ، فوافق على ذلك ولكنه اشترط أن يأخذوا معها طرابلس ويعهدوا بحمايتها من المسلمين فوافقوا على ذلك إذ لم يكن أمامهم إلا هذا الحل .

انظر : ابن غلبون ، التذكار ١١٥ - ١١٧ نقلًا عن د/ محمود عبد اللطيف البرغوثي تاريخ ليبيا ص ٤٢٧ هامش واحد .

و قبل أن يدخل فرسان القديس يوحنا طرابلس سنة كان خير الدين بارباروسا قد قرر - بموافقة السلطان العثماني سليمان القانوني - الاستيلاء على تونس ، عندما تحقق أن دولة الحفصيين بلغت من الضعف درجة لم تعد تستطيع معها حماية تونس من الأسبان ، وفي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م خرج خير الدين بارباروسا من مدينة الجزائر على رأس جيش كبير من الأتراك وهاجم بنزرت واستولى عليها ، ثم اتجه إلى تونس فهرب منها سلطانها أبو عبد الله الحسن بن أبي عبد الله محمد الحفصي (٩٣٢ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٥ - ١٥٣٥ م) وكان ذلك سنة ٩٤١ هـ / ١٥٢٤ م عندما دخل خير الدين بارباروسا تونس أول مرة فلجأ سلطان تونس المعزول إلى شريكان فأعاده سلطاناً لتونس وعاملاته ، وقد سبق أن روينا ذلك في تاريخ الحفصيين ، ثم لم يلبث هذا السلطان الحقير أن توفي ،

فخلقه في الوضع نفسه ابنه أحمد ، وظل يحكم إلى سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ، ولكن الأتراك العثمانيين فتحوا تونس فتحمهم الثاني النهائي سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٣٠ م .

وكان أمر هذا الحسن الحفصي غريبا فقد استمسك بالعرش **الذليل** بصورة لم يسبقها إليها ولم يلحقه فيها أحد بعده ، فقد رضى بأن يكون عاماً لشارل الخامس وكان هذا الأخير يعامله على أنه خائن وضيع في خدمته ومعاونته على أهل دينه ، بل بلغ به الأمر أن حاول الاستعانة بفرسان القديس « يوحنا » بعد دخولهم طرابلس ! .

ولم يطمئن بالفرسان القديس يوحنا في طرابلس ؛ لأنهم كانوا يرون الأسطول العثماني يقطع البحر المتوسط ذهاباً وعودة ويهددونه ويهدد معاوكلاتهم ، ثم إن المسلمين من مواقعهم خارج طرابلس لم يكفووا قط عن مهاجمتهم ومناوستهم ، وكان أكبر مراكز المسلمين قرية تاجورة ، ثم إن المال كان قليلاً في يد الفرسان ، وكان الأسبان قد خلّفوا بها خراباً شاملاً كان لابد من إصلاحه ، ولم يجد الفرسان من حل للأزمة المالية إلا بغزو القرى الصغيرة المجاورة وفرض ضرائب عليها ، وقد فعلوا ذلك مع زنور والمنصورية (اليوم صياد) ولماية والجشان والزاوية وصبراته ، واستعنوا في إرغام الناس على دفع هذه الأتاوى بأخذ أولادهم رهائن ثم إن الحسن الحفصي عميل الأسبان بعث إليهم يطلب معاونتهم ومعاونتهم ، وعندما علم خير الدين بارباروسا بذلك أغمار على طرابلس بأسطوله سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣١ م ، ولكن قائد الفرسان إذ ذاك وهو جاسبارو دي سانجيسا Gasparo de Sanguisa تمكن من الثبات لهم فاتجه خير الدين إلى مهاجمة نفر من العرب كانوا ينزلون قرية تاجورة ويعاونون الأسبان والفرسان فطردهم منها وولى عليها قائداً من رجاله يسمى خير الدين كرمان وترك معه بعض الأسلحة والجنود والقطع الحربية . وقد حاول الحسن الحفصي الاستيلاء على تاجورة بمساعدة فرسان القديس « يوحنا » ولكنهم لم يستطعوا معاونته ، وأرسل خير الدين بارباروسا إمداداً إلى خير الدين كرمان وطلب إلى الناس معاونته ، وبالفعل تلقى الرجل معاونات من أهل طرابلس والمسلمين في تلك الناحية .

وحَصَنَ الرجل تاجورة واهتم بالأسطول الراسى فيها وتقدم لهاجنة طرابلس وانضم إليه المسلمون من ملایة وزنзор ، ونشر جنده حول طرابلس وبنى قلعة في الظهرة على ميل من طرابلس ، ثم هاجم طرابلس وكاد يستولي عليها بعد قتال عنيف ، ولكن شائعة انتشرت تقول : إن خير الدين كرمان قد قُتل فكان ذلك سبباً في ارتداد المسلمين ونجاة الفرسان ، وكان قائد الفرسان يسمى جيورجيو شيلينج Giorgio Schilling .

ثم جاءته في المحرم سنة ٩٤٣ هـ / صيف ١٥٣٦ م نجدة كبيرة من أربعة مراكب وخمسة وخمسين مقاتلاً منهم مائة وخمسون من فرسان القديس يوحنا ، وقد تشجع الفرسان بعد ذلك وهاجموا قلعة الظهرة وتاجورة وسلبوا ونهبوا .

ثم عين خير الدين بارباروسا واحداً من خيرة رجاله وهو مراد أغا حاكماً على تاجورة بدلاً من خير الدين كرمان الذي قتل في الصراع .

وكان مراد أغا مقاتلاً باسلاً أصله صقلوي من رجوسه وأسره المسلمون فأسلم ودخل في خدمة خير الدين بارباروسا فولاه على تاجورة ، وقد استطاع هذا الرجل الثبات لهجوم على البلدة قام به الفرسان .

وفي ربيع الثاني ٩٥٣ هـ / ٣ يونيو ١٥٤٦ م توفي خير الدين بارباروسا وخلفه قائد درغوث باشا الذي اشتهر بالبسالة الفاقحة والنشاط العظيم في محاربة الأسبان حتى سموه بالشيطان .

وببدأ صراع طويل بين درغوث باشا والفرسان في طرابلس بمعاونة بعض أهل القرى المجاورة لها ، ثم تمكّن درغوث من إقناع السلطان سليمان القانوني بضرورة معاونته للاستيلاء على مالطة من أيدي الفرسان وطردهم من طرابلس ، وأعطي درغوث باشا قوة من الانكشارية تقدر باثنين عشر ألفاً ، ولم يستطع درغوث الاستيلاء على مالطة ولكنه هاجم طرابلس وصدر أمر السلطان إلى سنان باشا حاكم تونس بمعاونة درغوث باشا في الاستيلاء على طرابلس .

وكان سنان باشا رجلاً شهماً فاتفق مع مراد أغا ودرغوث باشا على مهاجمة طرابلس وبدأ الهجوم الإسلامي على طرابلس في ٨ أغسطس ١٥٥١ وكان الهجوم عاماً وقوياً وكان يقود الفرسان مرشدهم جاسبارو دي فاليرز Gasparo de Vallicrs فأرسل يستغيث بالمرشد العام للفرسان في مالطة وهو جيوفالي دي مدیتشی فلم يرسل إلا شيئاً قليلاً، وأخيراً أحسن الفرسان أنهم لا يستطيعون الصمود أمام الأتراك في طرابلس فعرضوا التسليم على أن يتذكروا كل أسلحتهم وعدتهم في مقابل ضمان الأتراك لخروج الباقيين من المقاتلين وعددهم ثلاثة ، وفي شعبان ٩٥٨ هـ / ٨ أغسطس ١٥٥١ م خرجت بقية حامية الفرسان وأنصارهم من طرابلس عائدة إلى مالطة ودخل سنان باشا البلد وعين عليها حاكماً هو مراد أغا يساعدته درغوث باشا .

لبيبا في حكم الأتراك العثمانيين

ابتداء من شعبان ٩٥٨ هـ / أغسطس ١٥٥١ م

بدخول ليبا في الدولة العثمانية أمنت الغزو الأجنبي وخلال الخمسين سنة الأولى من ذلك الحكم استقرت فيها الأحوال وتتمكن أهل طرابلس من مواصلة نشاطهم السلمي التقليدي الذي يقوم معظمها على رعي الغنم وأقله على التجارة بالبر والبحر ، والطرابلسيون تجارة مهرة فتمكنوا في الزمن القصير من إعادة مديتها إلى الازدهار القديم ، وكان الأتراك قد طبقوا في طرابلس نظامهم التقليدي في حكم الولايات أو الإيالات فمراد أغا هو الحاكم يتمتع بلقب البايلىرك ويتعاونه درغوث باشا على رأس أسطول بحري قوى يحمى كل الموانئ المغربية وتحت يد مراد أغا قوة من الجند العثماني من الانكشارية تسمى الصنجرى ، والصنجرى مكون من حوالي عشرين ألف جندي ، والبایلریک يحيى من الناس ضريبة قدرها عشرة في المائة من رءوس أموالهم وكانت هذه نسبة معقولة ومقبولة إذ هي طبقت بعدلة وكان الناس يدفعونها عن طيب خاطر ولكنها نادراً ما كانت تطبق بعدلة ،

وبعد أيام مراد بدأ النظام العثماني في البلاد يتدهور وغلب جند الانكشارية على الناس
وظلموهم وظللت الحال على ذلك حتى جاء القرمانليون .

لি�بيا في حكم القرمانليين ابتداء من ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م

يبدو أن مؤسس هذه الأسرة أحمد باشا القرمانلي كان من القولوغية أى المجناء من أب تركي وأم مغربية وكان قائداً للجند وقد انتهت فرصة غياب البايلربك التركي محمد أبو أميس باشا وأعلن نفسه والياً واستعان في ذلك بتأييد أهل البلد ، وقد أرسلت الدولة قوة عسكرية يقودها خليل باشا ولكن أحمد القرمانلي انتصر عليه في زواغة ، وعندما عاد محمد باشا أبو أميس لحربه سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م تمكن من شرائه والاتفاق معه وتوسيط له هذا لدى السلطان أحمد الثالث فأصدر له فرماناً يجعله بايلربك وحاكم طرابلس وتتمكن من إخاد ثورتين في تاجورة وسلامة ، ثم قضى على ثورة قام بها رجل يسمى علياً الصنهاجي ، ثم استولى على برقة وولى عليها أخيه الحاج شعبان بك .

وبعد أن استقر الأمر لأحمد القرمانلي اهتم بأسوار طرابلس وتحصيناتها فرمم الأسوار وأعاد بناء برج المندريك وأنشأ إلى جوار باب المنشية المسجد الذي سمي باسمه ، وكان الغزو في البحر في أيامه نشيطاً ، وفي سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٨ م قذف الفرنسيون طرابلس بالقنابل ثم عقدوا معها معاهدة سلام سنة ١٧٦٦ م .

وخلفه في حكومة ليبيا ابنه محمد باشا سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ - ١٧٤٦ م ، وفي أيامه اتسع نشاط الغزو في البحر واضطررت إنجلترا إلى توقيع معاهدة صلح معه . وتوفي سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ - ١٧٥٤ م وخلفه ابنه علي باشا .

وفي أيام علي باشا هذا بدأ الحكم القرمانلي في التدهور فكثر العدوان على الأنفس والأموال ، وكثير تمرد الجنود وعدوانهم على الناس وأخذ الناس يستغيثون بالباب العالي ووقع الخلاف بين أولاد علي باشا وبلغ إلى حد أن ابنه الثالث يوسف أرسل من اغتال ابنه

الأكبر « حسن » فقتل أمام أمه سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٠ م ، ثم استعان يوسف بالشيخ خليفة بن محمود صاحب جبل نفوسه وجمع إلى نفسه العرب والبربر ، وأعلن الثورة على الأتراك ، وفي أثناء ذلك قام رجل مغامر من الأتراك يسمى على برغل كان يعمل قبل ذلك في وجاق الجزائر وهاجم طرابلس محاولاً الاستيلاء عليها .

في مواجهة هذا الخطر عاد القرمانلي إلى الاتحاد وتوحد صفوفهم وكتبوا إلى حمودة باشا بайлربك الجزائر واعترفوا بذنبهم وطلبو العودة إلى طاعة السلطان ، وبعد اضطرابات كثيرة تمكّن أحمد بك القرمانلي من أن يعلن نفسه حاكماً على طرابلس ، ولم يلبث أخيه يوسف بك أن حل محله سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م وحصل من السلطان سليم على فرمان بولية طرابلس .

وتبين بعد ذلك أن يوسف باشا أقدر من تولي أمر طرابلس من القرمانلي ، وقد بدأ بترميم أسوار البلد وإكمال تحصيناتها وتمكن من إرغام السويد على أداء إتاوة لطرابلس سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م ، وتمكن هذا الرجل من محالفة نابليون بونابرت ضد البرتغال التي كان أسطولها يرمي طرابلس بالمدافع ، ثم دخل يوسف باشا في نزاع مع الولايات المتحدة سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٣ م فأرسلت ضده الحملات البحرية واضطربت إلى قبول الصلح ، ولكنه عاد إلى العداون على السفن فاجتمع عليه عدد من البلاد الأوروبيّة واستعنوا عليه بأخيه والي جربة ، وتوالت الثورات عليه في الداخل واستقلت عنه فزان بقيادة عبد الجليل ابن غيث ، ثم تجمع عليه أهل طرابلس وأعلنوا عليه ثورة عامة وتمكنّ أعداؤه من عزله وتولية الأمير محمد من أسرة القرمانلي نفسها ، ولكن هذا الأخير لم يرض عنده الناس وانتهزت الدولة العثمانية الفرصة وأرسلت - بمعاونة إنجلترا - حلة يقودها نجيب باشا واستعادت طرابلس في المحرم سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م . أما يوسف القرمانلي فقد مات بعد ذلك بعد أن قضى السنوات الأخيرة من عمره شبه أسير في بيته ، وانتهى أمر القرمانلي فقد أسر العثمانيون على القرمانلي ومات في الأستانة ، وأما محمد القرمانلي فقد انتحر ، وعادت ليبيا إلى العثمانيين .

الحركة السنوسية في ليبيا ابتداء من سنة ١٨٣٧ م

ليس هذا التاريخ الذي ذكرناه في العنوان هو تاريخ ميلاد الحركة السنوسية في ليبيا ، وإنما هو تاريخ ميلادها في الحجاز ، فإن محمد بن علي السنوسى – كما سنرى من تاريخ حياته – أقام سنوات طويلة في الحجاز وجاور في مكة دهراً ، وفي أثناء هذه الإقامة احتمرت في ذهنه ونضجت في قلبه فكرة إنشاء الطريقة الصوفية السنوسية ، والتف حوله المریدون وأنشأ الزاوية الأولى لطريقته على جبل قبيس سنة ١٨٣٧ م فاعتبرنا هذا التاريخ تاريخ ميلاد الحركة الصوفية كلها .

والسنوسية طريقة صوفية تتبع إلى ما سميـاه بالصوفية المجاهدة ، فإن الحركة الصوفية في الإسلام تتوزع في أربعة فروع :

الأول: هو الصوفية الفكرية ، وهو جماعة الصوفيين الذين اكتفوا بالزهد في الدنيا وابتكار الآراء الصوفية التي تقرب من الفكر الفلسفى ، وهذه هي صوفية عبد الكريم القشيري ومحبى الدين بن عربى وأبن سبعين ومن إليهم من الراهدين المسلمين أصحاب المؤلفات المشهورة مثل الفتوحات المكية ، وهذه المؤلفات استغرق فى الفكر الذهنى الإسلامى ، ولكنها اتجاه يقتصر أمره على الراhad نفسه فهو لا يكُون مذهبًا أو مدرسة أو طريقة وإنما هو زاهد مفكر مستتر يعيشنا بسطحاته وأفكاره ولكنها لا يترك فى عالم الإسلام أو تاريخه أثراً واضحاً إلا فى مجالات الفكر .

والفرع الثاني : هو الصوفية العاملة ، وهو اتجاه صوفي ابتكره أحمد الرفاعى العراقي صاحب الطريقة الرفاعية المنتشرة في العالم الإسلامي كله ، وكان الرفاعى يرى أن الزهد مع الانزواء عن الناس والتفرغ للعبادة لا يجدى؛ لأن الراhad على هذه الطريقة لا ينفع أحداً ولا نفسه ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الكسل والانزواء والانقطاع عن الدنيا وقال مامعنـاه : «إن صبر المسلم على مجالسة المسلمين ساعة خير من عبادة عام» وهذا فقد كانت الرفاعية دائمة في خدمة المسلمين وخاصة الأيتام والأرامل والضعفاء وكان الرفاعى نفسه جوأاً

يبحث عن المحتاجات إلى العون خاصة فيعينهن وياخذ بيدهن وكان يقول : إن هذا يكمل العبادة وكان يرى في خدمة المحتاجين من المسلمين عبادة وقربة من الله سبحانه وتعالى .

والنوع الثالث : من الصوفية الداعية ، ومؤسسها هو أبو مدين شعيب عميد صوفية المغرب وهو جزائري عاش ودعا في غرب الجزائر ودفن بعد موته في قرية العباد ، وأكبر تلاميذه هو أبو الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية المعروفة ، وقد قضى الشاذلي حياته يطوف في عالم الإسلام ويدعو الناس إلى الطريق المستقيم ، وهو أول من دعا إلى إنشاء الزوايا في الجهات النائية وعلى الطرق الصحراوية للدعوة إلى الإسلام ومساعدة المسلمين ، ومن أكبر تلاميذ المدرسة الشاذلية القادرى صاحب الطريقة القادرية والتتجانى صاحب الطريقة التجانية ، والجزولي صاحب الطريقة الجزاولية .

والفرع الرابع : هو فرع الصوفية المجاهدة ، وهي طرق صوفية محاربة تعتبر الجهاد في سبيل الله والاستشهاد أعظم أعمال العبادة وقد خصصنا في هذا الكتاب فصلاً عن عصر الزوايا وتكلمنا فيه عن أقطاب الصوفية المجاهدة في المغرب الأقصى مثل محمد العياشى وزاوية « الديلة » وزاوية « بمحسن » السملالي وفصلنا أمر جهاد هؤلاء في سبيل الإسلام وقلنا إن هؤلاء الصوفيين المجاهدين هم الذين مهدوا لقيام دولة الشرفاء في المغرب الأقصى وخاصة الدولة الشريفة العلوية الفلاحية ، فهى التي تزعمت حركة الجهاد في سبيل الإسلام واستندت إلى نسبها الشريف في القضاء على زاوية « بمحسن » السملالي وزاوية « الديلة » وأقامت دولتها الشريفة على أنقاض هاتين الحركتين .

ومحمد بن علي السنوسى كان يجمع بين التجاهى الصوفية الداعية والصوفية المجاهدة ففى الفترة الأولى من فترات نشاطه كان صوفياً داعية يتم بالدعوة إلى الإسلام وإنشاء الزوايا في الجهات النائية وعلى الطرق الصحراوية ، وقد لقيت طريقته نجاحاً عظيماً ونشرت الإسلام نشراً واسعاً في جنوبى ليبيا ورتحت به في الصحراء جنوباً وجعلت مقرها الجغبوب

ثم الكفرة وأنشأت عشرات الزوايا في هذه النواحي وكثُرت زواياها في فزان وكوار فربطت فزان بليبيا ربطاً قوياً ، وقد رأينا أن القرمانلية هم الذين ربطوا فزان بليبيا ربطاً سياسياً قوياً ، ولكن السنوسية هم الذين أحكموا هذا الرابط ؛ لأن القرمانلية ابتداء من حكم يوسف القرمانلي انصرفوا إلى السياسة وأعمال الغزو في البحر فدخلوا في إشكالات سياسية خطيرة مع فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة وفصلوا أنفسهم عن الدولة العثمانية فأصبحت ليبيا في القرن الثامن عشر مثالاً للدولة غير النظامية المنصرفة إلى النهب والسلب ، وفي ذلك العصر انفصلت فزان عن ليبيا وحكمها الكانميون وأصبحت جزءاً من إفريقيا الإسلامية المدارية ، فلما جاء السنوسيون أكثروا من إنشاء الزوايا في فزان وكوار ونواحي الصحراء وكسبت هذه الزوايا السنوسية ثقة الناس فقد كانت الزوايا مدارس إسلامية تدعو للإسلام وتعلم الناس أصوله ، وكان لكل زاوية شيخ حوله نفر من المجيدين المخلصين لدعوة الإسلام ، وكانت الزوايا أيضاً مراكز تجارية ، وليس معنى ذلك أنها كانت تعمل بالتجارة بل المراد أنها كانت محطات وملاجئ أمان للتجار الراحلين من الشمال الإفريقي إلى إفريقيا المدارية وللتجار الأفارقة ، وكان شيخ الزاوية يقوم بتنظيم العلاقات بين تاجر المغرب والتجار الأفارقة ويجريها على شرع الإسلام ، فإذا لم يكن التاجر الإفريقي مسلماً أسلم على يد شيخ الزاوية حتى يضمن لنفسه ولأمواله الحماية .

هذا إلى أن شريعة الإسلام ضمنت للتاجر الإفريقي سلامته أمواله وصحة الأحكام في شأن معاملاته وبهذه الطريقة كان للطريقة السنوسية أثر بعيد جدًا في نشر الإسلام في الجزأين الأوسط والشرقى من الصحراء الكبرى ، وإلى السنوسية يرجع الفضل في عودة فزان إلى ليبيا وارتباطها بها ارتباطاً عضوياً سياسياً ، هذا إلى أن السنوسية تحولت إلى طريقة صوفية مجاهدة عندما تعرضت ليبيا لأخطار الغزو الاستعماري الأوروبي النصراني ، وعندما غزا الإيطاليون ليبيا سنة ١٩١١ تحولت السنوسية إلى صوفية مجاهدة ومن مركزها في الكفرة قادت الجهاد ضد الإيطاليين ، ومن صفوف السنوسيين ظهر المجاهد عمر المختار الذي قام بأعمال باهرة من البطولة الإسلامية في محاربة الإيطاليين حتى استشهد على أيديهم على

ما هو معروف ، وفي هذه الفترة من جهاد السنوسية للإيطاليين اجتهد هؤلاء حتى ضمموا واحة الجغبوب المصرية إلى مستعمرتهم الليبية فانتقل السنوسية إلى واحة الكفرة فطاردهم الإيطاليون إلى هناك فانتقل محمد بن إدريس السنوسى شيخ الطريقة إلى مصر ورعته مع أنصاره الحكومة المصرية ، فلما قام الحرب العالمية الثانية انضم محمد بن إدريس السنوسى إلى الحلفاء وعاونهم وكذلك قام رجال الطريقة السنوسية بأعمال جهاد مشكورة ضد الإيطاليين .

وعندما انتهت الحرب وجاء وقت المفاوضات كان من المقرر أن تصبح ليبيا دولة مستقلة وتفاوض الحلفاء مع محمد بن إدريس السنوسى الذي انتقل إلى طرابلس وانضم إلى نفر من زعماء ليبيا بشير السعداوي ونفر من المصريين في أعمال المفاوضات ، وأصر السنوسى على أن تكون مملكة ليبيا مكونة من طرابلس وبرقة التي أصبحت تسمى بنغازى وفزان ، وأيده في ذلك المستر أدريان بلت مندوب الأمم المتحدة في وجه المطامع الفرنسية التي كانت تطالب بفزان لضيمها إلى تشاد ولكن السنوسى انتصر في النهاية واستقلت ليبيا واعترف بها ودخلت الأمم المتحدة وتولى عرشها محمد بن إدريس السنوسى ومن سوء الحظ أنه كان قد أحسنَّ وعجز عن العمل فتولى الأمور نفر من الليبيين وجهت إليهم انتقادات كثيرة وخاصة بعد أن ظهر البترول في ليبيا وبدأت تحول إلى دولة غنية تحتاج إلى إدارة زكية قادرة كما كانت الحال مع دول الخليج العربى ، وهذه هي الأسباب التي شجعت نفراً من الضباط على القيام بانقلاب الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ بزعامة العقيد معمر القذافي ، ومع أن الملك محمد بن إدريس السنوسى لم يكن خائناً ولا يمكن توجيه نقد جاد إليه فإن الضباط الليبيين عزلوه وشكلوا حكومة ضباط ثورية على طراز الثورة التي قادها الضباط الأحرار ثم جمال عبد الناصر في مصر ، وكان القذافي من تلاميذ عبد الناصر وقد سار في طريقه ، ثم اتجه هو وأنصاره اتجاهًا خاصًا ومعروفاً ولكن دراسته تخرج عن موضوع هذا الكتاب لأننا نقف به عند الغزو الإيطالي لليبيا سنة ١٩١١ .

وبعد هذا الكلام الموجز عن الطريقة السنوسية وأثرها الجليل في تاريخ ليبيا ، ندخل في شيء من التفاصيل عن منشأ هذه الحركة وتاريخها إلى الغزو الإيطالي .

وذكرنا كيف أنشأ محمد بن على السنوسى الطريقة السنوسية وأقام أولى زواياها على جبل قبيس شرقى مكة ١٨٣٧ ، وقد تأثر في إنشاء هذه الحركة بالحركة الوهابية التي دعت إلى التحرر من الأوهام والخرافات التي كثرت في العالم الإسلامي وأبعدت المسلمين عن الطريق الإسلامي القويم وقد نجحت الحركة الوهابية نجاحاً عظيماً وقامت على أساسها الدولة السعودية التي تعتبر من أهم أحداث النهضة العربية في العصر الحديث وخاصة بعد أن تولى الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود الذي جعلها من أعاظم دول العالم العربي وسع نطاقها حتى شملت الجزيرة العربية فيما عدا اليمن وعمان وبقية دول الخليج العربي .

وعاد محمد بن على السنوسى إلى ليبيا واستقر في برقة وهناك أنشأ أول زاوية سنوسية في قرية رفاعة جنوبى برقة ، ثم أنشأ زاوية البيضاء وأساس الطريقة الصوفية التزام الإسلام الصحيح والبعد عن الخرافات والأوهام ، ومن المعروف أن أصل محمد بن على السنوسى من غربى الجزائر واسمه الكامل محمد بن على السنوسى المهاجرى الحسنى الإدريسي فهو إدريسي شريف وقد ولد سنة ١٧٩١ في قرية طرش قرب مستغانم في دوار الخطاطبة في منازل قبيلة سيدى أولاد الزناتية التى روينا تاريخها ، وبعد أن أسس محمد بن على السنوسى الزاوية الثانية فى البيضاء قرب درنة والجبل الأخضر أنشأ زاوية ثالثة فى قىمة ثم أنشأ زاوية الجغبوب وكانت تابعة لمصر فى أيامها سنة ١٨٥٥ ، وانتقل إليها وسكنها مع جماعة من مریديه وكان فيهم الكثيرون من الرقيق المحررين وهناك توفي في الوقت نفسه .

وخلقه ابنه محمد المهدى السنوسى الذى ولد سنة ١٨٤٤ وتوفى سنة ١٩٠١ ومحمد المهدى الشريف الذى ولد سنة ١٨٤٦ وتوفى سنة ١٨٩٦ .

فأما ابن الأكبر فقد أُنجب ولدين : محمد بن إدريس السنوسى الذى ولد سنة

١٨٨٣ وهو الذى تولى قيادة الحركة وأصبح أمير السنوسية سنة ١٩٠٩ وقد بذل الأمير محمد جهداً كبيراً فى إنشاء الزوايا ونشرها في كل نواحي ليبيا وفزان خاصة حتى بلغت في أيامه مئات ، وهنذا فعندما جاء الغزو الإيطالي سنة ١٩١١ فضل هذا الرجل البقاء في ليبيا والتفاهم مع الإيطاليين حتى يحافظ على الحركة وزواياها فلا يعصف بها الإيطاليون ، وعقد مع الإيطاليين معاهدة بهذا المعنى استمر العمل بها من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٣ .

أما أخوه الرضا - ولم يكن أميراً - فقد أنجب ستة أولاد ، تصدى واحد منهم وهو أحمد الشريف لمعارضة عمّه ، وقد ولد سنة ١٨٨٠ وادعى زعامة الحركة من ١٩٠١ إلى ١٩٢٥ وقد انضم أحمد الشريف إلى الأتراك ، وذهب إلى القدسية ، نصب نفسه عدواً لعمه محمد بن إدريس السنوسى ، وتزعم ابتداء من سنة ١٩٢١ حركة المعارض للحكم الإيطالي . وكان لها أخ ثالث هو محمد العابد الذى قام بثورة على الفرنسيين في فزان ، وتبعد في ذلك أخواه الرابع والخامس وهما سيدى على الخطابى وسيدى صفى الدين الذى عينه الإيطاليون سنة ١٩٢١ رئيساً لبرلمان أنشأوه في بنغازي .

وفي سنة ١٨٩٥ انتقل مركز الحركة السنوسية المأواة للإيطاليين إلى الجغبوب في الأرضى المصرية ، ظلت هناك حتى أحس رجالها أنهم غير آمنين هناك ؛ فانتقلوا سنة ١٨٩٥ إلى الكفرة ثم إلى جورو سنة ١٨٩٩ ثم عادوا إلى الكفرة سنة ١٩٠٢ . وفي مابين سنتي ١٨٥٤ و ١٨٨٤ ارتفع عدد الزوايا من ٢٢ إلى ٣٠ وعندما أنشق البيت السنوسى على نفسه أصبحت بعض هذه الزوايا تابعة لمحمد بن إدريس السنوسى والبعض الآخر لمعارضى الإيطاليين . ولكن جميع الزوايا تسير في الخط الذى رسمه محمد بن على السنوسى وكلهم يحفظون أوراده ويرددون أحزابه مثل ورد السلسيل المعين وورد الطرائق الأربعين .

وعلى الرغم من انشقاق البيت السنوسى على نفسه فإن أحداً لا ينكر أن السنوسيين هم الذين وضعوا أساس ليبيا الحالية ، فإن الحركة السنوسية كانت الأساس الذى قامت عليه الدولة الليبية الحديثة ، وإن الزوايا السنوسية التى امتدت على المساحات التى ذكرناها

هي التي جمعت أجزاء ليبيا بعضها إلى بعض ، وجعلتها تتكون من الأقاليم الثلاثة التي تتكون منها اليوم ، ثم إن محمد بن إدريس السنوسي الذي فضل الإقامة في ليبيا ومهادنة الإيطاليين كان صاحب الفضل في المحافظة على الحركة والحقيقة بين الإيطاليين والقضاء عليها ، في حين أن أبناء أخيه الذين قاموا بالمقاومة على الأرض الليبية وقيادة الثورة على الإيطاليين أو أقاموا في الأستانة منضمين إلى الدولة العثمانية هم الذين نبهوا الأذهان إلى ليبيا وضرورة تخلصها من الاستعمار الإيطالي ، وقد ساهم مجاهدون من العالم العربي كله - وخاصة من مصر - في هذه الحركة القومية .

وكان محمد بن إدريس السنوسي - نتيجة لإقامته في ليبيا ومهادنته الإيطاليين - صاحب الفضل في المحافظة على ليبيا ؛ فقد انضم إلى الحلفاء بعد نهاية الاحتلال الإيطالي وعمل معهم على إقامة الدولة الليبية المستقلة ، وعلى الرغم من أنه كان إذ ذاك علياً كبير السن فإنه كان سياسياً عاقلاً ، وقد استطاع في النهاية أن يحقق وحدة ليبيا وينشئ الدولة الليبية بحدودها الحالية بعد الحرب العالمية الثانية .

هذه كانت دراسة شاملة تاريخية عن ليبيا ، فنقدم هذا العمل خدمة لله سبحانه وللباحثين والدارسين .

والله ولي التوفيق ،

بعلم :

د/ محمد زينهم محمد عزب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل الإنسان على كثير من خلق تفضيلاً ، وجعل من
وعه خلاصة الأفراد ، وأوضح لهم سبيل الرشاد تفضيلاً ، أشكروه شكرًا جزيلًا
أصلح على خير خلقه ، والله بكرة وأصيلاً وبعد ، فيقول العبد الحقير
لمعترف بالعجز والتقدير أحمد بن حسين بن محمد الأوسي الأنصارى غفر الله
له ذنبه وستر بمحض فضله قصوره وحوبه ، هذا تقييد يشتمل على ما وقفت
عليه من تراجم من كان بطرابلس من المحدثين الأفاضل وأكابر الأئمة الأمثل
والأولياء والصلحاء ذوى الفضائل سميتها (بالمعجم والبيان في تراجم من كان
بها من الأغيان) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل الإنسان على كثير من خلق تفضيلاً ، وجعل من
وعله خلاصة الأفراد ، وأوضح لهم سبيل الرشاد تفضيلاً ، أشكره شكرًا جزيلًا
يأصلى على خير خلقه ، والله بكرة وأصيلاً وبعد ، فيقول العبد الحقير
لمعترف بالعجز والقصیر أحمد بن حسين بن محمد الأوسي الأنصارى غفر الله
له ذنبه وستر بمحض فضله قصوره وحوبه ، هذا تقدير يشتمل على ما وقفت
عليه من تراجم من كان بطرابلس من المحدثين الأفاضل وأكابر الأئمة الأمثل
والأولياء والصلحاء ذوى الفضائل سميتها (بالمعجم والبيان في تراجم من كان
بها من الأغيان) .

وصف طرابلس الغرب

فأقول : إنها بلدة كريمة ، طيبة التربة مخصوصة القاعبة ، بسواحل قطعة إفريقية الشمالية (١) وعرضها اثنان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة معتدلة الهوى ، والجو والنسيم ، ربيعها ، وخريفها ، وشتتها ومصيفها على قدر من الاعتدال ووسط من الحال ولم تخلي من أشراف أمثال وعلماء أكابر محدقة بيساتين ذات بهجة ذات جنة نضرة كثيرة الفواكه والنخل والزيتون وبجاتها معادن الفضة ، وال الحديد ، والفحם ، والكبريت وأنواع الأملاح ، وغير ذلك ، وضبط اسمها على ما في القاموس طرابلس بفتح الطاء وضم الباء واللام بلدة بالغرب أو رومية معناها ثلاثة مدن ذكر البكري (٢) وغيره أنها بزيادة ألف قبل الطاء ، قال : وكذلك رأيت الأجدابي يكتبها حيشاً وقعت في خطه وعلى ذلك قول أحمد بن يحيى (٣) من قديماء شعرائها بقصيدة .

لقد طال شوقى إلى فتية
حسان الوجوة بطرابلس
وقد عيل صبرى فيما مسعدى
على الشوق إلا دموعى الحبس

وأحمد بن يحيى هذا من ولد أخي على بن زياد الفقيه التونسي رحمه الله تعالى وأصل على بن زياد من طرابلس أيضاً مات سنة ثلاثين ومائة وذكر بعض النبهاء أنه وقف لبعضهم على المختار في طرابلس هذه تكتب بزيادة الألف وفي الشامية إسقاطها ، وعكس صاحب القاموس فجعل الهمزة للشامية ، وأما الكاتب المتأخر أبو الحسن بن على بن بلال (٤) فإنه سُكِّن لام طرابلس استناداً على ما تقرر في اللنة العربية من جواز تغيير الأسماء الأعمجمية للضرورة فقال في وترياته يخبر عن نفسه :

سرا فسرى في سيره ولو انه
خلا من الأوزار سار ولم يرس
فكانت له دار المقام طرابلس
لأنه من دانت له الجن والإنس
سيمضي ركب العزم عنها تجردا

(١) هذا قول التيجاني في رحلته المشهورة .

(٢) ورد هذا في المسالك والممالك للبكري .

(٣) له ترجمة مستفيضة في ترتيب المدارك للقاضي عياض .

(٤) له ترجمة وافية في : فوات الوفيات للصفدي .

وكان - رحمه الله تعالى - أخذ في التوجه إلى المشرق ليحج ووصل طرابلس فصرفه الدهر في بعض خدمتها فتكلم مدة إقامته بها بهذه الوتريات يصف اشتياقه ويطلب التخلص مما عاشه إلى أن تهيأ له السفر فانتقل عنها ، وحج وذلك سنة إحدى وثمانين ثم رجع ومات في طريقه وهو قافل - رحمه الله تعالى - ثم قال البكري في مسالكه : إن (القيصر اسقاروس)^(١) هو الذي بناها ، وتسمى (مدينة أناس)^(٢) ، وبناء جوامعها من أحسن البناء وبها أسواق حافلة جامعة ، وحمامات كثيرة فاخرة ثم قال لما تكلم على سيرة أهل طرابلس : من أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة وأبرهم بغريب .

وقال الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي^(٣) المغربي رحمه الله تعالى في رحلته : إنها مدينة مساحتها صغيرة ، وخيراتها كبيرة ونكاياتها للعدو شهيرة ، وما ثرها جليلة ومعايبها قليلة أنيقة البناء فسيحة الفنا عالية الأسوار متناسبة الأدوار واسعة طرفاها إلى ما جمع لأهلها من زكي الأوصاف ، وجليل الاتصال ، وسماحة من المعتاد زائدة وعلى المعافين بأنواع المرات عائد لاتكاد تسمع عن أحد من أهلها لغوا إلا سلاما ولو لم استحق ملاما سببا مع الحجاج الواردين ومن انتسب إلى الخير من القراء العابرين فإنهم يبالغون في إكرامهم ولا يألون جهدا في إفضائهم عليهم وإنعامهم فجزاهم الله خيراً وأعنهم وسائر بلاد المسلمين أجمعين .

وقال الإمام الكبير والطود الشهير محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن ناصر في رحلته : وبالجملة فهذه البلاد أنيقة في بحار الجمال والحسن غريقة أعطي سكانها الشجاعة وال نهاية في الحزم والبراعة أشربت قلوب الكفرا منها مهابة ما أرادهم أحد بسوء إلا والله تعالى كالملح أذابه أمطر الله عليهم سحائب الرحمة ودمر أعدائهم من سائر الكفرا والظلمة تراهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يألون في إسدا them ، وإكرامهم تسمع

(١) ورد في معجم البلدان أن الامبراطور أشباروس قيسر هو الذي بني هذه المدينة .

(٢) عند ياقوت إيسان .

(٣) طبعت هذه الرحلة عدة طبعات .

ـ بهم بالعطايا وموائدهم بالهدايا وزاد البلد حسناً ما بساحتها من المنشية ذات التخيل
ـ هية والمناظر الرائقة ، والفاواكه الفائقة يكُلُّ عنها نطاق البيان ، ولا يضيّطها لسان ولا
ـ ن لاسيما الآثُرُ الذي لا يوجد بغيرها له مناظر ، والليمون الذي يتخذ منه أنواع الأزهار
ـ طيب الشياط والأبدان والله دَرُّ القائل في غابر الأزمان .

زارك الأحباب كن ذا ظرافـة
ـ وإكرام وقامـة كل مخافـة
ـ فقمـقـم نـار السـورـد أـحسـن طـرافـة
ـ وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك : وأهل طرابلس موقرون من بين من
ـ اورهم متـميزـون بالـتجـملـ فيـ الـلبـاسـ ، وحسنـ الصـبـورـةـ ، والـقـصـدـ فيـ المـعـاشـ إـلـىـ مـرـوـءـاتـ
ـ اـهـرـةـ وـلـهـ عـشـرـةـ حـسـنـةـ ، وـرـحـمـةـ مـسـتـفـيـضـةـ ، وـنـيـاتـ جـمـيـلـةـ ، وـعـقـولـ مـسـتـوـيـةـ ، وـحـجـةـ
ـ نـةـ ، وـمـعـالـمـةـ مـحـمـودـةـ وـمـذـهـبـ فيـ طـاعـةـ السـلـطـانـ شـدـيـدـةـ ، وـحـبـةـ لـلـغـرـبـ أـثـيـرـ وـلـهـ فـيـ
ـ شـيـرـ مـذـاهـبـ مـنـ طـرـيقـ العـصـبـيـةـ لـاـ يـدـانـيـهـمـ أـهـلـ بلدـ .

ـ وقال الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : وأراضي مدينة طرابلس
ـ ديمة المثال في إصابة الزرع ، ولا يدرى أن على معمور الأرض كلها .

ـ وقال في الرحلة الناصرية أيضاً : ولقد أحسن في وصفها بعض المغاربة فكانت
ـ الله بذلك غير كاذبة .

ـ من سجنـونـ الأـسـىـ وـرـمـتـ اـنـشـراـحاـ
ـ زـادـ نـورـاـ وـبـهـجـةـ وـانـفـسـاحـاـ
ـ وـنـيـلـ الـأـرـبـاحـ وـالـأـفـرـاحـاـ
ـ مـنـ رـوـاهـاـ بـرـاحـةـ الـقـلـبـ رـاحـاـ
ـ شـاغـلـ لـمـسـيـ تـفـوقـ الـرـاحـاـ
ـ يـكـسـبـانـ الـقـرـيـحـ فـيـهـاـ اـرـتـيـاحـاـ
ـ فـانـظـرـ الـمـوجـ طـافـحـاـ وـإـيـطـاحـاـ

ـ سـاـخـيلـ إـنـ أـرـدـتـ السـرـاحـاـ
ـ حـ الطـرـفـ فـ مـحـاسـنـ روـضـ
ـ دـ يـمـلاـ الصـنـدـورـ سـرـورـاـ
ـ لـ مـنـ صـاغـهـاـ فـرـيـدـةـ حـسـنـ
ـ اـفـ السـلـلـ وـعـنـ كـلـ غـمـ
ـ نـقـ مـنـقـ بـهـاـ وـبـهـاءـ
ـ عـتـ مـنـظـرـينـ بـرـاـ وـبـحـرـاـ

بـدـيـع عـشـيـة وـصـاحـاـ
 رـة الله يـشـهـدـان صـاحـاـ
 وـخـرـير وـالـطـير تـشـدـو صـاحـاـ
 يـمـتعـان الـأـبـصـار وـالـأـرـواـحـاـ
 يـكـملـ الحـسـنـ حـينـ تـبـدو صـلـاحـاـ
 كـالـيـوـاقـيـتـ إـنـ جـعـلـنـ وـشـاحـاـ
 التـمـرـ كـالـدـرـ حـينـ يـجـلـوـ المـلـاحـاـ
 مـنـ النـورـ حـينـ تـبـدوـ اـسـفـتـاحـاـ
 وـشـادـهاـ الشـهـيرـ كـالـمـسـكـ فـاحـاـ
 وـلـزـوارـ طـيـيـةـ مـسـتـراـحـاـ
 مـنـ فـوـاهـ بـهـاـ غـرـزاـ وـاسـتـراـحـاـ
 وـأـضـاءـتـ مـساـكـنـهاـ وـبـرـاحـاـ
 هـمـ الجـودـ عـادـةـ وـاصـطـلـاحـاـ
 إـنـ جاءـ مشـكـلـ عنـ الـذـهـنـ لـاحـاـ
 مـهـاـ استـبـانـ فـاضـوا سـهـاحـاـ
 وـبـيـقـيـ هـلـالـهـ وـضـاحـاـ
 إـرـشـادـاـ وـمـنـعـاـ وـوـاجـبـاـ وـمـبـاحـاـ
 لـالـعـالـالـ أـقـامـهـمـ مـفـتـاحـاـ
 يـالـهـ شـرـفـاـ بـذـاـ الذـكـرـ بـاحـاـ
 لـاحـ فـضـلـهـمـ وـزـادـ اـتـضـاحـاـ
 صـارـواـ الـأـبـاعـ وـالـأـشـبـاحـاـ
 دـالـعـلـومـ وـزـادـهـمـ إـمـناـحـاـ
 أـبـصـرـواـ طـالـبـيـهـ أـلـقـواـ جـنـاحـاـ
 الـحـبـ فـيـهـ لـدـيـنـهـمـ إـصـلـاحـاـ

للـشـرـوقـ وـلـلـغـ رـوبـ بـهـاـ سـرـ
 وـهـماـ آيـتـانـ بـالـعـلـمـ وـالـقـدـ
 لـسـوـاقـهـاـ لـلـسـوـاقـيـ هـدـيـرـ
 هـمـاـ فـيـ الـمـسـاـقـ شـلـلـ عـجـيـبـ
 وـالـبـسـاتـينـ نـخـلـهـاـ بـاـسـقـاتـ
 وـالـعـنـاقـيـدـ درـنـ حـمـراـ وـصـفـراـ
 وـصـنـوفـ الـأـشـجـارـ فـيـهـاـ صـنـوفـ
 لـوـتـرـاـهـاـ وـقـدـ تـجـلتـ بـأـلـوانـ
 فـتـرـىـ حـلـةـ يـلـوحـ سـنـاـهـاـ
 طـالـ مـاـكـانـ لـلـحـجـيجـ فـيـهـاـ مـنـاخـ
 وـهـىـ ثـنـرـ مـبـارـكـ وـرـبـاطـ
 فـهـذـىـ الـخـصـالـ فـاقـتـ وـرـافتـ
 وـبـهـ طـلـبـةـ كـرـامـ السـجـایـاـ
 وـلـهـمـ فـيـ الـعـلـوـ مـوـمـ فـهـمـ خـيرـ
 وـكـفـاهـمـ جـلـالـةـ حـبـ أـهـلـ الـعـلـمـ
 حـيـّهـمـ عـصـبـةـ بـهـمـ يـحـفـظـ الـدـيـنـ
 وـارـفـواـ الـسـلـحـىـ فـيـلـغـواـ الـحـكـمـ
 شـرـفـ اللـهـ قـدـرـهـمـ لـاـ قـفـاـ
 وـعـدـوـ لـاـ يـرـضـيـهـمـ وـهـوـ مـعـهـمـ
 وـبـاـيـضـاحـاتـهـ الـعـبـادـ سـلـوـهـمـ
 وـبـهـمـ الـسـرـوـحـ وـالـهـدـاـهـ وـكـلـ الـخـلـقـ
 درـجـاتـ بـرـفـعـهـاـ حـضـهـمـ بـعـ
 وـبـنـاـكـانتـ الـمـلـائـكـ مـهـاـ
 فـيـهـمـ تـشـرـفـ الـبـلـادـ وـأـهـلـ

وأماناً وعزّة ونجاحاً
وفوزاً ورفة وفلاحاً
واخدميَّه إنْ أتاكَ رواحًا
من يعظمه لا يخاف اجتياحًا
وقصورًا والفحص والأدواحًا
ما تجلتَ رياضُ أرض لقاحًا
مَ الدِّبَحِ يهدى ان شراحًا

يا طرابلس زد هناءً ويمناً
قهَرَ الكفر بالجهاد وتنال فتحاً
واخدميَّ الركب إنْ أتاكَ غدواً
حرمة الله والرسول عليه
رحمة الله تغشّاكَ أهلاً
وعلى المصطفى الشفيع صلاة
وعلى الآل والصحابية ماداً

ثم قال الأستاذ محمد بن ناصر رحمه الله تعالى : والحاصل مدح البلد ، وأهلها وحسن أخلاقهم ، وجودهم سارت به الركبان ، وعلم علمائهما ملأ الأكونان ، وفضلهم من شمس الضحي ظهوراً وأوضح ومنزلة الأشرف تهجي وتمدح ، ولا التفات لقول العبدري فهو في ذلك جاهل ومفترى ، وإيه قصد والد قاضيها المالكي في الوقت ، وهو الأستاذ أحمد بن عبد الدايم الأنصاري ، أقوله :

بلا جارح والأسد في فلواتها
فقال كفاني أنه من صفاتها
برقة من ظبيانها ومهاتها
فما في الأواني بيان من قطاراتها
لها حسناً جاوزت سياتها
وأوحشَه ذو أمرها من حماتها
ويضحى بعمر إنْ أتني لجهاتها
وكم من حصون حوصلت بسراحتها
أحاطوا بها ليلاً وأنفسوا طغياتها
على سفن الإسلام من لفحاتها

أرى زمان قد جاء يقتنص المهي
رأى القيض ميضاً بمزبلة الحمى
أتى أهله يهوى وبشر أنه
الآنها النحرير منه عن مذحة
طرابلس لا تقبل فاته الدم إنها
إذا أمهما من قدناته بلاده
تطامن عن نفس ومال وعشرة
فكم من دیور أخرست وكنائس
وكم من بلاد للصلب مراكز
وكم من جوار للكواوفر ضيق

وعسکرها في جيدها من صفاتها
وكم من جندي على شرفاتها
فوارس أنجحاد وهم من حماتها
كذا ابن سعيد مقتد بهداتها
وكم سيد رام المقام بذاتها
حمل عن الإظهار في خلواتها
ولا قسماً في بيعهم من جفاتها
سراعاً وخلوا الريح في عرصاتها
وأرأف بالأعراب من والداتها
بحفظ مبانيهما وجمع رواتها
كفاها مديحاً عدكم هفوتها
رباط لمن قد قام في حجراتها
هدايا بن سور الحق من ظلماتها
حواري فخبت النفس من شهواعها

فاصحـت لرسـاهـا أمـيرـة فـلـكـها
وكم من أوسـى بـهـا وـمـعـارـفـها
بـهـا فـضـلـ وـالـفـضـيـلـ يـفـقـهـمـ
قد اختـارـهـا الـزـرـوقـ دـارـاـ وـمـوـطـنـاـ
توـاتـرـ الأـقـطـابـ تـرـى بـأـرـضـهـا
بـهـا عـلـمـاـ شـكـلـ عـامـلـونـ بـعـلـمـهـمـ
وـلـمـ تـرـ غـشـاـ قـطـ فـجـمـعـ أـهـلـهـاـ
إـذـاـ حـانـ وـقـتـ لـلـصـلـاـةـ رـأـيـتـهـمـ
بـهـا مـلـكـ أـنـدـىـ مـنـ السـحـبـ رـاحـةـ
لـهـ هـةـ يـدـعـوـ سـنـةـ
فـلـاقـبـ أـمـاـ لـلـثـغـورـ حـنـونـةـ
وـيـكـفـيـ لـأـهـلـيـهـ اـمـنـ المـدـحـ أـهـنـاـ
وـصـلـ وـسـلـمـ يـاءـهـىـ عـلـىـ الـذـىـ
وـالـآلـ وـالـأـصـحـابـ مـاـقـالـ قـائـلـ

وقد وقفت هذه القصيدة على شرح للشيخ محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غليون الطرابلسي الدار الدريري إحالة سماه التذكار فيمن ملك طرابلس ، أو كان بها من الآخيار مولعا فيه بما لا يناسب من الأخبار ما يلاقى ذلك للاختصار والاقتصار .

وقال الأديب أحمد بن حسين بن أحمد البهلواني أيام هجرته بالجامع الأزهر :

إليك وهل يدنى الذى كان قد ذهب
ولا زال فيك من رياح الصبا مهرب
فمنها نبات الرزغuran كذا العنبر

طربالس الفراق إلى عودة
سكنى الجانب الشرقي منك سحابة
بلاد لها بالخلد شبه راية

بشمس الضحى أضحت بجنتها ذهب
برؤيتها خضراء من سندس القصب
تهب عليها أسقطت يانع الطَّرب
بأوراقها الورقاء عنت من الرطب
التي قد سمت من فضة آية العجب
ويا جبذا عين بها الماء قد عذب
فسقط دمع الشكل من شدة العتب
وأمن أهليها من الخوف والشغب
وكل الذى أملى وكل الذى كتب
تفوق بلاد الغرب طرًّا ولا عجب
وجيرت دار بها القلب ملتهب
وكادت بي الأسواق تفضى إلى العطب
تبك الأوطان عن سيد العرب
بقوم لهم في العلم باع وفي الأدب
مديد مدى الأيام لا يعتريه غب
حسينا أخا الحسن لأحمد يتنسب
ومن قبله البهلوذ ذو الفخر والمحسب
تمدلئه عمرا طويلا بلا وصب
تدوم ولا زالت بك المزن تنسكب
اهيم كما الثُّكْلِي أو شارب الجَبَّ

ترى سرّها من فضيّة فإذا اكتسّت
وفي كل روض حولها حلةُ حلّت
وفيها نخيل بأسقاطٍ إذا الصبا
وفيها من الأشجار ما جل وصفه
وفي ثغرها ضفر الرضاب وعينُها
فيما حدا ثغر لـه النصر خادم
أمثل شوقاً شكلها في ضمائرى
بديعة حُسن زادها اللـه بهجة
لقد أعجزت أوصافها كل معرِّب
ولكن قصارى مطلب القول إنها
وناهيك بالبيـد الجديد وسره
فـلا تلمـنى إن أرقـ الـبـين مقلـتـى
فـإنـ منـ الـآـمـاقـ والـنـصـ شـاهـدـ
وـكـيفـ بـدـارـ قـدـ حـوتـ كـلـ رـفـعـةـ
وـمـنـ فـضـلـهـ بـحـرـ طـوـيلـ وـوـافـرـ
هـوـ الـوـالـدـ المـفـضـالـ لـاـ زـالـ كـاسـمـهـ
إـمامـ منـ الإـحسـانـ أـحـيـاـ مـائـراـ
فـيـافـالـقـ الإـصـبـاحـ وـالـلـبـ وـالـنـوىـ
سـقـيـتـ أـيـارـبـعـ الـأـحـبـةـ دـيمـةـ
فـيـالـكـ مـنـ رـيـبعـ إـذـاـ مـاـ ذـكـرـتـهـ

وقال أبو الطيب يمدح :

غزا القطا في الفيافي موضع الياس
وقصرت كل مصر عن طرابلس
وأي قرن وهم سيفى وهم ترسى

لو كان فيض يديه ماء غادبة
أكارم حسد الأرض السماء بهم
أي الملوك وهم قصادي أحاديرهم

وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خرسان الطرابلسي^(١):

كونى بمصر وأنتم في طرابلسى
وإن بحر لكم فالهجر مفترسى
إلا إذا خاض بحرا من دم فرسى
في كل أروع لا واء ولا نكسى
نظمأ يضيء كضوء الفجر في الغلسى
بجهة العير يفدى حافر الفرسى

أحبابنا غير زهد في محبتكم
إن زرتكم فالنابا في زيارتكم
ولست أرجو نجاحا في زيارتكم
وإنني ورماح الخط قد حطمت
حتى يظل عميد الجيش ينشدنا
يفدى بنيك عبد الله حاسداكم

ولو تتبعنا ما وقفنا عليه من مدحها وأهلها لخرج بنا من المقصود ، وبهذه البلد مزارات
كثيرة شهيرة وأخرى خفية ومن الأول .

(١) وردت هذه الأبيات عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/٢٦

١- المنيذر الصحابي رضى الله عنه (١)

قال الأستاذ العلامة أَحمد المقرئ (٢) - رحمه الله تعالى - في كتابه نفح الطيب (٣) : فمن الداخلين إلى الأندلس المنيذر الصحابي الذي يقال : إنه روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال ابن الأبار (٤) في التكملة : المنيذر الإفريقي له صحبة وسكن إفريقياً ودخل الأندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب (٥) قاله أبو محمد الرشاطي (٦) ولم يذكره أحد غيره ، روى عنه أبو عبد الرحمن الجبلي انتهى .

وأنكر غير واحد دخول أحد الصحابة الأندلس ، وذكر بعض الحفاظ المنيذر المذكور وقال : إنه المنيذر الأندلسي .

(١) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضايعي المعروف بابن الأبار ولد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م ومات ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .

له ترجمة وافية في كتاب الحلة السبراء / تحقيق الدكتور حسين مؤنس .

(٢) له عدة مؤلفات أخرى ورد ذكرها في مقدمة الدكتور إحسان عباس عن حياته ومصنفاته .

(٣) طبع هذا الكتاب في عدة تحقیقات للشيخ محيي الدين عبد الحميد والدكتور إحسان عباس .

(٤) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضايعي المعروف بابن الأبار ولد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م ومات سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .

له ترجمة وافية في مقدمة كتابة الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس طبعة دار المعارف - القاهرة / ١٩٨٥ م .

(٥) وهو عبد الله بن حبيب الفقيه الكبير عالم الأندلس أبو مروان السلمي ثم المراديسي الأندلسي القرطبي ، ولد بعد السبعين ومائة . وسمع الغازى بن قيس وغيره وحج فأخذ عن عبد الملك بن الماجشون وأسد السنة وأصبهن بن الفرج ، روى عنه بقى بن مخلد وابن وضاح وآخرون . وهو أول من أظهر الحديث بالأندلس ولم يكن بالتفن له ، ولا يميزه ولا يفهם صحيحه من سقمه ، ولا يدرك الرجال ويقنع بالتناوله ، وكان رأساً في مذهب مالك ، فقيها نحوياً شاعراً أخباراً نسابة طويلة اللسان متصرفاً في فنون العلم .

مات سنة ٢٣٩

تهذيب التهذيب ٣٩٠ / ٦ ، جذوة المقتبس ٢٦٣ ، الديباج المذهب ١٥٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٠ ، طبقات الفقهاء ١٦٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٤٢٧ ، لسان الميزان ٤ / ٥٩ ، مرأة الجنان ٢ / ١٢٢ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٩٣ ، نفح الطيب ٢ / ٥

(٦) وهو عبد الله بن على بن عبد الله بن أحمد الحافظ النسابة أبو محمد اللخمي المربى روى عن أبي على الصدفي وغيره ، له وآنساب وأوهام المؤلف للدارقطنى ولد سنة ٤٩٦ هـ ومات سنة ٥٤٢ هـ .

أنظر : وفيات الأعيان ١ / ٢٦٨ ، الصلة لابن بشكوال ١ / ٢٩٧ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٠٧ .

وذكر الحجاري^(١) : أنه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأنه دخل الأندلس مع موسى بن نصیر غازياً ، وقال ابن بشکوال يقال فيه : المنيذر لكونه من أحداث الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد حکى ذلك الرازی^(٢) .

وذكره ابن عبد البر^(٣) في كتاب الاستيعاب في الصحابة ، وسماه بالمنيذر الإفريقي وقال ابن بشکوال^(٤) : إن ابن عبد البر روى عنه حديثاً سمعه من (رسول الله صلی الله عليه وسلم) وذكره أبو علي بن السكن^(٥) في كتاب الصحابة وقال : روى عنه حديثاً واحداً ، وأرجو أن يكون صحيحاً ، وذكره ابن قانع^(٦) في معجم الصحابة له ، وذكره البخاري في تاریخه الكبير إذ قال : أبو المنيذر صاحب (رسول الله صلی الله عليه وسلم) : وكان قد حدث بإفریقية عن (رسول الله صلی الله عليه وسلم) قال : من قال

(١) وهو الإمام والمحدث حافظ الأندلس أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري الأندلسي من وادي الحجارة . سمع على بن عبد العزيز البغوي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وكان من كبار الحفاظ عصره وفيه تشیع .

قال ابن الفرضی : لم يكن بالأندلس مثله أبصر بالحديث فيه . مات سنة خمس وثلاثين .
أنظر . تاريخ علماء الأندلس ٢٦ / ٢ ، المقتبس ٣٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٧٨١ / ٣ .

(٢) انظر ترجمته في : العبر ٥٨ / ٢ ، تاريخ بغداد ٧٣ / ٣ ، تذكرة الحفاظ ٥٦٧ / ٢ ، شذرات الذهب ١٧١ / ٢ .

(٣) انظر ترجمته في : بغية الملتمس ٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ ١١٢٨ / ٣ ، جذوة المقتبس ٣٤٤ ، الديباج ٣٧٥ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، شذرات الذهب ٣١٤ / ٣ ، المصلة ٦٧٧ / ٢ ، اللعبر ٢٥٥ / ٣ ، وفيات الأعيان ٣٤٨ / ٢ .

(٤) انظر : بغية الملتمس ٢٧٢ ، تاريخ علماء الأندلس ١٣٦ / ١ ، جذوة المقتبس ١٥٩ ، شذرات الذهب ٣٧٣ / ٣ ، طبقات القراء لابن الجوزي ١ / ١٤٤ .

(٥) له ترجمة وافية طبقات السبكي .
(٦) هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واشقى الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموى مولاهم البغدادى صاحب معجم الصحابة واسع الرحلة كثير الحديث ، سمع الحارث بن أبيأسامة ومن الدارقطنى ، ولد سنة ٢٦٥ هـ ومات سنة ٣٥١ هـ .

انظر : العبر ٢ / ٢٩٢ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٣٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٣ ، الرسالة المستطرفة ١٢٧ .

رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا الزعيم لآخذن بيده
فأدخله الجنة كذا ذكره البخاري^(١) بالكتبة ، وهذا الحديث هو الذي روی عنه لا يعرف
له غيره .

وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد^(٢) في كتاب مسند الصحابة له ، فقال : المنذر
اليهاني إما من مدرج أو غيرها وذكر الحديث انتهى ، وقبره بطرابلس لدى أهلها مشهور
يتبركون به ولا يختلفون فيه ، وقد وجد منقوشاً على قبر عتيق بمقدمة هذا الصحابي الجليل
هذين البيتين أحببت ذكرهما وهما :

هـ فـ جـ وـ مـ رـ اـ زـ الـ جـ اـ هـ
وـ مـ الرـ وـ رـ اـ يـ سـ اـ مـ نـ ذـ رـ فـ اـ هـ
حـ اـ شـ اـ لـ فـ ضـ لـ كـ يـ اـ رـ فـ يـ قـ مـ حـ مـ
مـ نـ اـ نـ مـ سـ مـ جـ اـ وـ رـ يـ كـ النـ اـ رـ

٢- أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي^(٤)

من أصحاب مالك ، وله عنه سماع (ثلاثة أجزاء) قال في رياض النقوس : قال
أبو العرب التميمي . سمع من أبي معمراً ومالك بن أنس بموطاه وغيرهما ، مشهور ثقة
وسمع منه بكر بن حماد وفرات بن محمد .

قال أبو العرب : قال محمد بن معاوية : كان يَقِي عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَوْطَأِ فِي كِتَابِ
الصَّلَاةِ فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ مَالِكَ ، وَقَدْ زَالَ النَّاسُ فَقَالَ لِي : مَنْ يَقْرَأُ لَكَ ؟ قَلْتُ حَبِيبَ ، وَكُنْتُ
قَاطِعَتُهُ بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ ، وَيَقْرَأُ الْكِتَابَ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ وَرَقْةً فَقَرَأَهَا لِي حَبِيبٌ فِي مَجْلِسٍ
وَاحِدٍ ، قَالَ لِي : يَا حَبِيبَ لَمْ تُغْنِنِي دِرَاهِمَكَ يَا مَغْرِبِي ، وَقَالَ فِي مَعْجمِ الْبَلْدَانِ :

(١) وهو صاحب الصحيح الموثق .

(٢) له ذكر في ترتيب المدارك للقاضي عياض .

(٣) ورد البيتين في المنهل العذب ٥٥ .

(٤) انظر : ترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٩٠ / ٤٩١ ، رياض النقوس للهالكى الجزء الأول
تحقيق الدكتور حسين مؤنس .

أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي : سمع أنس بن مالك رضي الله عنه روى عنه ، حبيب بن محمد الطرابلسي ، انتهى .

٣- على بن زيادة الفقيه^(١) أبو الحسن العبسي

شيخ المغرب أصله من بلاد العجم ، وموالده بطرابلس ، قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ، كان إماماً ثقةً متبعداً بارعاً في العلم ، رحل ، وسمع من سفيان الثوري ومالك والليث وطبقتهم ، وسمع قبل أن يرحل من قاضي إفريقيا خالد بن أبي عمران فهو أكبر شيخ ، قال أسد بن الفرات ، كان على بن زياد من أكابر أصحاب مالك ، روى عنه غير واحد .

٤- حبيب بن محمد الطرابلسي^(٢)

من أصحاب مالك قوله عنه سماع ، قال في معجم البلدان : حبيب بن محمد الطرابلسي رجل صالح فهم ، سمع أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي وجاءه من أهل بلده روى عنه أبو مسلم والعجل^(٣) ووثقه .

٥- أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي^(٤)

قال في معجم البلدان : عبد الله بن ميمون الطرابلسي ، سمع مالك عن أنس رضي الله عنه ، روى عنه حبيب بن محمد الطرابلسي ، وحبيب بن محمد رجل صالح فهم .

(١) انظر : معالم الإياب للدباغ ، ترتيب المدارك للقاضي عياض ، علماء إفريقيا لأبي العرب التميمي .

(٢) انظر : رياض النقوس للمالكي .

(٣) هو الحافظ والإمام أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي نزيل طرابلس الغرب سمع أبا وحسين بن علي الجعدي ، وحدث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل . قال عباس الدورى : كنا نعده مثل أحمد وابن معين ، ولد سنة ١٨٢ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٠ ، العبر ٢/٢١ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٢٤٢-٢٤٣ .

(٤) سبق له الترجمة .

٦ - عبد الله بن هيمون الطرابلسي^(١)

روى عن سليمان بن أبي داود القيروانى ، روى عنه أبو سهل ، عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزى ، وكان سليمان قدم مرو وحدث بها سمع أبي سهل .

٧ - موسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار^(٢)

أبو الأسود الطرابلسى ، قال في معجم البلدان : روى عن شجرة بن عيسى ومحمد ابن سحنون .

٨ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلی

قال في معجم البلدان : كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس المغرب ، وولده عبد الله وأخوه يوسف بها ، فنسبا إليها ، وبها أولادهم ، وحديثهم كثير مشهور ، وبيتهم بيت المعرفة والدرایة والإكثار من الحديث .

٩ - الشيخ عبد الله الشعاب

العارف بالله تعالى ، قطب الأقطاب ، وكنز الطالب ، الشيخ عبد الله الشعاب ، ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ، ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة من الفضلاء ، وكان رحمة الله

(١) له ذكر في المنهل العذب .

(٢) انظر . رسالة سحنون (دكتوراه آداب القاهرة - تاريخ ١٩٨٦ م) للمحقق .

تعالى من كبار الصوفية ، وأحد الزهاد الورعين ، وعباد الله المتقين مشتغلًا بنفسه متخلصاً
عما في أيدي الناس وكان نجاراً ولا يأكل إلا من كسب يده ، وكان شديد الزهد ملازمًا
للنسك ، والاعتكاف متمسكاً بطريق السلف ، وحررت منه دعوات مجانية ، وحفظت له
كرامات ظاهرة ، قال في الرحلة التيجانية عند تعريفه لمسجد الشعاب : أبو محمد
عبد الله الشعاب : أحد الصالحة الفضلاء من أهل طرابلس وكان نجاراً ونسب المسجد
المذكور إليه ، لأنه هو الذي أتمه ولزم السكنى به ، وكان بعض الناس قبله قد ابتدأ بناءه
ثم وقف عنه فحضرت الشعاب نية في إتمامه فرمى الآلة من يده وتوجه إلى القاضي ،
قاضى طرابلس فقال له : إنني قد عزمت على بناء ذلك المسجد ، وأحب أن تستدعي
فلانا الذي ابتدأ بناءه فستفهمه هل يتمادي على بناءه أو يرفع يده عنه فأتمه ، وأسكن به
فاستحضر القاضى ، وسألته عن ذلك فأقر بعجزه فتولى الشعاب بناءه وسكن به ، ويدرك
أن الخضر عليه السلام كان يزور الشعاب ويحدثه وأنهم رأوه مجتمعاً معه في المسجد المذكور
وسمع الشعاب يوماً بكاء امرأة عند باب مسجده فسأل عن سبب بكائها ، فأخبرته أن
لها ولداً أسرؤ عدو الدين وسألته الدعاء له بخلاصه فدعاه ولأن المرأة على دعاه ثم
انصرفت المرأة إلى بيتها فأصبح ولدها في السكك يسأل عن دار أمه فسئل فأخبر بغواه في
البحر وسلامة وصوله عن عهد قريب فتوجهت المرأة إلى الشيخ تشكره وترفعه بوصول
ولدها وأن ذلك إنما كان ببركة دعائهما بسلامته ، وقال لها : إنما نجاه الله بدعائكم لما
علم اضطرارك ، وكانت وفاته سنة ثلاثة وأربعين ومائتين . انتهى .

آقول : وضريحه معروف يقصد للزيارة والدعوات فيه مشهورة الإجابة رحمه الله تعالى
ونفعنا به آمين .

١٠ - إبراهيم بن محمد الغافقي

قال في معجم البلدان : إبراهيم بن محمد الغافقي الطرابلسي قاضى طرابلس توفى
سنة واحد وخمسين وما تئين بالغرب ، روى عن ابن يونس .

١١- يونس بن أبي النجم

يونس بن أبي النجم الطرابلسي المتبعد ، كان شيخاً مشهوراً بالإجابة ، قال أبو عبد الله المالكي في كتاب رياض النفوس في طبقات فقهاء مدينة القيروان قال ربيع القطان : حكى لنا الشيخ الطرابلسي عبد الله بن محمد العازب قال : أخبرني يونس المؤدب هذا وكان من المجابين الدعاة قال : كنت أنا والشعاب في غرفة الشعاب بمسجده الذي بطرابلس يوم جمعة إذ دخل عليه رجل أبيض يسطع مسما قاماً الشعاب إليه وَلَمَّا به حتى كأني لست معه ، وتحدث طويلاً ، ثم قال له : قد قرب التهجير ، فقال له : الشعاب أو لا يصل معنا ، يريد الجمعة ، فقال له : لا ، بقرطبة أصل ثم خرج من عند الشعاب وهو الخضر عليه السلام أو من مؤمني الجن ، توفى رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثمائة .

١٢- عبد الله بن محمد الأعمش

قال صاحب كتاب رياض النفوس عبد الله بن محمد الأعمش الطرابلسي المتبعد يعرف بالعاذب كان - رحمة الله تعالى - من فضلاء المؤمنين وخيار المتبعدين ، روى عن جماعة من العلماء ، مات سنة ست وثلاثمائة .

١٣- أحمد بن نصر الداودي

قال في مختصر المدارك : أحمد بن نصر الداودي الأموي أبو جعفر من أئمة المالكية بالغرب ، كان بطرابلس وبها أمل كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل إلى تلمسان ، كان فقيهاً فاضلاً عالماً متوفناً مجيداً له حظٌ من اللسان وال الحديث ، ألف كتاب الناعي في شرح الموطأ الوعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري والإيضاح في الرد على الفكرية وغير ذلك ، وكان درسه وحده ولم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور ، وإنما وصل بإدراكه ،

حمل عنه أبو عبد الملك البوني ، وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد ، وتوفى بتلمسان سنة ثنتين وأربعين وقبره عند باب العقبة .

١٤ - مالك بن سعيد بن هالك القرافي

قال العلامة السخاوي في تحفة الأحباب وينية الطلاق : هو القاضي الأجلُ صالح ، قيل إنه كان قاضي طرابلس المغرب ثم ولَّ بمصر يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ثم في الخامس من ذي القعدة سنة أربع وأربعين انتزعت منه المظالم وأعيدت إلى ولِّي عهد المسلمين وأحضره الحاكم إلى عنده وأمره أن يكتب نسب الصحابة على أبواب المساجد فلم يكتب على المساجد إلا قوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(١) الآية فأمر بضرب عنقه فضررت يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعين ، وكان محموداً في ولايته عفيفاً عن أموال الناس لا يخاف في الله لومة لائم - رحمه الله تعالى .

١٥ - هاشم بن عطا بن أبي زيد

هاشم بن عطا بن أبي زيد هاشم الأطرابلسي ، قال في تاريخ الصلة : قدم الأندلس تاجراً سنة اثنين وثلاثين وأربعين ، ودخل العراق ، وسكن بغداد ، وأخذ عن أبي بكر الأبهري ، وأخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، ونظائره ، ذكره أبو محمد بن حزم ، ووصفه بالثقة ، وقال : أخبرني أن مولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وكان مالكي المذهب .



(١) سورة التوبة : الآية : ١١٧ .

١٦ - القاضى أبو محمد عبد الله بن هانش

أبو محمد القاضى عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن هاشم ، عرف بابن هانش الطرابلسى ، قال النിجاني : كانت ولايته القضاء سنة أربع وأربعين وأربعين وعشرين وعزل عنها سنة ستة وسبعين ، فكانت ولايته اثنين وثلاثين سنة . حضر عنده يوماً الفقيه أبو إسحاق إبراهيم الأجدابى مؤلف كفاية المتحفظ فى اللغة ، فحكم أبو محمد حكم أخطأ فيه ، فرد عليه الفقيه أبو إسحاق فقال له : اسكت يا حول فما استدعيت ولا استُفتيت ، فألف أبو إسحاق رسالة ، فى الخول تُعرب عن أدب كثير وحفظ غزير .

١٧ - محمد بن صدقة المرادي

قال السيوطى فى بغية الوعاء : ذكره الزبيدى فى طبقات النحوين فقال : كان عالماً بالعربية يتقرر فى كلامه وفعل ذلك يوماً بحضور ابن الأغلب أمير طرابلس فقال : أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام ؟ فقال له : نعم ، أعز الله الأمير وأمه ، فقال أبو الأغلب : مافكر أن يخرج بفيض من يفيض وكان يقرض الشعر .

١٨ - أبو الحجاج يوسف بن زيرى

أبو الحجاج يوسف بن زيرى الطرابلسى القاضى - وهو صاحب التأليف المعروف بالكافى فى الوثائق ولاه القضاء جرجير بن ميخائيل حين استولى على طرابلس بأسطوله من قبل رجار ملك صقلية .

١٩ - شرحبيل قاضى طرابلس

شرحبيل قاضى طرابلس كان فاضلاً نزيهاً عادلاً ولـى القضاء فى أيام سحنون ، وفيه قال سحنون : ما وليت أحداً من قضاة البلدان إلا شجرة بن عيسى المعافرى قاضى تونس وشرحبيل قاضى طرابلس ، كلذا فى الديباج .

٢٠ - أحمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خرسان

ذكره ياقوث في معجم البلدان عند الكلام عن طرابلس الغرب وأنشد له من نظمه

كوني بمصر وأنتم في طرابلسي
أحبابنا غير زهد في محبتكم
وإن هجرتكم فالهجر مفترسى
إن زرتكم فالنایا في زيارتكم
إلا إذا خاض بحرا من دم فرسى
ولست أرجو نجاحا في زيارتكم
في كل أروع لا واء ولا نكسي
وأثنى ورماح الخط قد خطمت
نظما يضيء كضوء الفجر في الغلسى
حتى يظل عميد الجيش يشذنا
بجبهة العير يفدي حافر الفرسى
يفدى بنيك عبد الله حاسدكم

٢١ - أبو حفص عبد الله بن محمد بن عامر بن أبي عامر

قال التيجاني رحمه الله تعالى : كان فقيهاً صالحاً معلوماً بالخير سمع الحديث :
وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ، ومحمد بن فطيس وغيرهم ، ورحل عن
الشرق فأدلى الفريضة ثم عاد قافلاً فأدركته الميّة بطرابلس فدفن بها ، آخر
خلافة الناصر .

٢٢ - سليمان بن محمد الطرابلسي

الأديب الشاعر سليمان بن محمد الطرابلسي ذكره صاحب خريد القصر في شعراء
النصر في قسم المغاربة ، وأنشد له شعراً .

وقلت : قم يابدر ثم أدر
ف فُلكِ اللهو شموس السمدام
بنت عنقاً قيد إذا خالت
شيخاً أعادته مجون الغلام

ومن شعره :

سبحان من صاغ الأيام بقوة
منه وأفرد بالمحاسن جعفرا
جعل المحسن كلها مجموعه
في وجهه كالصيد في جوف الفرا

٢٣ - موسى ، أبو الأسود المعروف بالقطان

موسى أبو الأسود ابن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان الطرابلسي ، مولى بنى أمية قاضى طرابلس الغرب ، قال الإمام ابن فردون فى الديباج : سمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عامر الأندلسى وغيرها : كان ثقةً فقيهاً حافظاً ، من الفقهاء المعدودين : والأئمة المشهورين ، وله أوضاع كثيرة في العلم ، كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، ولـى قضاء طرابلس ، فنفذ الحقوق ، وأخذها لـلضعيف من القوى فـيـغـىـ عـلـيـهـ ، وـأـوـذـىـ ، فـعـزـلـ ، وـجـبـسـ فـيـ الـكـنـيـسـةـ شـهـوـرـاـمـ أـطـلـقـ ، وـكـانـ سـبـبـ إـطـلاـقـهـ فـرـجـلـ اـشـتـرـىـ حـوتـاـ فـوـجـدـ فـيـ بـطـنـهـ آـخـرـ فـاـخـتـلـفـواـ هـلـ هـوـ لـلـبـائـعـ أـوـ لـلـمـشـتـرـىـ؟ـ فـأـفـتـىـ مـوـسـىـ :ـ إـنـ كـانـ الشـراءـ عـلـىـ الـوـزـنـ فـهـوـ لـلـمـشـتـرـىـ ،ـ وـإـنـ كـانـ عـلـىـ الـجـزـافـ فـهـوـ لـلـبـائـعـ ،ـ فـقـالـ الـوـالـىـ :ـ مـثـلـ هـذـاـ لـاـ يـسـجـنـ ،ـ وـأـطـلـقـهـ .ـ وـأـلـفـ النـاسـ فـيـ فـضـائـلـهـ ،ـ وـأـلـفـ أـبـوـ الأـسـوـدـ مـوـسـىـ أـحـكـامـ الـقـرـآنـ فـيـ اـثـنـيـ عـشـرـ جـزـءـ ،ـ وـتـوـفـىـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ سـتـ وـثـلـاثـيـائـةـ وـهـوـ اـبـنـ إـحـدىـ وـسـبـعـيـنـ سـنـةـ وـمـوـلـدـهـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـثـلـاثـيـنـ وـمـائـيـنـ .ـ

قال ربيع القطان : لما غسلناه ، وكفناه وغلقنا عليه البيت ، وخرجنا إلى المسجد ، وبقى عنده النساء في الدار ، فلما جئنا أخبرنا النساء أنهن سمعن جلبة عظيمة فظننا أن الرجال ومالك يقول إنه روى عن شجرة بن عيسى ومحمد بن سحنون في البيت فعجبنا من ذلك وتأولنا أنهم الملائكة ترجمت عليه .

٤٤ - عمر بن عبد العزيز بن عبيد

الفقيه الأديب عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي ، ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان أنه لقى السلفي وأثنى عليه ، وهو القائل في كتب الغزال .

هـ ذب المذهب حبر أحسن الله خلاصة
بـ ط و وسيط وجوهـ ز و خلاصة

و سافر إلى بغداد و مات بها سنة خمسين و عشرة .

٤٥ - أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي

قال في مختصر المدارك : والغنية للشيخ للإمام أبي الفضل عياض - رحمه الله تعالى - ونفع به ، روى حاتم عن مروان بن عبد الملك البوني بن على الأندلسى شرحه للموطأ عنه ، وكتاب الأربعين حديثاً للأجرى عن أبي حفص الجهينى عن الأجرى ، وكتاب الانتصار لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للأصيل عنه ، وشرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى عن أبي عمر الطرمنى عن ابن عون الله عن ابن الأعرابى كلاماً عن أبي على بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم ، وقال حاتم : وحدثنى به أيضاً أبو جعفر بن مسمار عن أحمد بن أبي الموت عن على بن عبد العزيز عن أبي عبيد وشرح الموطأ لمروان بن عبد الملك البوني بن على الأندلسى الأصل عنه ، والمسند الصحيح المختصر من المسنـد لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى عن أبي سعيد عمر بن محمد المسجـرى عن أـحمد الجـلودـى عن إبراهـيم بن سـفـيـان عن مـسـلـمـ والـلـخـصـنـ المـسـنـدـ المـوطـأـ لأـبيـ الحـسـنـ القـابـسـىـ عـنـ وـوـصـيـةـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ لـطـلـبـةـ الـعـلـمـ وـوـصـيـةـ يـحـيـىـ بـنـ

يحيى لطلبة العلم عن القتازعى عن أبي عيسى عن أبي عثمان بن عجلون قال : نا ابن معا عبد الأعلى بن معا نا عثمان بن أيوب نا يحيى بن يحيى قال قال مالك : وأخذ عنه القاضى أبو الأصبغ عيسى بن سهل شرح غريب اللغة لأبى عبيد القاسم بن سلام ، والملخص لمسند الموطأ لأبى الحسن القابسى ، وكتاب الأربعين حديثاً وكتاب الانتصار وصية مالك ووصية يحيى ، وسمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم الأموى من أهل قربة ويونس بن محمد بن مغيث بن يونس ويعرف بابن الصفار وأخر المشايخ بقرطبة الأربعين حديثاً والجبانى ، وعبد الرحمن بن عتاب الملخص لمسند الموطأ لأبى الحسن وسمع منه الشيخ أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف بن سعيد ، والشيخ الحافظ أبو على الحسن بن محمد بن أحمد الغسانى المعروف بالجبانى شيخ الأندلس فى وقته والخطيب المcri أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف يعرف بابن النخاس ، والفقىه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحشى المعروف بابن أبى جعفر شيخ فقهاء وقته بشرق الأندلس ، والفقىه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محمد الجدامى بقية المشيخة بقرطبة ، والفقىه القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حميد التغلبى أحد رجال الأندلس وزعيمها فى وقته المتوفى سنة ثمان وخمسين وعشرين والشيخ الكاتب الرواية أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف .

٢٦- أبو الحسن على بن أحمد بن الخطيب

قال فى الرحلة الناصرية : أبو الحسن على بن أحمد بن الخطيب الطرابلسى الفقيه الفرضى وله تاليف أقام أربعين سنة لم يضحك ، ونحو الخمسين سنة لم يخلف بالله ، وقال له ابن أخيه عندما أمل وصيته : أنسنت الكفاره فقال له : لو أنى فى الموت ما أخبرتك ما حلفت بالله تعالى منذ كذا وكذا محققاً أو مبطلاً وما علمت أن على يميناً أكفرها انتهى وبرع فى الفقه والفرائض والشروط وله فيها تاليف مفيدة .

٢٧- الشیخ أبو نزار خطاب البرقی الطرابلسي

أبو نزار الشیخ خطاب البرقی صحب العارفین من أهل زمانه وأخذ عنهم وكان من أجلاء الشیوخ وأکابر العلماء العارفین زاهداً فاضلاً ، خاض بحار الأحوال ، ونار أسرار المعرف ، وكانت له كرامات خارقة ، ويخاطب في المنام بما يكون في الیقظة ، قال التیجانی رحمه الله تعالی : كان يسكن هذا الرجل الصالح بالجامع الذى بخارج المدينة من جهة شرقیها على البحر ، وحکی أبو عبد الله الحیاری قال : قال لی : خرجمت مرة إلى الحج منفرداً فینما أنا في البریة إذ مَرَّ بِی رجل ، فتوسمت فيه الخیر ، ووقع في قلبي أنه الخضر عليه السلام ، فبادرت بالسلام وأقسمت عليه بالله تعالی : أنت الخضر ؟ فقال :

لقد بقیت فيکم من الخیر بقیة ، لم یزدّنی على هذا ، وغاب عنی ، وأخبرنی أبو عبد الله الحیاری عنه أيضاً قال لی : بینما أنا سائر في البریة إذا بسیع عارضنی فقلت له : يا أبا الحارث إن كنت قد أُمِرْتَ فینا بشیء فدونك ، وإلا فالطريق ، قال : فقرب منی ووقف هنیهة ثم انصرف .

٢٨- أبو عثمان سعید بن خلفون الحشانی

العارف بالله تعالی العابد الورع الزاهد الشیخ أبو عثمان بن سعید بن خلفون الحشانی العارف ، اجتمع بكثير من الأولیاء وأخذ عنهم ، وكان من أکابر الصوفیة حاویاً للعلوم اللدنیة والمعارف القدسیة . والأسرار العرفانیة فانقطع للعبادة ، قال التیجانی رحمه الله تعالی : كان هذا الفاضل يسكن بالمسجد المنسوب إليه وهو خارج البلد من جهة جوفها مشرف على المقابر .

وانتفق له في هذا المسجد المذکور فضیة مشهورة ، كان ذات يوم جالساً فيه على عادته فسمع تحته دَوِیاً عظیماً اهتز المسجد له فخرج بعض من كان معه لاختبار ذلك ، فوجده شخصاً يقطع الحجارة من كھف تحت المسجد فنهاد عن ذلك ، فلم یُنْهَ فرجع إلى الشیخ

فأخبره فنزل الشيخ إليه وقال له : اتق الله ، فإنك تزيل المسجد بهذا الذي تصنع فقال له : ارجع أيها الشيخ إلى مسجدك فإن الوالى أمر بهذا ، فقال له : لو أمرك الوالى بهدم المسجد كنت تهدمه ؟ فقال نعم ، والله لو أمرني بذلك لفعلت ، فعاد الشيخ إلى المسجد وقال : اللهم احصد عمره . فعند استقرار الشيخ في المسجد سقط جزء من ذلك الكهف على الرجل فقتله .

وقال الشيخ أبو عبد الله الخشاب قاضي طرابلس : خرجت مع أبي الحسن المنمر من طرابلس لزيارة الفقيه أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى وساع العلم عليه ، في بينما نحن عنده يوماً إذ تحدث أبو الحسن فقال : أراد الشيخ أبو عثمان الحشاني مرة الحج فاتفق مع جماعة من إخوانه أهل الدين والفضل ، وكنت معهم فخرجننا على الوحدة ، وقطعنا صدراً من الطريق ، وأقمنا ثلاثة لم نطعم فأتى الشيخ أبو عثمان إلى ربوة فمسح وجهها بيده ، وجعل يأخذ من ترابها ويجعله في إناء كان معه ثم ترأه بشيء من ماء وقرأ عليه أوسمى وقال لنا : سموا الله وكلوا قال : فجعلنا نأكل ونطعم منه طعام السوایق قال : فأطرق الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا داخل في باب الإمكان سيما وقد ذكرتم أنكم أقمتم ثلاثة ولم تطعموا وقرأ قوله سبحانه وتعالى ﴿أَمْنِيْبُ الْمُضْطَرِ إِذَا دُعِاهُ﴾ وقال التيجانى رحمه الله تعالى : إن سحنون بن سعيد لما رجع من الحج قيل له : من رأيت من الصالحين ؟ قال : لقد لقيت بطرابلس رجالاً ما الفضيل ابن عياض بأفضل منهم انتهى . وبالجملة فإن هذا العارف قد اشتهر فضيله وذاع أرجه وفشي خبره حتى عُرِف بالمستجاب وتوفى في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

٢٩ - سمدونة

كانت عجوز صالحة تسكن مسجد الشعاب ، وكان أبو نزار خطاب البرفى يزورها ويعتقد بركتها ، ولما رجع المؤدب محرب بن خلف من الحج قيل له : من رأيت في طريقك من الصالحاء ؟ فقال : رأيت في طرابلس رجلاً وأمرأة ، أما الرجل فأبا عثمان بن سعيد الحشاني وأما المرأة فسمدونة ما الفضيل بن عياض بأفضل منها .

٣٠ - إبراهيم بن القاسم

قال ابن بشكوال في كتاب الصلة : إبراهيم بن قاسم الطرابلسي من المغرب روى عن أبي جعفر القرموي وغيره دخل الأندلس روى عنه أبو محمد على بن أحمد حکى ذلك عنه الحميدي ، وأخذ عنه القاضى يونس بن عبد الله ، وأسنده عنه قصته فى التشبيب عن ابن ماشاء الله القابسى العابد .

٣١ - أبو جعفر أحمد المتعبد

قال في رياض النقوس : أبو جعفر أحمد الطرابلسي المتعبد بالمنستير ، كان فاضلاً مجتهداً إماماً مربطاً أربعين سنة لم يأكل لحم صيد المستير طرياً ولا مالحاً ، ولم يشرب من صهريج القصر ماء عذباً ، وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سخنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بداخله فيعجبنها فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها ، وأنزلوا قدورهم منها دفنها في تلك النار ، وكان أَحْمَدُ هَذَا مِنَ الْمُسْتَجَابِينَ فِي الدُّعَاءِ ، توفى سنة ستٌّ وأربعين وثلاثة .

٣٢ - العارف بالله تعالى عبد الوهاب القيسي

هو العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد الجامع للأخلاق المحمدية والنائل لأسرار المعرفة القدسية الشيخ عبد الوهاب القيسي عروس الصوفية ، كان رحمة الله تعالى من أجل الشيوخ وأكابر العلماء العاملين وعباد الله الصالحين له كرامات كثيرة ومآثر شهيرة .

قال في الرحلة الناصرية : وهذا الرجل يعظمونه أهل طرابلس كثيراً ، حکى لي جماعة منهم أنه رأى النبي صلی الله عليه وسلم في منامه نحو من أربعين مرة وأنه كان يشاور النبي صلی الله عليه وسلم في أكثر أموره فلا يفعل ما يفعل إلا بإشارته ، قالوا : ولم يسمع منه هذا في حياته ، ولكن وجد بعد موته مكتوباً عند بتواريخته يذكر كل ليلة وما رأى

منها ، ثم أوقفنى بعد ذلك بعض أهل البلد على جزء فيه هذه المنامات وذكر أنه نقلها من خطه فرأيت فيها غرائب من سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله في جميع ما يعرض له من أموره وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بما يراه ودوماً ذلك واستمراره في كل جزئية من جزئيات حاله قال : و قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : إننى آخىت بينك وبين أخيك أبي يعقوب يعني الخشاب وأبي على يعني يونس بن السهاط قال فرأيته ليلة فقلت له : يارسول الله ما رأيت في ما خطر لي ولا أخيك أبي يعقوب ، قال : وما ذلك ؟ قلت : نكتب بعض ما يجري بيني وبينك يعني في المنام لأنني أبي على قال : فقال لى : نعم أبو على رجل صالح وذلك زيادة في حقه ، فإنه يزداد معرفة فاكتبه له ولكن لا تمازح غير أخيك أبي يعقوب . هكذا رأيت هذه اللفظة في النسخة التي نقلت منها ولا أدرى هي بالحاء أو بالجيم قال فرأيته بعد ذلك ليلة أخرى فقلت له : يارسول الله قلت لى لا تمازح أحداً غير أخيك أبي يعقوب ولم أفهم مقصودك بذلك ، فقال لى صلى الله عليه وسلم : لم آذن لك أن تحدث بهذه المراءى أبا على كما تقدم فكيف أقول لك أطلعه عليها ثم أقول لك لا تمازحه ؟ إنما مقصدى أنك لا تطلع هذه المراءى غير أخيك أبي يعقوب وأبي على خاصة ، قال فقلت : إن الأخ أبا يعقوب ينظر له فيما ترى في ذلك ؟ فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم : ألم أقل لك يعني في المنام قبل هذا إن الإقامة أرفق بحاله ؟ قال : فقلت له : يا رسول الله وهو متغير في الذي عنده من السبب كما تعلم هل يخرج عنه أو يقيمه ، فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم : بل يقيمه على الأمانة ويعطى منه كل ذى حق حقه إلى أمثال هذا من المنامات وهي نحو أربعين منامه وهي على نحو هذا كلها ، وفيها يلبسه له منها رداوه ودعاؤه له بأنواع الدعاء و قوله : مرحبا بالحبيب ومرحبا بالرجل المفلح واعلم يابنى أنى أحبك وأحب أخاك أبا يعقوب وإنى لأفرح بك ، وأمثال هذا قال : وسكت إلية ليلة حالي ومخالفة فعل لقولي ، فقال لى صلى الله عليه وسلم : يا موفق ، من خلق سعيداً أو سبقت له السعادة أتراه يشقى ؟ كرر ذلك مرتين أو ثلاثة ثم قال لى : وإنى لأرجو أنك وأخاك أبا يعقوب من سبقت لهم السعادة .

٢٣- أبو يعقوب الخشاب

قال التيجانى رحمه الله تعالى : وأبو يعقوب الخشاب هذا من استوطن آخر عمره طرابلس وأصله من الأندلس ، وقد كان في أمره على ما بلغنى تاويا في جبل الفتح رد على بالهلكة هناك ثم نقلته تصارييف الأقدار إلى طرابلس فأقام بها متعبداً متزهداً ، وأتاه استدعاء من حضرة تونس ، فتوجه إليها في البحر اجتاز على جزيرة جربة فتوفى بها رحمه الله تعالى ، وأمر بعمية قبره فلا يوقف له الآن بها على قبر ، ويظهر لـ أن ذلك — والله أعلم — لأنه اطلع على أن النصارى ستملك تلك الجزيرة بعد فكره اشتئار قبره بين قوم كفار أو لأنه على أحد القولين عندنا في تكثير أهلها .

٤- أبو الحسين بن عبد الوهاب

قال التيجانى رحمه الله تعالى : ولأبي محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ولد يدعى بالحسن ، وهو رجل فاضل زاهد حضرت درسه في الوعظ وقد قال : قال والده : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في بعض مناماته : إن الله جاعلك وجعلك أولادك من خواص أوليائه ، وفي منامة أخرى أنه رأى كأنه أوتي السعادة قال فجعلت أديرها على ولدي أبي الحسن ومحمد وأبي الحسين هذا ، وأما محمد فتوفي - رحمه الله تعالى - بمكة ، عند تمام حجة حجها فطاف فيها طواف الإفاضة ، وسقط في بعض أشواطه ميتا ، أخبرني بها شيخنا أبو فارس بن عبيدة ، وكان حجها في عام واحد انتهى . نفعنا الله بهم جميعا .

٥- الحافظ أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي

هو الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي المعروف بـ **بابن الأجدابي** نسبة إلى (أجدابية) ولد بـ طرابلس ، ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان ، وصاحب مشايخ عصره ، وكان من العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، ومن أعلم أهل زمانه بـ جميع العلوم كلـاما وفقهاً ونحوـاً ولغـةً وعروضـاً ونظمـاً ، ولم تكن له رحلة وصنف كتابـاً كثـيرـاً مفـيدة ، منها : كتابـ كفاية المـتحـفـ ، وكتـابـان في العـروضـ صـغيرـ

وكتب ، وكتاب الرد على أبي حفص في تثقيف اللسان وشرح ما آخره ياء ، من الأسماء وبيان اعتلال هذه الياء استوف فيه جميع أحكامها على اختلاف أحواها من تصغير وتكسير وغير ذلك ، ولما استوف فيه ذلك استيفاء جليا تعرض في لشرح المقاطيع الواقعة في سورة مرريم ، لاشتماله على كثير من تلك الأحكام فجاء هذا التأليف في غاية الإفادة والتحقيق ، وله كتاب مختصر في علم الأنساب وأخر مختصر في الأنواع على مذهب العرب (ورسالة في الحول) تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير وكان أبو إسحاق أجول .

وسبب تأليفه لها أنه حضر يوما بطرابلس عند القاضى بها أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن هانش فحكم أبو محمد بحكم أخطأ فيه ، فرد عليه الفقيه أبو إسحاق وقال له : اسكت يا أحول فما استدعيت ولا استفتيت فألف تلك الرسالة ، وكانت ولادة أبي هانش سنة أربع وأربعين وأربعينات بعد أن فر عنها قاضيها أبو محمد بن فضل البكري الإفريقي هاربا ، خوفا من أهلاها ، فعزل عنها سنة ست وسبعين وثلاثمائة فكانت ولادتهاثنين وثلاثين سنة .

واختصر كتاب نسب قريش لأبي عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى ، قال التيجانى : وحسبك لهذا التأليف علما وفائدة ، وقد مدح هذا الكتاب الشيخ أبو الحسن ابن مغيث بقوله (هو كتاب عجب لا كتاب نسب) وقد أدخل أبو إسحاق فيه من حفظ زوائد تشتمل على فوائد .

وترجم له الأستاذ محمد بن الطيب القرشى في كتاب تجريد الرواية في تحقيق الكفاية بقوله : وكان أبو إسحاق في صدور المائة السابعة وأئمتها الأعلام ، أثني عليه المجد اللغوى في بعض تصانيفه ، وذكره الجلال السيوطى في البغية ، ووصفه بالخلالة في العربية واعتنى بهذا المختصر ، وهو كفاية المتحفظ جمع من الأئمة المقتدى بهم واعتمدوه وأكثر من النقل عنه الإمام الحافظ الثقة أحمد الفيومى في كتابه (المصباح المنير) والإمام كمال الدين الدميري في حياة الحيوان وغيرها وعده بالتصنفات الكبار كالمصباح والتهذيب والمجمل ونحوهما ، وربما اختار كلامه في المصباح عنهم أحيانا ، واعتنى بخدمته الإمام

الأديب العلامة جمال الدين قاضي الحرم محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الطبرى ، فنظمه في نحو ألف وثلاثمائة بيت نظمًا لطيفاً حلواً على ارتکاب أوهام وبعد أفهم .

ومدحه الفقيه الأديب العلامة جمال الدين على بن صالح العدوی فأجاد حيث

قال : من كان يطلب من القريب وسيلة
من شاعر أو كاتب متلفظ
أو كان يبغى في الكلام بلاغة
فليحفظن كفاية المتحفظ

قال التيجانى رحمه الله تعالى : وكفى بهذا الرجل العظيم القدر فخرا لهذا القطر ولم تكن له رحلة عن بلد طرابلس إلى غيرها ، وقد سئل من أين لك هذا العلم ، ولم ترحل ؟ فقال : اكتسبته من باب هوارة وزناته ، وما ببابان من أبواب البلد نسبا إلى من نزل بها في أول الزمان يشير إلى أنه إنما استفاد من العلم بلقاء مَنْ يُفْدَى عَلَى طرابلس فيدخل من هذين البابين من المشرقين والمغاربيين وكان له اهتمام بلقاء الوافدين والقيام بضيافتهم رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين .

٣٦ - أبو الحسن على بن محمد المنصر

قال التيجانى رحمه الله تعالى :

الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسي ، الفرضي المشهور بفضله وعلمه ورياسته ، وكان مولده بطرابلس قدّيماً سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ولهم تأليف في الحساب والأزمنة وغير ذلك ، سوى كتابه المشهور المسمى بالكاف في الفرائض وقد لقى الشيخ أبو محمد بن أبي زيد وقرأ عليه وارتحل إلى مكة سنة تسعة وثمانين ، فلقى بها أحد

ابن زريق البغدادى ، وروى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري : ثم عاد إلى طرابلس فلم يزل بها إلى سنة ثلاثين وأربعين ، فخرج منها لمحنة جرت عليه فتوجه إلى موضع يعرف بغميمة بالعين المعجمة والنون ، قرية من قرى مسلاقة فسكن بها إلى أن توفي هنالك سنة اثنتين وثلاثين ، وقبره الآن معروف على الطريق .

وهو أول من أظهر السنة بطرابلس لما كانت في إفريقيا الواقعة المعروفة بوقعة المشارقة سنة سبع وأربعين قتل فيها الشيعة وأتباعهم ، وعلى يد أبي الحسن هذا قتل من كان بطرابلس منهم وأمر الناس بقطع الأذان (حى على خير العمل) وأذن في ذلك اليوم أذان أهل السنة بنفسه ، وقد قتل بنو عبيد بشراً كثيراً ، وأسقطوا هذه اللفظة من أذانهم عمداً أو نسياناً ، وأول من أقام للناس بطرابلس صلاة القيام ، وقد كان رسم هذه الصلاة حتى من إفريقية .

قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله تعالى : لما دخل بنو عبيد القيروان أرادوا أن يمنعوا الناس من هذه الصلاة قال : وليس شيء أشد على بنى عبيد من هذه الصلاة ، فقيل لهم : إنكم توغررون بهذا الفعل قلوب العامة ، فإنهم يقولون : منعون من الصلاة فأمرروا الأئمة أن يختتموا كل ليلة ختمة كاملة لا ينقصون شيئاً منها ، فصلى الناس أول ليلة فوفرهم ، فلما كانت الليلة الثانية نقصوا ولم يزالوا ينقصون لشلل ما كُلِّفُوا به ، حتى خلت المساجد منهم كما أرادوا وسقط الناس القيام بهذه الصلاة فكان الشيخ أبو الحسن ابن المنمر أول من أحيا بطرابلس رسماً ، وقدم أبا مسلم مؤمن بن فرج فصلاها بالجامع الأعظم ، ولم تكن قبل ذلك صلิต به لأنه من بنى أبي عبيد وأول من أطلق الناس صلاة الضحى جهاراً ولم يكن أحد في مدة بنى عبيد يصليها إلا مستخفيا بها فإن ظهروا عليه قتلوا ، ومر بعض عبادهم برجل على شاطئ البحر يصل وقت الضحى فسأله عن صلاته فذكر أنه كان جنباً فلما مر بالبحر واغتسل قضى صلاة الصبح فلم يقبل ذلك منه ، وأمر به فالقى في البحر إلى أن مات .

وكان سبب محنـة الفقيـه أـبي الحـسن بن سـعـيد بن خـزـرون لما قـتـله زـعـبة سـنة تـسـعـة وـعشـرين وأـربـعـةـة فـتحـ أـبـوـ الحـسـنـ بنـ المـنـمـرـ مـدـيـنـةـ طـرـابـلـسـ لـخـزـرونـ بنـ خـلـيـفـةـ فـدـخـلـهاـ ،ـ وـأـقـامـ بـهـ أـشـهـرـ ،ـ ثـمـ لـمـاـ كـانـ شـهـرـ رـبـيعـ منـ سـنـةـ ثـلـاثـيـنـ رـحـلـ المـتـصـرـ بنـ خـزـرونـ وـكـانـ مـعـهـ عـسـاـكـرـ زـنـاتـةـ فـقـرـ خـزـرونـ بنـ خـلـيـفـةـ مـنـ طـرـابـلـسـ مـخـفـيـاـ وـتـرـكـ لـهـ الـبـلـدـ فـدـخـلـ المـتـصـرـ وـأـقـعـ بـأـبـيـ الـحـسـنـ مـكـرـوـهـاـ عـظـيـاـ وـنـفـاهـ مـنـ الـبـلـدـ وـاستـبـاحـ جـيـعـ أـمـلاـكـهـ وـعـذـبـ كـثـيـراـ مـنـ أـقـارـبـهـ بـسـبـبـهـ اـنـتـهـىـ .ـ

٣٧ - أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا

قال التيجاني رحمـهـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ وـمـنـ فـضـلـاءـ طـرـابـلـسـ الـمـشـهـورـيـنـ بـالـعـلـمـ ،ـ وـالـمـشـارـكـةـ فـيـ الأـدـبـ ،ـ الـمـتـقـدـمـيـنـ عـنـ عـصـرـنـاـ هـذـاـ قـلـيلـاـ أـبـوـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـحـمـيدـ بـنـ أـبـيـ الـبـرـكـاتـ بـنـ عـمـرـانـ أـبـيـ الدـنـيـاـ الصـوـفـيـ ،ـ مـوـلـدـهـ بـطـرـابـلـسـ فـيـ مـنـتـصـفـ شـعـبـانـ مـنـ سـنـةـ سـتـ وـسـتـيـةـ وـأـرـبـعـةـ وـأـرـبـعـةـ إـلـىـ الـمـشـرـقـ فـقـضـيـ فـرـيـضـةـ الـحـجـ ،ـ وـأـدـرـكـ الرـيفـيـ وـالـصـفـدـرـايـ فـقـرـأـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـوـصـلـ إـلـىـ تـونـسـ فـيـ مـدـةـ الـأـمـيرـ أـبـيـ زـكـرـيـاـ فـأـقـامـ بـهـ زـمـانـاـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ بـلـدـهـ وـاسـتـدـعـيـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ تـونـسـ فـوـلـيـ بـهـ الـخـطـطـ الـرـفـيـعـةـ مـنـ قـضـاءـ الـجـمـاعـةـ وـقـضـاءـ الـأـنـكـحةـ وـالـخـطـابـةـ بـالـجـامـعـ الـأـعـظـمـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـخـطـطـ وـلـهـ تـصـانـيـفـ مـنـهـ الـعـقـيـدـةـ الـدـينـيـةـ وـشـرـحـهـاـ وـحـلـ الـالـتـبـاسـ فـيـ الـرـدـ عـلـىـ نـفـاةـ الـقـيـاسـ وـكـتـابـ مـذـكـرـ الـفـوـادـ فـيـ الـخـضـ عـلـىـ الـجـهـادـ ،ـ وـلـهـ شـعـرـ قـلـيلـ مـنـهـ قـوـلـهـ .ـ

ولزوم بيت بالتوحش مؤنس	طرق السلامة والفللاح فناعة
أى القرآن ونوره في الخندس	يكفيه أنساً أن يكون أنيسه
فلينفرن نفـور ضـبـيـ المـكـنـيـسـ	إذا رأـتـ عـيـنـاهـ إـنـسـانـاـ أـتـيـ
من زلة أو عشرة في المجلس	ولـقـلـمـاـ يـنـفـكـ صـاحـبـ مـقـولـ
حتـىـ يـسـراـهـ مـاـ فـيـ مـقـامـ المـفـلسـ	تـحـصـيـ وـتـكـتبـ وـالـجـهـ مـقـولـ مـغـفـلـ

وأظهر له الخليفة المستنصر في بعض الأوقات تغيرة فكتب إليه يستعطفه

ضربا من النعاء جلت عن المثل
ينال فأكمل لي به منحة الفضل
بوصف ولا طعم الحيات بمحول
فأنكرت أحوالى وأنكرنى أهلى
وبالعفو عن جرمى وبالصفح عن فعل
وتحمى رسوم الفضل والدين والعدل
فيها ما أخطأنا أحداً قبلى
على المصطفى من خلقه خاتم الرسل

أموالى مازلت يتلوئن عبادكم
يعلم بقى إلا العفو وهو أجل ما
فيما العيش في الدنيا بغير رضاكم
وقد كدر الإعراض صفو معيشتى
ولى أمل يقضى بغير رزان زلتى
بقيت تزييد الملك عزاً وبهجة
فلا يخطئنى منك عفو ورحمة
وصل إلى العرش بدءاً وعدة

وله قصيدة طويلة التي أو لها :

بحمد الله ثبأ الأمور وختم آخرًا فيه الخبر

وكانت وفاته بتونس يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام أربع
وثمانين وستمائة .

٣٨ - أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهمواري

وقال التيجانى : ومن فضلاء طرابلس أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهموارى ،
أحد أرباب الرتب الجامعين بين رياضة الفقه ورياسة الأدب ، ولد بطرابلس سنة تسع

وستمائة وقرأ بها يسيراً ثم توجه مع أخيه الفقيه القاضي أبي موسى إلى المهدية للقراءة بها على الفقيه أبي زكريا البرقى فلazماه مدة ، ثم عاد أبو موسى إلى طرابلس ، وأقام أبو على فلزم البرقى وتلقه عليه ، واحتضن به اختصاصاً كثيراً فلما وقعت فتنة أبي حمزة بالمهدية ، ووصل كتاب الشيخ أبي على بن أبي موسى بن أبي حفص من المهدية إذ ذاك بالتحديد من أبي زكريا البرقى ومن أبي حمزة ، وتوجه الأمر له بقتل أبي حمزة وإزعاج البرقى إلى الحضرة كان ذلك فقتل أبو حمزة ، وحمل البرقى على حمار ومعه خواص أصحابه ، يذكر من رأه على تلك الحالة وهو يتمثل على إشرافه على الحضرة هكذا في البر يفعل بي كيف إن زلت بي القدم فكان صاحب الترجمة أحد من وصل صحبته وأدركت الأمير أبي زكريا على البرقى شفقة فأعاده إلى وطنه وأقام ابن معمر بالحضرة وكان فقيهاً مفوهاً خطيباً لسنًا ، غير أنه كان في لسانه فضل كثير امتحانه به والتعرض له بسببه ، وتوّفي في دولة الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى فولى خطة القضاء في كثير من بلاد إفريقيا منها باجة وبجایة وغيرهما ، وولى خطة العماله الكبرى وخطبة الإمعان والنظر في خزانة الكتب ، وتغير الخليفة عليه فنفاه إلى المهدية مكان خروجه من الحضرة في يوم السبت الثامن عشر لذى القعدة من سنة سبع وستين ، ثم وقع الرضا عنه بعد عام كامل وتوجه الأمر بتسميمه ، ولما مات الخليفة وولى ولده الواثق استدعي في يوم السبت التاسع عشر لذى الحجة سنة خمس وسبعين فأمر بالنظر في خزانة الكتب ، واستمر النظر فيها إلى أن تغير عليه رئيس الدولة أبو الحسن بن أبي مروان في بعض القضايا فأمر بتنقيفه فتفقد بدار الأشرف مدة ثم أخرج وكانت وفاته بتونس في التاسع لجمادى الأول من سنة اثنين وثمانين وستمائة ، قال التيجانى رحمه الله تعالى : وله شعر كثير أخبرنى ابن أخيه الفقيه الفاضل أبو يعقوب يوسف ابن القاضى أبي موسى عمران قال : كنا جلوساً عنده ، فأنشد بعض من حضر بيته لأبي الوليد سليمان بن خلف الباچى :

شَاهِ اللَّهِ مِنْ صُوبِ الْغَمَامِ
فَصَارَ الْبَرْ نَطْقاً بِالْكَلَامِ

ضَى زَمْنَ الْمَكَانِ وَالْكَرَامِ
بِكَانَ الْبَرْ فَعْلَا دُونَ قَوْلِ

قال : فأنشدنا لنفسه متمماً عليها .

فَتَى يَسْخُو بِمَرْجُوعِ السَّلَامِ
يَسْخُى بِالْأَذْى أَوْ بِالْمَلَامِ

بِرَازَ الْنَّطْقِ حَتَّى لَسْتَ تَلْقَى
بِرَازَ الْأَمْمَارِ حَتَّى لَيْسَ إِلَّا

وكان أبو عبد الله محمد بن يحيى الفصيلي من ثقاف بدار الأشراف معه ، حين ثقفة ابن أبي مروان على ما تقدم فحصل بينهما اتصال وود ، واتفق أن سرح ابن معمر قبل سراح الفصيلي فنعاه الفصيلي بذلك ، فأنشد مرجلاً :

لَقَدْ سَاعَنِي فَقْدِي لِمَا فَيْهِ مِنْ أَنْسٍ
لَا تَرَتْ تَقْدِيمِي سَرَاحَكَ عَنْ نَفْسِي

لَثَنْ سَرَنِي فَلَكَ لِأَسَارِي مِنْ الْجَبَسِ
وَلَسَوْ أَنَّى خَيْرَتْ فِيهَا أَرِيدَهُ

وفي مدة لزومه داره للمجفوة التي كانت عرضت له قبل نفيه إلى المهدية قدم من السفر صديق له من تلزمته زيارة فلم يمكنه ذلك فكتب إليه :

مِنْ الشَّوْقِ بَيْ مِثْلِ الرِّيَاحِ أَوْ طَيْورِ
عَلَيْكُمْ عَلَى وَجْهِي وَذَاكِ سَرُورِ
فِسَيَّانِ فِيهِ غَيْبَةً وَحَضُورِ

كَتَبْتُ وَلَسَوْ لِلْحُكْمِ كُنْتَ إِلَيْكُمْ
وَإِنِّي أَرِيدَ أَنْ أَمْمَرَ مَسْلِمًا
وَمَا فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مِنْ خَالِصِ الْوَفَا

وأنشدنـ له بعض الطلبة من أهل طرابلس قصيدة مرتبة على حسب ما اختزنه منها

ما أمطرت سحبُ أجنانى الدموع دما
ولا سقيت رباءه من دمى دينما
منه أذاع الذى قد كان مكتنما
وطال ما كان قبل اليوم ملثما
والشوق يشر منه كل ما انتظما
آهَا على ما بنا فيه وما هدما
هذا اليسير من الأمر الذى كتما
إلا لمح السهد ما قد خط أو رسها
ما زلت للسهد والتذكار ملتزمًا
أو لاح برق بذاك الأفق وابتسمًا
وحبكم وكفى بالحباب قسمًا
ولا تأخر بي عن وجده قدمًا

سولا احوارار جفون أودعنت سقماً
قد وقفت أميالاً بربعهم
لا نشرت عقيق السدمع في طلل
سلسلو تشتيت بعد بُعدِكُم
للين يقطع منه كل متصل
والوجود شاد بجسمى ما يهدمه
يامن يلوم على ماجل من أسفى
ما خطط النوم في جفني رسم كراً
إذ أو نبؤكم أننى من يوم بينكم
أرتاح إن هب ريح من جنسابكم
أما ومن قدر الأشياء مقتداً
مارام قلبي اصطباراً بعد بُعدِكُم

وأنشدني له أيضاً وقد أبلى الخليفة من مرض

يا أزمة الدهر عند الشلة الفرج
كفى وسكن من هزج ومن رهج
بصونه صان من مال ومن مهج
لم ناكس من فقد ذي قدر ولا وهج

الله أنعم بعد اليأس بالفرج
شكر الخالق لا يكفي لأيسر ما
أبقى الأنعام بابقاء الإمام بكم
إذا رعى الله لسلام راعيهم

وذكر ابن الأبار في بعض تاليفه قال : أنسدنى القاضى أبو على بن معمر له ولأحد أصحابه في أبي المجد الصوفى المهدوى يداعبائه ، لتوليه بتزويع العجائز :

أبا المجد كم تغرى بحب العجائز
كلفت بأطلال محا السد هر رسمها
وذلك في شرع النهي غير جائز
فأصبحت تبغي الفوز بين المساور

وأنشدنا شيخنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الأوسى قال : أنسدنا
أبي علي بن معمر لنفسه :

وبالتعملاًت نَحِيَا لَوْ قَضَتْ أَرْبَا
وَقَدْ تَحَقَّقَ مِنْ مُعْتَادِهَا كَذِبَا
وَمَا تَرَاءَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا
وَمَا تَطَافَلَ إِلَّا جَلَّ وَانْقَضَبَا
وَيَخْتَشِي الْفَقْدُ إِنْ مَا يَتَغَيَّرُ قَرِبَا
أَمْرَا يَذِيبُ مِنَ الْأَصْلَادِ مَا صَلَبَا
يَهُونُ الْأَمْرُ مِنْ دُنْيَا هِمَا صَعْبَا
سُودَا تَرْجِعُ فِي أَحْشَانِهَا لَهُبَا
لَوْ اسْتَمْرَتْ لَا هَبَتْ نَسِيمٌ صَبَّا
قَلْبِي إِذَا طَرَقْتَ أَحْدَائِهِ رَهْبَا
وَلَا أَسْرُ إِذَا مَأَءَ النَّاسَ انسِكَبَا
وَلَمْ يَطْرُبْ مِنْ خَرَّ الْفَنَّاسِرِ بِسَا

آهَا زِدْ ولَوْ تُشْفِي لَنَا كَرْبَلَا
وَبِالْأَمَانِي يَنْسَالُ الْقَلْبُ بِغَيْتِهِ
يَرْتَاحُ إِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ تَهَامِتِهَا
يُسْرُّ إِنْ مَدِيْوَمَا حَبَلَ مِنْيَتِهِ
إِنْ عَزَّ مَا يَتَغَيِّبُ فَهُوَ فِي رَهْجِ
وَارِحْتَاهَ لِقَلْبِيْ كَمْ أَجْشَمَهَ
وَكَمْ يَعْسَانِي مَلَهَاتِ بَأْيَسِهَا
وَكَمْ يَلْجَلِجُ فِي أَفْكَارِهِ لِجَحَّا
وَكَمْ تَهَبْ سَمَوْمٌ مِنْ تَنْفِسِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَشْكُو الرِّزْمَانَ وَلَا
وَلَا لَيْنَ لَحْظَةِ مِنْهُ أَعْوَزَتِي
أَمْسَائُ اللَّيْلِ إِنْ رَأَى حَلْمًا

^{٣٨} - الفقيه القاضي أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهمواري

كان فقيهاً عالماً سمع الحديث من أفاضل عصره كأبي محمد بن أبي الدنيا وغيره ، وكان مشهوراً بالدين والورع مُتَصِّفًا بالعدالة والتمسك بالشرع ، قال التيجانى - رحمة الله تعالى : ولی قضاة بطرابلس نيفاً وثلاثين سنة ، ولاشتهر فضله استدعاه

أبو إسحاق إبراهيم المتصر الخصي وولاه قضاء تونس عام ثمان وخمسين وسبعيناً فأظهر العدل في الأحكام حتى توفي سنة ستين وسبعيناً ، قال : وكان — رحمه الله تعالى — ذا أخلاق جميلة وسيرة حميدة ومعارف جليلة .

٣٩- الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوقي

كان — رحمه الله تعالى — عالماً فاضلاً ، حضر مجالس العلم والعرفان أخذ عن مشايخ مصره ومشاهير فضلاء عصره ، قال التيجاني — رحمه الله تعالى : وكان الفقيه محمد الهنزوقي حين كان القاضي أبو موسى حاضراً معيناً لدرسه بعد قيامه ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثة وستين وسبعيناً .

٤٠- أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف

كان له اهتمام بالتاريخ ، وصنف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً في فنون شتى ، أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة ثلاثة وثلاثين وخمسين .

٤١- محمد بن الحسن بن أبي الدبسى

قال الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في كتاب رفع الإضرار عن قضاة مصر : محمد بن الحسن بن أبي الدبسى الطرابلسى ، طرابلس الغرب كان قاضيها ، فاستدعي به الوزير يعقوب بن كلس فأمره بالنظر في الأحكام ، وفوض إليه قضاء دمياط وبليس والفرها وغيرها عوضاً عن محمد بن النعيم كل ذلك نكایة في على النعيم القاضى والقاضى لا يعرضه في شيء ، وكان موجوداً سنة تسع وستين وثلاثين انتهى .

٤٢- الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبيدة

قال التيجانى - رحمه الله تعالى - والقائم برسم العلم في هذه البلدة في وقتنا هذا شيخنا الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيدة ، وهو رجل ليس من عمرو ولا زيد ، من رجال قد نال من المعارف ما اشتهرى ، وحاز فيها حاز من العلوم الأصولية والفروعية الغاية والمتتهى ، حضرت درسه بمسجد مجاور لداره فرأيت رجالاً متضللاً من العلم ذاكراً بالذهب ذكراً لا يجاري فيه أحد ، ولا تكاد مسألة تشد عنه حسن العبارة ، مشاركاً في علوم جمة ، وله اعتناء بحفظ كلام القرويين في الذهب من تعليل أو تفسير أو تفريق أو تخريج ، واعتماده في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعال وكلام الشيخ أبي حامد الغزالى وهو سبأ والنسبة من ولد سبأ بن محب بن يعرب بن قحطان ، وأخبرنى أن مولده كان بطرابلس عام تسعه وثلاثين وستمائة وأكثر استفادته على ما أخبرنى على الفقيه القاضى أبي موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسى رحمه الله تعالى ، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحجج في عام ثلات وسبعيناً .

ولما حضرت درسه ، وتحققت مكانته المكينة في العلم أحببت القراءة عليه مدة إقامتنا هنالك ، وطلب مخدومنا أن يكون ذلك بمحضر منه فلم يكن بد من استدعاء الشيخ لوضع سكتانا فعقدنا مجلساً لذلك بالقصبة ، وفي مجلس الأمير منها وطلب الحضور لذلك المجلس جماعة من أعيان الطلبة بالبلد فأذن لهم ، ورأينا أن يكون المقر وحديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأذكي السلام الذى هو أصل جميع الأحكام ، فابتدأت القراءة بلغظى لصحيح مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رحمه الله تعالى في غرة شهر شعبان من العام المذكور قراءة تفھم فيه وتدقيق للبحث في ألفاظه الكريمة ومعانيه وقد كنت ابتدأت تقيد ما أنتجه فيه ببيننا المناظرة وأفادته المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الأكمال ثم بعد ذلك في الشهر نفسه ابتدأه قراءة دولة أخرى من كتاب المسند الصحيح

للامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى رحمه الله تعالى وأمتد في قراءتها مدى قراءتى فيه منها ما هو نور وهدى إلى أن دعا بنا داعى البين فأعجلت النقلة عن قيام الكتابين وكتب لى شيخنا أبو فارس بخطه إجازة سمى فيها من شيوخه الفقيه القاضى أبو موسى عمران بن موسى بن معمر المتقدم الذكر وأخبرنى أنه قرأ عليه كتاب التفريع لابن الجلاب ومن أول كتاب التهذيب إلى كتاب الخيار منه قال : وسافر القاضى أبو موسى إلى تونس فاستمرت قراءتى للكتاب المذكور مع سائر طلبة الفقيه أبي موسى على الفقيه أبي محمد عبد الوهاب بن محمد المنزوتى وقرأ على المنسوتى أيضاً جملة من كتاب الحصول لابن العربي وجملة من كتاب المستصفى للغزالى وتوفى المنسوتى ، ومن شيوخه أيضاً الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا قال : قرأت عليه كتاب الإرشاد لابن المعالى وبعض كتاب البرهان له وجملة من كتاب المستصفى للغزالى ومنهم الفقيه أبو الحبيش محمد بن إبراهيم الأندلسى اجتاز على طرابلس قافلاً من الحج فقرأ عليه بعض تأليفه في العربية وسمع عليه شيئاً من نظمه وروى عليه المذهبة لابن المنافق حدثه بها عن مؤلفها ومنهم الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغمارى اجتاز على طرابلس من المغرب قاصداً إلى المشرق فطالت إقامته بطرابلس فقرأ عليه كتابه الذى ألفه في الفرائض وجل كتاب الكاف لابن المنصر في الفرائض أيضاً وجل كتاب الحصار في علم الحساب وكان ذلك في عام أربع وخمسين ومنهم الفقيه القاضى أبو العباس أحمد بن عيسى الغمارى وصل إلى طرابلس قاضياً بعد انفصال القاضى أبي موسى بن معمر منها ، فقرأ عليه جملة من المعلم الفقهية لابن الخطيب وسمع من كان يتذاكر به فيه بين يديه من التهذيب ، ومنهم الفقيه أبو العباس الأعجمى ورد من المشرق على مدينة طرابلس في سنة اثنين وستين قاصداً المغرب فقرأ عليه بعض المعلم اللدنية لابن الخطيب ، ومنهم الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسى وصل إلى طرابلس قاضياً وله رحلة إلى العراق ودخل فيها بغداد قرأ عليه بلفظه أكثر من نصف البخارى وهنا انتهى من سمع شيخنا أبو فارس من شيوخه .

وبالجملة ، فهذا الشيخ كبير وذكره في المشرق والمغرب شهير ، رحمة الله تعالى ، وقد كتب لي إجازة ولما ودعته وأنشأته من بحر البسيط .

حي يحييك منه كل منجس
شطب به الدار عن أنس وعن أنس
كأنى فيه للسراء في عرس
قوم أواقي لـ دـيـهـمـ كلـ مـلـتـمـسـ
نـاءـىـ عـلـىـ اـخـاطـرـ التـحـافـةـ وـنـيـنـ
أـثـنـىـ عـلـيـكـ بـهـ مـاـ اـمـتـدـفـ نـفـسـىـ
عـبـدـ العـزـيزـ الإـيـامـ الـعـالـمـ الـأـنـسـ
فـيـ حـلـ الـفـاظـهـ فـيـ أـحـسـنـ الـلـبـسـ
فـيـ شـاهـ بـالـمـدـحـ فـيـهـاـ كـلـ ذـيـ خـرـسـ
وـهـنـاـ يـجـلـ سـنـاهـ كـلـ مـلـتـبـسـ
بـوقـتـ أـنـسـ مـنـ الـأـيـامـ خـتـلـسـ
لـكـشـفـ نـازـلـةـ مـنـ نـورـ مـقـبـسـ

سـقـىـ رـبـوـعـكـ يـاـمـغـنـىـ طـرـابـلـسـ
فـكـمـ يـدـلـكـ فـيـ التـأـنـيـسـ مـغـرـبـ
أـقـمـتـ فـيـكـ عـلـىـ حـكـمـ النـوـىـ زـمـنـاـ
أـثـوـبـ مـنـ أـهـلـكـ العـزـ الـكـرـامـ إـلـىـ
مـاـ بـيـنـ جـوـودـ وـتـانـيـسـ بـمـثـلـهـاـ
لـوـ لمـ تـكـنـ لـكـ عـنـدـيـ فـيـ الزـمـانـ يـدـ
إـلـاـ مـلـاقـةـ مـنـ حـرـتـ الفـخـارـ بـهـ
مـحـىـ الـعـلـمـ وـمـخـضـيـهـاـ وـمـنـبـهـاـ
وـمـحـرـ الشـيـمـ الـفـرـ الـتـىـ كـرـمـتـ
يـحـلـوـ إـذـاـ أـشـكـلـتـ فـيـ الـعـلـمـ مـسـأـلـةـ
نـعـمـتـ مـنـ قـرـبـهـ لـاـ تـصـلـتـ بـهـ
وـالـلـهـ يـحـفـظـهـ غـرـؤـثـاـ لـمـسـتـبـقـ

٤٣ - أحمد بن عبد السلام الأموي

أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري الفقيه الحافظ ، قال العلامة التيجاني رحمة الله تعالى : لزم سكنى طرابلس وهو أحد العدول المصدّرين بها عارف بالتوثيق وعقد الشروط حافظ الأدب والتاريخ حسن الخط جدا ورد على تونس قبل هذا واجتمعت به فيها ثم اتصلت ملازمته لطرابلس مدة إقامتي بها ، وقد قال لي : أنشدته الشيخ الفقيه البليغ أبو محمد الحسن إبراهيم التيجاني أيام حلوله بطرابلس على غير

اختيارة فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الحج ، وذلك سنة أربع وثمانين وستمائة وأنشدنى
بيتين لنفسه :

لأهل طرابلس عادة من الجود
حللت بها مكرها ثم إذا
تسر الف ربيب الخمي
أقمت بها أب مدل الاء مينا

٤٤ - العارف إسماعيل بن يربوع

الأستاذ البركة الولي الصالح شيخ زمانه وواحدة الجامع للشريعة والحقيقة العارف بالله تعالى سيدى إسماعيل بن يربوع صاحب الزاوية الغربية معدن الأسرار القدسية كان رحمه الله تعالى من كبار الصوفية صالحًا ورعاً صاحب فيوضات وظهرت له كرمات ونحوها عادات في حياته وبعد الممات وضريحه بداخل التغر معروف ويتولى بركته كل ملهمون .

ومن كراماته ما أخبرنى به الوالد رحمه الله تعالى قال : بينما نحن نقرأ القرآن العظيم على الحافظ الفقيه محمود الخطيب بجامع الدرج الكائن بجوار ضريح الشيخ وإذا برجل حسن الهيئة وعليه وقار ، راكب على فرس من جياد الخيل قد وقف بباب الكتاب الكائن بقناة ضريح هذا الأستاذ ، ومخاطب الفقيه بقوله يا فقيه محمود سرح الأولاد أي أذن لهم بالرواح إلى منازلهم ففعل ، وجلس الفقيه للمطالعة حسب عادته فقال له : ولابد أن تخرج أنت سريعاً فخرج جبراً لخاطره فوقت خروجه من الكتاب سقطت قبة الكتاب بأجمعها فكان هذا الرجل سبباً لنجاية من ذكر ثم التمس هذا الرجل لأجل التبرك به فلم يوجد له أثر فعلمت الناس أن هذا من كرامات الولي الصالح سيدى إسماعيل رضى الله تعالى عنه ونفعنا له

٤٥ - خلف الله بن سعيد الطرابلسي المغربي القايدى

ذكره العلامة الحافظ السخاوى في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع وقال : مات سنة
بعض وأربعين وثمانمائة .

٤٦ . محمد بن عبد الرحمن الخطاب

قال في كفاية المحتاج : محمد بن عبد الرحمن بن حسين ، أبو عبد الله الرعيني شهر الخطاب أندلسي الأصل ثم طرابلسية وبها ولد ، تفقه على محمد الفاسى وأخيه في لاختصر ثم قدم مع أبيه إلى مكة سنة سبع وسبعين وحضر عند السراج معمراً في الفقه وجلس للإقرار في الفقه والبربة ، ولد وقت صلاة الجمعة في العشر الأخير من صفر سنة حدي وستين وثمانمائة انتهى من السخاوي قلت وأخذ أيضاً عن السنهوري وعبد المعطي الخطيب والعلمى محمد بن أحمد السخاوي قاضى المدينة والإمام زروق والحافظ أبي الحير السخاوي والشمس المرغنى وغيرهم ذكر ذلك ولده العلامة محمد الخطاب وأخذ عنه ولدهما وغيرهما ، وكان حياً في حدود أربع وأربعين وتسعمائة انتهى وأنهى عليه العلامة محمد الخروبي رحمه الله تعالى بقوله ربنا أحسن تربية وأدبنا أحسن تأديب واجتهد في تعليمنا ، وكان يقوم بشئوننا ، وكان يتحفنا بخدمة الصالحين وموالة الفقراء ويقول : من خدم شيخاً كبيراً لكيما سنه قيس الله له من يخدمه في آخر عمره ، وإن وجدنا بركة ذلك وثمرة خدماتنا لأولياء الله تعالى ولعباد الله فوق الله لنا المكياط وأمال إلينا قلوب الرجال ، فكنا إذا أمنا أطعنا وإذا أردنا أعطينا وإذا استشفعنا قبلنا والله الحمد والشكر ، وكان هذا السيد من أصحاب الوالد رحمه الله تعالى ومن تلامذته رحمهم الله جميعاً ، وكان هذا الشيخ كثير العبادة شديد الورع زاهداً عالماً عارفاً بالله تعالى له تطلع في علم التفسير ، وأكثر كلامه فيه بالمواهب الربانية ، والحقائق العرفانية والنكت الصوفية إذ كان له قدم فيه وكان دائم الاهتمام شديد الاقتداء في الأقوال والأفعال والأحوال في العادات والعبادات حتى كان رضى الله عنه وأرضاه يقتدى برسول الله ﷺ في لباسه ، وعيماته ، ومشيته ، وجلوسه ، وأكله ، وشربه ، وفي جميع شئونه ، وكان يحيض أصحابه على ذلك ، ويعلّمهم عيامة رسول الله ﷺ ومشيته وجلوسه وأكله وشربه وجميع أفعاله ويقول : الخير كله في ذلك وأما العبادات فكان أشد الناس فيها تعليماً للأمة وأحرصهم إلى ذلك حتى كان يسير بأصحابه

إلى البحر ويتجرد حتى يكون في «شيزر» ويعلمهم كيفية الوضوء والغسل بالفعل بعد القول كل ذلك حرصاً على تعليم الخلق دين الحق وتأدبة للأمانة وكان هذا السيد مهاباً وقوراً صموتاً دائم الذكر ملازماً للخلوة إلا إذا خرج للتفصير أو تقرير كلام القوم وإظهار معانى حقائقهم وشرح ما أشكل من عباراتهم : وبيان ما غمض من إشاراتهم وله في هذه الطريقة أشياخ عظام منهم الولي العارف القطب سيدى أحمد الدهمانى طرابلسى ، وهو عنده العمدة ، ومنهم مولاي الوالد ومنهم الشيخ العالم العالمة العالم بعلم الشريعة الماهر فى علم الحقيقة المطلع فى المعقول والمنقول سيد إفريقية وعالها أبو عبد الله البكى التونسي رضى الله عنه .

وكان هذا السيد يستعمل السباع لكن بشرطه ، ومع أهله ، وفي محله ويقال بمحضره كلام الوفائية ومقاطعات الششتري والبراوي ، وكلام أبي المواهب وينشد فى مجلسه كلام ابن الفارض وقاله فيزيل ما فى كلام القوم من الإشكال ، وينفى ما فيه من الإيهام ويشرحه على طريق جامع للشريعة ، والحقيقة فلا يجد فى كلامه ما يرده عليه المعترض .

وكان يقسم السباع على ثلاثة أقسام لمجلس لا يحضره إلا خاصة أصحابه كسىدى عبد الحميد القمودى ، وسيدى عبد الحميد بن يربوع ، وسيدى محمد الضكاوح وسيدى الحاج قاسم بن قلاع والسيد الصالح الفقير الصادق والمرید السالك ذى الأحوال السنية وسيدى محمد غميسن ، والشيخ الولي العارف الغوث سيدى خليفة بو غرارة ، وأمثال هؤلاء السادات الكرام ، والصالحين العظام .

ومجلس يحضره خواص أصحابه كسىدى محمد بن طاهر وسيدى محمد بن خروف وسيدى محمد غميسن السالف ذكره وسيدى محمد بن مسلم وأمثالهم .

ومجلس يحضره عوام الفقراء فهذا طريقه فى سباعه وهذا السيد كرامات منها ما قاله لى السيد الحاج قاسم بن قلاع وكان من خواص أصحابه وكان من المریدين السالكين ومن أرباب الأحوال أخبرنى رحمه الله تعالى : أنه كان مع الشيخ يوماً فى مسجد سيدى أبي يعقوب وعلى ساحل البحر من طرابلس قال والشيخ ينظر فى كتب له قال : فقلت فى

نفسى : هذا الشيخ شديد العبادة كثير الماجهادات دائم الأحوال ولم تظهر له كرامة يعني من خوارق العادات فيبينا أنا أقول في نفسى هذا الكلام وإذا بالشيخ رفع رأسه إلى وقال لي : ياحاج قاسم الذى ينظر فى أمر الخالق خير من الذى ينظر فى أمور المخلوق فهذا الشيخ رحمه الله تعالى كنا تحت واسع كنفه وسديد نظره وحسن رأيه يؤدبنا بآداب الصوفية ويعلمنا الأحكام الشرعية والحقائق الإحسانية والنكت والدقائق والأسرار العرفانية إلى أن قبضه الله تعالى إليه وهو راضٍ عنا فلله الحمد والشكر ، أقول : وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس وضربيه بزاوته الكائنة بالقرب من قرية تاجورا .

٤٧ - أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف

أبو الحسن علي بن مخلوف الطرابلسي كان له اهتمام بالتاريخ ، وصنف تاريخاً لطرابلس وكان فاضلاً في فنون شتى أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج فأدركه المنية بمكة في ذي الحجة سنة خمسين وثلاثين .

٤٨ - الرماح الشيخ أبو القاسم

قال العلامة أحمد بابا في نيل الابتهاج : الرماح الشيخ أبو القاسم الطرابلسي قال الشيخ زروق ، هو من أحد عدول طرابلس : كان رجلاً صالحًا حسن النية جميل الحالة له شرح على حكم ابن عطاء الله وضع فيه لكل حكمة خطبة مع ذكر كثير من كلام الحاتمي ، وابن الفارض ، وغيرهما بلا مناسبة فنفعه الله بنيته توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة عن نيف ومائة سنة .

٤٩- الولي الصالح سيدى سالم المشاط

الإمام الشهير الكرامات ، الكبير المقامات ، ولـى الله بلا نزاع وحامـل راية أوليائـه بلا دفاع شيخ السالكين وقدوة العارفين وعمدة المحققين سيدى سالم المشاط رحمـه الله تعالى .

قال في فتح العليم : إنـ الشيخ سيدى عبد السلام الأمر رضـى الله تعالى عنه يـكثـر من التـوسل بهـ في مقـاطـيعـه سـيـما مـقـطـعـته المشـهـورـة بالـسـلـسلـة قال : وقد سـمعـتـ الشـيـخـ العـارـفـ سـيـدـىـ أـبـاـ رـاوـىـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ يـقـولـ : إـنـهـ ماـذـكـرـ فـيـهاـ إـلاـ مـنـ بـلـغـ القـطـبـانـيـةـ العـظـمـيـ رـحـمـهـ اللهـ جـمـيـعـ تـوـفـ فيـ سـنـةـ تـسـعـ وـتـسـعـينـ وـثـيـانـيـةـ وـدـفـنـ بـداـخـلـ الثـغـرـ مـاـ يـلـىـ السـوـرـ الـبـحـرـيـ قـرـيبـاـ مـنـهـ وـضـرـيـحـهـ ظـاهـرـ يـقـصـدـ لـلـزـيـارـةـ وـالـدـعـوـاتـ فـيـهـ مشـهـورـةـ الإـجـابـةـ .

٥٠- الأستاذ محمد الخطاب

قال في كفاية المحتاج : محمد بن عبد الرحمن الخطاب ولـى الله شـمـسـ الدـيـنـ شـيـخـ شـيـوخـناـ كـانـ إـمامـاـ عـلـامـاـ مـحـقـقـاـ بـارـعاـ فـظـاـ حـجـةـ نـظـارـاـ جـامـعاـ وـرـعـاـ صـالـحاـ مـعـتـبـراـ مـنـ أولـيـاءـ اللهـ وـمـنـ سـادـاتـ الـعـلـمـاءـ وـسـرـاتـهـ مـتـفـتـنـاـ مـتـقـنـاـ مـحـصـلـاـ نـقـادـاـ عـارـفـاـ بـالـتـفـسـيرـ وـوـجـوهـهـ مـحـقـقـاـ لـلـفـقـهـ وـأـحـوـالـهـ وـمـسـائـلـهـ مـسـتـبـنـطـاـ لـهـ يـقـيـسـ عـلـىـ الـمـنـصـوصـ غـيـرـهـ حـافـظـاـ كـبـيرـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ وـعـلـومـهـ مـحـبـطـاـ بـالـلـغـةـ وـغـرـيـبـهـ عـالـمـاـ بـالـنـحـوـ وـالـصـرـفـ فـرـضـيـاـ حـسـابـيـاـ مـعـدـلـاـ مـحـقـقـاـ لـهـ إـمامـاـ مـطـلـقـ فـذـلـكـ كـلـهـ جـامـعاـ لـسـائـرـ الـفـنـونـ ،ـ آـخـرـ الـأـئـمـةـ الـمـتـصـرـفـينـ فـيـ الـفـنـونـ الـتـصـرـفـ التـامـ آخرـ أـئـمـةـ الـمـالـكـيـةـ بـالـحـجـازـ لـهـ تـوـالـيفـ بـارـعـةـ تـدـلـ عـلـىـ إـمامـتـهـ وـسـعـةـ حـفـظـهـ وـسـيـلانـ ذـهـنهـ وـدـقـةـ إـدـرـاكـهـ وـجـودـةـ نـظـرـهـ وـحـسـنـ تـصـرـفـهـ وـاطـلـاعـهـ أـدـرـكـ فـيـهـ فـحـولـ الـأـئـمـةـ كـابـنـ عبدـ السـلـامـ وـخـلـيلـ وـابـنـ عـرـفـةـ فـمـنـ فـوـقـهـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ عـلـىـ حـفـاظـهـ كـابـنـ حـجـرـ وـالـسـيـوطـيـ وـالـسـخـاوـيـ وـنـاهـيـكـ بـذـلـكـ أـخـذـ الـفـقـهـ وـغـيـرـهـ عـنـ وـالـدـهـ الـحـطـابـ الـكـبـيرـ وـالـعـلـامـةـ أـمـدـ بنـ عبدـ الغـفارـ

والعارف بالله محمد بن عراق وروى عن الحفاظ عبد القادر النويري وابن عمه المحب أحد ابن أبي القاسم النويري والبرهان القلقشندي والعز عبد العزيز فهو والجمال الصاغاني وعبد الرحمن القاينوني وغيرهم وأجازوه وأخذ عنه عبد الرحمن التاجوري ومحمد الفيش وولده شيخنا يحيى الخطاب وشيخنا محمد الفلانى وغيرهم وله تواليف حسان أجداد فيها ما شاء كشرحه على مختصر الشيخ خليل تركه مسوداً فيضه ولدته يحيى في أربعة أسفار كبار يدل على جودة تصرفه ، وكثرة اطلاعه ، وإمامته ، ولم يؤلف على خليل فله جمعاً وتحصيلاً بالنسبة لأوائله وله كتاب الحجم منه اشتراك فيه على خليل وشراحه وشرح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم وأشياء كثيرة وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً وشرح قرة العين في الأحوال لإمام الحرمين والتأليف في مسائل الالتزام أى إلزم الرجل نفسه معروفاً سماه تحرير الكلام حسن في نوعه لم يسبق إليه ومناسك سماه هداية السالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحادج في كراسيس وشرح رجز ابن غازى في نظائر الرسالة سماه تحرير المقالة وكتاب تفريح القلوب بالحصل المفكرة لما تقدم وما تقدم من الذنوب جمع فيه بين تأليفى ابن حجر والسيوطى وزاد عليها في كراسة والبشرة المحنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول المتن أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين وعمدة الرواية في أحكام الطواعين ومقدمة بسط فيها مسائل الجرمومية وثلاثة رسائل في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من الآلات كبرى وسطى وصغرى انتشرت الوسطى ومؤلف فيها يلزم من فضل على نبينا ﷺ أحداً من الأنبياء والملائكة وتفضيله عليهم ومؤلف في استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بينها شرح به كلام صاحب الإحياء في كتاب السفر في نصف كراس مفيد ومحضراً إعراب خالد الأزهري للألفية مع زيادة يسيرة في أربعة كراسيس وما لم يكمل من تواليفه تفسير القرآن إلى سورة الأعراف وحاشية على تفسير البيضاوى وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أربع الكتاب وصل فيه إلى أواخر ذم الجاه وشرح قواعد عياض وصل فيه إلى القائمة الثانية وتعليق على ابن الحاجب في بيان ما أطلقه من الخلاف وما خالف فيه على المشهور والمذهب إلى سنن الصلاة والتعليق ، وتعليق على مواضع من أنحائه وجاء في مسائل لم

يقف فيها على نص في المذهب وجزء على ما في كلام بهرام في شروحه الثلاثة من إشكال ومخالفه النقل كتب منه يسيراً ، وتعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة وعلى أن عرفة في الكلام على تعريفاته وبعض اعترافاته كتب منه يسيراً ، وحاشية على توضيح النحو وشرح خالد الوقاد عليه وشرح على مختصر الحرف إلى المناسبات وجزء جمع فيه الموضع الذى غلط فيها صاحب القاموس وصاحب الصحاح وجزء فى ألفاظ العربية التى فسر صاحب الصحاح كل لفظ منها بمراويفه فاستغنى بها عن التفسير كقوله الجدب نقىض الخصب ثم قال فى فصل الخصب بالكسر نقىض الجدب ثم يفسر هو كلا اللفظتين بما قاله أهل اللغة وحاشية على الشامل إلى شروط الصلاة وحاشية على الإرشاد إلى الاستقبال وتأليف فى القراءات وحاشية على قطر الندى فى النحو ، ولد ليلة الأحد ثامن عشر رمضان سنة ٩٠٢ اثنين وتسعين وتوفى تاسع ربيع الثانى سنة ٩٥٤ أربع وخمسين وتسعين انتهى أقول توفى رحمة الله تعالى بطرابلس وضرىمه بداخل الثغر مشهور معظم مزار .

٥١ - الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأوسى الانصارى

فال فى الإرشاد كان فقيها تاجراً له حظٌ جليل فى العلم وبيع متسع فى الأدب وهو الذى أسس المسجد الكائن بداخل الثغر بقرب سورها الغربى وضرىمه الشيخ المزاريدى عمران واستوطن آخر عمره عند الجلاء واستيلاء الإسبانيون على طرابلس سنة ٩١٦ ست عشرة وتسعين بجبل غربان وأسس جاماً بوادى النخل وكان يؤمن الناس به ورفض الدنيا وتجدد لأعمال الآخرة وانقطع إلى الله عز وجل مجتهداً فى ذلك على أقىام طريقة إلى أن توفي ودفن بيازاء مسجده وقبره يزار وقف ابنه الأستاذ أحد إلى طرابلس بعد الفتح وأصل هذا البيت من الأندلس من بلاد الثغر الشرقي انتقل عند الجلاء وغلبة ألفونس ملك إسبانيا عليه إلى طرابلس أواخر المائة السابعة ونسبة في الأندلس إلى أبي عبد الله محمد بن عيسى

ابن بقاء الأنصارى قال العلامة المقرىء في نفح الطيب عند تعريفه ببعض من رحل من الأندلس إلى البلاد الشرقية مانصه ومنهم أبو عبد الله .

٥٢ - محمد بن عيسى بن بقاء الأنصارى

من التغر الشرقي أخذ القراءات بالسبع وأخذ عنه جماعة من أهلها وكان شيخاً فاضلاً حافظاً للحكايات قليل التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر وقال : رأيته وسمعته ينشد قصيدة يوم خروج الناس للمصلى للاستسقاء على المنبر أولها .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَإِنْ كَبَرَ وَاسْتَقْلَ لِهِ شَكْرِي وَإِنْ كَثُرَ

وكان يسكن وادى الحجارة ، ويقرئ بالمسجد الجامع ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعين ، وتوفي يوم الأربعاء عند صلاة العصر ، ودفن يوم الجمعة لصلاة الظهر الثامن من ذى الحجة سنة ٥٢٢ خمسيناثنين وعشرين ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من قبر أبي الدرداء رضى الله تعالى عنهم قال : وشهدت أنا غسله والصلاحة عليه ودفنه ، وذكره السلفي رحمهم الله جميعاً وأمدنا بأسرار علومهم انتهى .

٥٣ - الشیخ عبد الرحمن التاجوری

قال في كفاية المحتاج : عبد الرحمن ابن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي التاجوري به عرف قال القرافي : شيخنا العالم الناسك ذو الحقيقة ، والطريقة علامة الوقت في علم الميلقات بإطلاق ، أخذ الفقه عن الأخوين الشمس اللقاني والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطأ يدرس فيها قرأ عليه يوماً (وأنه فوق عرشه المجيد) فذكر ما

أجيب به من أن لفظ (بذاته) دست عليه في كتابه فأنكر بعضهم وقال : كل عبارة أعرضت يحاب عنها بذلك فلا يبقى اعتراض على عبارة فضض الشیخ وقال : هذا إمام مجمع على جلالته لم يوصف شيء مما يوهمه اللفظ ثم قال للسائل : تسك و إلا أنك لم وكره فقال الطالب لوجه الله : لا تتكلم فذهب الشیخ مغضباً وسئل الطالب بعد ذلك فقال : خفت فوات الدرس وأنا جنب فحضرت في المسجد جنباً فزجرني الشیخ بهارأيتم توفي قرب الستين وتسعائة ٩٦٠ قلت : لقيه والدى ، وشيخنا محمد لما حجا ، وحضر شیخنا درسه رحمة الله تعالى انتهى .

٥٤ - الأستاذ محمد بن علي الخروبي

العالم الفقيه الصوف الراسخ الشهير العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الجليل العارف على الخروبي ولد بقرية فرقارس وبنته بيت علم من لدن أسلافه الكرام وحضر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أستاذه مصره ومشايخ عصره ، ثم ارتحل إلى ثغر جزائر الغرب وأوطن بها إلى أن مات في سنة ٩٦٣ ثلات وستين وتسعائة ، وكان رحمة الله تعالى إماماً بارعاً محققاً وضاح الفهم ساطع الحجة عباب علمي الظاهر والباطن متين الحفظ متسع المعرفة شديد الرواية معتدل الإفادة .

ومن تأليفه مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس وشرح على الصلاة المثنية في غاية الجودة والنبل .

أثنى عليه المحقق محمد بن المدنى كنون في بعض تصانيفه ، ووصفه أبو حامد محمد العربى بن يوسف الفاسى بأنه واسع العلم والمعرفة شهير الذكر قدم المغرب الأقصى فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى وأخذ هو عن أستاذه أعلام منهم أبو العباس سيدى أحمد زروق رضى الله عنه ومنهم الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الخطاب .

٥٥ . الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع

قال الفاضل الأستاذ محمد الخروبي ، ومن عاشزناه وصحبناه وأفادنا وله علينا تربية لفقير الصادق السالك الناسك ذو الأحوال السنية والأخلاق الكريمة الزكية سيدى الحاج ناسم بن قلاع الطرابلسي منشاً ومولداً ، دفن بمدينة فاس كان رحمه الله تعالى يوالينا ريفيدنا ويخدمنا بحرمة مولانا الوالد لأنه شيخ شيخه واقتداء بشيخه سيدى محمد الخطاب ل فعله معنا ، ولقد وقعت له معه وقعة كانت بداية الخير ، وذلك أنا كنا جمياً عشية يوم من الأيام فتذكرينا حالة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزهده وقرأنا شيئاً من رسالة سيدى يوسف العجمى وأنشدنا من لامية عمر بن الفارض وهو قوله رضي الله عنه

هو الحب قاسم بالحشا ما الهوى سهل ما اختاره مضنى به وله عقل

فطاب الوقت وصفى وحسن الروح إلى أحوال أهل الوفا وفتح الباب وزال الحجاب زادى منادي الرصال هلم وتعال فنرعت ثيابي وأجبته بليك ها أنا منك وإليك وأخذت ياب سيدى الحاج قاسم ولبستها ولبس ثيابي وعمدت إلى دارنا فكان لي فيها بعض طعام تأخرجته وفرقته على من احتاجه وبعث ثيابي من غير أن تعلم الوالدة رحها الله تعالى فكان نيمتهااثنين وعشرين ذهباً طرابلسية تزيد قليلاً أو تنقص عن ذلك وكتبت في زمام كل من كانت له عندي تباعة وفرقتها كلها فمن الآحد ومن التارك والمسامح إلى أن نفتت لدرارهم فعلمت بذلك الوالدة وسرت بها صنعت وهذا كله من فضل الله تعالى ومنه معرفة الصالحين وذكر أحوالهم والنظر في كتبهم نفعنا الله تعالى بهم بمنه ، وكان صاحب ترجمة سيدى الحاج قاسم يأتي بعض أيام ويسألنى عما يخصنى في الدار وإذا أخبرته منه لجأنى إلى روضة خارج بلد طرابلس تعرف بروضة سيدى عبد الله الشعاب ونبتت هناك في ذاكراة وعبادة وخير ونرجع إلى البلد وقد تأثرت قلوبنا واطمأنت أنفسنا ، وربما حلنى إلى

الجامع الأعظم من طرابلس نذكر الله ونتذكرة حكايات الصالحين ومعاملاتهم فيأخذني البرد وأنا حيئش صبي صغير فزع جبة له من صوف ويفرشنى إياها رحمة الله تعالى وعفى عنه وأرضاه وجراه الله خيراً كما هو أهله فكان هذا دأبه معنا إلى أن قضى الله بفراقنا ومنهم .

٥٦ - الأستاذ عبد النبى الجبالي

قال : وَمِنْ عَرْفَانَاهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَأَخْدَنَا عَنْهُ مِنْ أُولَئِكَ الْمُتَقِّنِينَ الشِّيْخُ الْكَبِيرُ الرَّوْلِيُّ الشَّهِيرُ فَرِيدُ عَصْرِهِ وَوَحْيَدُ دَهْرِهِ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى الْقَدُورَةُ مَرْبُوْتُ الْمَرِيدِينَ وَمَفِيدُ السَّالِكِينَ ذُو الْكَرَامَاتِ الشَّهِيرَةِ وَالْأَحْوَالِ الزَّكِيَّةِ الْأَثِيرَةِ الْمَكَاشِفُ الْمَرْبُوْتُ سَيِّدُ النَّبِيِّ الْجَبَالِيُّ نَعْنَانُ اللَّهِ بِهِ آمِينَ وَقَفَنَا بِبَابِهِ وَتَأْدِبَنَا بِآدَابِهِ وَخَدَمَنَا وَدَعَى لَنَا بِخَيْرٍ .

وكان هذا الشيخ كثير الاتباع عام الانتفاع زكي الطباع له أحوال سنية وأفعال زكية وكرامات ونحو روى عادات ذات هيبة عند الأرباء يعظمنه ويقومون بإجلاله فأمره عندهم مطاع ، ولقد وقعت لي معه وقعة وذلك أنا لما صافحتنا شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بزيتون أعاد الله علينا من بركاته لقنت ذكرأ ، وأرسلنا إلى هذا الشيخ سيدى عبد النبي وكان ييلد جائزور بزاوية أبي جعفر غربي طرابلس ومن أحوازها وكان شيخنا زيتون بطرابلس فمضيت أنا وأخ لي في الله وهو السيد الفقيه العلامة الصالح البركة بقية السلف الصالح سيدى أبو بكر بن إبراهيم النغاتى ، وكنت صافحة شيخنا زيتون معه في ساعة واحدة وأخي بيتنا وقال له محمد يعنينى يكفيك هم الدنيا وأنت يكفيك هم الآخرة أو العكس الشك مني فلما وصلنا إليه مكتنا عنده والله أعلم ثلاثة أيام فلما أردنا الانصراف إلى البلد والرجوع إلى الشيخ سار معنا راكبا على فرسه كأنه كان مودعاً لنا ومشينا فلما أراد الرجوع عنا أخذت بر McCabe وقبّلت يده فنظر إلى وقال لي يا ابن الشيخ لا ينبغي للعبد أن يطلعه الله على غيب السموات حتى يكمل أربعين سنة وهي السنة التي يكمل فيها

عقل الإنسان وفيها أرسل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى الناس أو كلاماً هذا معناه ؛ فلما فتح الله علينا بما فتح منحنا من المواهب الربانية ما منح تذكرت كلام الشيخ فإذا الفتح وقع لنا في الوقت الذي أشار به الشيخ : و كنت حين وقوع هذه الإشارة منه ابن نحو اثنتين وعشرين سنة أو ما قاربها ، ولقد التقى هذا الشيخ بشيخنا زيتون بطرابلس فلما التقينا تكلمنا بكلام عظيم لولا أنني أخاف أن أزيد فيه أو أنقص لأنني حيئت صغير السن لذكره معهم ومنهم .

٥٧ - الأستاذ العارف خليفة أبو غرارة

قال ومن عرفناه ، وخدمناه ، وله علينا مشيخة ، وفيها تربية الشيخ القطب الغوث العارف بالله تعالى ذو المجاهدات العظيمة والأحوال الزكية الكريمة شيخ زمانه ووحيد أقرانه ؛ المكافف سيد خليفة أبو غرارة رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه ، وكان هذا الشيخ كبير المجاهدات مسكنه بموضع قريب من بلد طرابلس بنحو ثلاثة أميال يقال لها الحارات فكان مهاباً صموداً وقوراً يهابه الملوك والأمراء وتعظمه العلماء والقراء وكان يحب السماع ويحضره عند شيخنا سيدى محمد الخطاب فإذا حضر لا يبقى أحد من أهل طرابلس إلا حضر يتبركون فإذا أشد المنشدون وقال القوال يقع صريعاً فلا يبقى فيه روح حتى نقول إنه مات فيبقى صريعاً ما شاء الله تعالى ، ثم يقول كأنما خرج من القبر ويتكلم بحقائق وأمور .

وكان يقول الفقير إذا غاب في الحضرة وغيبة السماع إذا لم يستفد في غيبته علوماً من الله عز وجل ففيته كاذبة ولقد شاهدته مراراً إذا أخذه الحال يجعل في رقبته حبلاً ويدفعه بعض القراء فيأخذه ويطوفون به في الأسواق بأمره ويأمره أن ينادي من يشتري هذا العبد السوء المفترى الكاذب الآبق من سيده فيدفع الناس الدرارم لمن يطوف به فتجتمع منها درارم كثيرة فيأخذها الشيخ ويدفعها للقواليين يقسمونها بينهم .

وكان رضى الله عنه إذا أخذه الحال في بعض الأوقات يأتى البلد وهو يصبح فيتلقاء أهل البلد ويعلمون أنه جاء لأمر ظهر له لما يعلمون من عادته فيتكلم بحقائق وأمور بينهم .

٥٨ - الولى البطل محمد شان الشان

قال : ومن خدمناه وصحبناه وله علينا تربية ومشيخة الولى البطل سيدى محمد المشهور بشان الشان كان مجذوباً من أهل الحال أطبق الناس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته ، وأطلق الله على لسانه الناس أنه من الأوتاد وكان مكافشاً يتكلم على الخواطر فيأتون المسافرون يكلّمهم بما يكون في سفرهم ويدخل عليه الناس من الآفاق فيسميهم بأسمائهم ويعرف بلد كل واحد منهم وأين مسكنه وكم أولاده ومن جاره ويقول لهم : رأيت بلدكم وكذا يتيمًا فكنا نرى أنه يريد التربية الخاصة ، فكان يحبنا ويألف إلينا وينظر من حولنا أنا وإنجوني ويقول لنا والدكم عطانى الكلفة بأن أريكم وكان ربها دعاني وألبسني الثياب الشفينة وأحضر آلات وجعلنى إمامهم ويأمرهم أن يطوفوا بي البلد وكان يشير إلينا بإشارات رأينا أثرها وظهر لنا أمره وبيان خبرها فلله الحمد والشكر .

وكان رحمة الله مهابا إذا انقبض مؤنساً إذا أبسط ، ولهذا الشيخ كرامات عديدة وخوارق عادات كثيرة لولا خوف الإطالة لدرجتها ولما مات هذا السيد حضرت وفاته وختمت عليه وصاحبلى ختمة من القرآن ولليلة أن مات رأى بعض الناس ملائكة كثيرة هبطت من السماء فقالوا نهيب لجنaza فلان فلما صلى عليه في الجامع الأعظم حضر جميع أهل البلد فلم يبق رجل ولا امرأة ولا صبي إلا وحضر الصلاة عليه وكانت فيمن حضر فلما صلى عليه ورفع سمع ضجة عظيمة وأصوات كثيرة بالتهليل والتكبير حتى كان الأرض انطبقت فلا شك أن الملائكة حضرت حيث ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم ومنهم .

٥٩ - الأستاذ عبد الرحمن التاجوري

قال كان يؤدبنا بآداب القراء ويتوسم فينا الخير ويرجو أن تكون الخلافة فينا وصحبناه زماناً وخدمناه أيامه وكان صالحًا ورعاً متبعده أتباع كثيرون وأصحاب صالحون أخذ الطريقة عن الشيخ الصالح الولي العارف القطب الوارث المربى ذي الكرامات الطاهرة والخوارق الباهرة شيخ شيوخ أهل إفريقية سيدى محمد بن أبي بكر وهو أخذ عن سيدى محمد الدخل وهو أخذ عن سيدى فتح الله العجمى رحم الله جميعهم ونفعنا بهم وصحبنا غير من ذكر من الصالحين عدداً كثيراً وجمماً غفيراً كلهم صالحون زاهدون عاملون ذوو طريق قويم وصراط مستقيم كسيدى محمد الأندلسى ، وسيدى محمد المكاوى ، وسيدى عبد الله الكعوبى ، وسيدى عبد الحميد ، ابن عمه ، وسيدى محمد الصغير ، وسيدى عبد الرحمن بن إدريس ، وسيدى أحمد الرجبانى ، وسيدى عبد الله العبادى ، وسيدى الشيخ الولى الكامل شيخ زمانه وواحده ، وعملاً وزهداً وتعبداً ، سيدى أبو بكر المحجوب المصراتى وابنيه : سيدى يحيى وسيدى أبي القاسم ، وسيدى على بن أبي القاسم كان فريد عصره ووحيد دهره علماً وزهداً وورعاً وتوكلًا وتجريدًا حضرى الطبع كثير الفع ، وسيدى محمد غميس ، وسيدى محمد بن سعيد والسيد الصالح الحاج عبد الرحمن الكتفى ، والسيد الصالح سيدى عبد الرحمن بن إدريس التاجوري والسيد الولى الصالح البركة سيدى محمد الصغير من البلد المذكورة والشيخ الصالح السيد التيجينى وسيدى عبد الحميد ، والسيد الصالح التالى كتاب الله سيدى قاسم بن حدون الأمرى وغيرهم من يكثر تعدادهم .

وهؤلاء السادات كلهم قادة بهم يهتدى وبستهم يقتدى عاملون جامعون بين الشريعة والحقيقة ذوو صدق في الإدارة والاستقامة في السلوك ولم فضائل كثيرة رضى الله عنهم صحبتهم كلهم وخدمناهم وأتحفونا بأسرار شريفة وحقائق دقيقة لطيفة فلهم علينا الملة الكبرى رحم الله الجميع وأمدنا بأسرارهم .

٦٠ - الأستاذ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب

الطرابلسي الأصل الفقيه الصالح العالم العلامة المفتى المعمر قال العلامة الفاضل سيدى أحمد بابا التنيكتى في كتابه نيل الابتهاج بتطریز الدیباج أخذ عن والده وغیره ، لقیه والدی وغیره من أصحابنا وأجازهم .

ألف المنهج الجليل في شرح مختصر خليل في أسفار أربعة ، توفي بعد ٩٨٠ الشهرين وتسعمائة عن عمر عالأخذ عنه ابن أخيه العالم يحيى الخطاب شيخنا بالإجازة انتهى .

٦١ - الأستاذ أبو ذكري يا يحيى الخطاب

قال في كفاية المحتاج يحيى بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المكي فقيهها وعالمها شيخنا بالإجازة كان عالماً متفتناً فاضلاً مؤلفاً صالحاً وآخر فقهاء الحجاز له تواليف في الفقه والمناسك والنحو والحساب والعروض وغيرها . لقىه جماعة من أصحابنا بمكة أجاز في مكتبة في أشياء معينة ، ثم عم وكتب لى بخطه وتوفى بعد ٩٩٣ ثلات وتسعين وتسعمائة رحمه الله .

٦٢ - الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الأوسى الانصاري

قال في الإرشاد : كان صالحاً فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً عروضاً ورعاً زاهداً عارفاً بالحديث وطرقه ومعرفة رجاله كثير المتابعة ؛ لما كان عليه المصطفى ﷺ معتكفاً بالمسجد الذي أسسه والده غالب أوقاته يعلم الناس العلم ، وكان جيل العشرة مع من صحبه

حسن اللقاء محبًا في الفقراء والمساكين مؤثراً لهم حريصاً على إيصال النفع لعباد الله . تولى النيابة إلى أن توفي ليلة الاثنين السادس أشرف الربيعين سنة ١٠٢٣ ثالث وعشرين وألف رحمة الله تعالى .

٦٣- القطب العارف بالله سيدى محمد العبد

الولي الكبير والقطب الشهير فريد عصره بلا نزاع ووحيد دهره بين هذه البقاع ، العارف بالله تعالى القدوة مربى المريدين ، ومرشد السالكين ذو الكرامات الشهيرة ، والأحوال الزكية الكريمة سيدى محمدأ الصيد ، والصيد في لغة هذا القطر هو الأسد ؛ وسمى بذلك لكثرة ردعه للظلم وقهر الجبارة .

وكان رحمة الله تعالى لا يجترئ على معارضه فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب إليه لهيبته عند النساء وأمره عندهم مطاع وظهرت له كرامات خارقة ، وقد أخذ الطريقة على سيدى عيسى بن محمد التلمسانى المشهور بأبى معزة ، وهو أخذ عن الولي الصالح الكبير ، والعالم الشهير سيدى أبى عمر المراكشى رضى الله عنهم ونفعنا بهم توف رحمة الله تعالى في سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ودفن في زاويته بالهنسير على ستة أميال من مدينة طرابلس ، وضريحه هذا مشهور يقصد للزيارة والدعاء فيه مشهور الإجابة .

٦٤- أبو العباس أحمد بن محمد من ثغر طرابلس

أبو العباس أحمد بن محمد من مدينة طرابلس الغرب ، الشيخ الصالح الصادق الأحوال المشهور البركات قال المراكشى في كتاب صفوة من اشتهر من أخبار فصحاء القرن

الحادي عشر قال : كان رحمة الله تعالى مجدوباً سالكاً والغالب عليه الجذب أخذ عن سيدى أحمد الشريف البقال ، ومن كراماته أنه لما حج بقى أمام النبى ﷺ وقال في نفسه : أنا لا أذهب لزيارة حمزة ولا لغيره ، النبى ﷺ يكفيني قال : فأخذتني سنة فرأيت النبى ﷺ في النوم فقال لي : يا أحمدى ياحببى عم الرجل عوض أبيه قال فقمت في الحين وذهبت لزيارة سيدنا حمزة وكان وقت خوف فلقيت فى هناك ثلاثة رجال أحدهم الخضر عليه السلام وفي فوائده قال : أخبرنى الشيخ اللقانى أن الوزغ يتغدى بعينه وأنه أى اللقانى كان ذات يوم يأكل بطيخاً وزعج ينظر إليه من السقف فأمره بقتله فوجدوا معه من الخضراء التي كان الشيخ يأكلها وكان المترجم حيا في ١٠٦٠الستين وألف .

٦٥- الشيخ محمد بن شعبان

قال في خلاصة الأثر : الشيخ محمد بن شعبان الطرابلسي الحنفى من أهل طرابلس الغرب ذكره ابن نوعى ووصفه بالفضل الباهر وقال : قدم قسطنطينية في سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف وتناظر مع علمائها ظهرت مزيته وروعى حقه ، وأقبل عليه شيخ الإسلام صنع الله أفندي بن جعفر وأعطاه قضاء بلده باعتبار الملووية ، وأضاف إلى القضاء الفتوى والتدریس ، فتوجه إلى وطنه ، وله تأليف باهرة منها شرح مجمع البحرين سماه تشنيف المسمع في شرح المجمع ، وجمع مناقب الشيخ أبي الغيث القشاش ، وله غير ذلك من الآثار ماليس له نهاية ، وفتاويه كلها مسلمة توفى سنة ١٠٢٠ عشرين وألف رحمة الله تعالى .

٦٦- الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعي

كان علماً من أعلام الزمان ، وعيينا من أعيان البيان باهر الفصاحة طاهر الجنان

والساحة أثني عليه الأستاذ العياشى رحمة الله تعالى في رحلته بقوله : وكان الشيخ أحمد بن عيسى من أمثال هذه البلد على وورعاً وذكاءً أخلاقاً وطيباً أعرقاً وكان أبوه سيدى عيسى هو قاضى المدينة منذ أزمان كثيرة فلما توفي أبوه تولى هذا القضاء ، وحمدت سيرته فيه ، وتحلى بحلية العدل ، ثم استعفى ثم أعيد ثانية وعظم صيته وانتشر الثناء عليه وكثير ما حده إلى أن توفي رحمة الله تعالى في سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألف وكثير توجع الناس عليه وأعقب الذكر الجميل فيهم كلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقدنا رحمة الله عليه تتراء ورضوانه دنيا وأخرى .

٦٧ - الشيخ محمد بن أحمد بن مساهيل

الفقيه الصوف الفاضل ولد رحمة الله تعالى بطرابلس ، ونشأ بها وقرأ العلوم على غير واحد من أفضلي عصره وروى بها وأسمع ، ولم تكن له رحلة ، وكان رحمة الله تعالى من الطلبة المخلصين ، ومن كبار الحفاظ الثقات المحدثين زاهداً ورعاً ، ومن عباد الله الصالحين قال الأستاذ أبو سالم العياشى رحمة الله تعالى : وهذا الشيخ رضى الله عنه من أحسن من رأينا سمتاً ودلاً وأصدقهم قولًا وفعلاً ، له مشاركة في العلوم ، وحسن اطلاع على فروع المذهب . طالت ولايته للفتاوى نحو أربعين سنة ، وحمدت سيرته فيها وله مع ذلك ميل قوى لطريق القدم وقد أخذ الطريق على ولد الله بلا نزاع بين أهل تلك البقاع سيدى محمد الصيد وقلت فيه رضى الله عنه :

ومنهل فضل فراق كل المناهل
عليه أيداد في الفصول الأولى
على أهلها بالجهل أهل السواحل
نال بلا سؤال وجدت بسائل

أسيدنا مفتى السورى ابن مساهيل
عليك سلام الله من غدت لكم
بنورك يستهدى إذا الأرض أظلمت
فكם قد أملت ألوان سائلة وكم

توفي رحمة الله تعالى في غرة رمضان سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف .

٦٨ - العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الإمام

الأستاذ الفاضل الذاكر العامل صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية القدوة الهمام أبو عبد الله الشيخ محمد بن أحمد بن الإمام . كان رحمة الله تعالى من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء وجمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع لعبادة الله تعالى والتخلّى عن الناس والتمسّك بطريق السلف الصالح كثير التلاوة والخشوع وشرح خليلاً شرحاً حافلاً رحمة الله ونفعنا بأسرار علومه وتوفي رحمة الله تعالى سنة ١٠٨٣ ثلث وثمانين وألف .

٧٠ - الأستاذ محمد بن سعيد الهربي

العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد ، أبو عبد الله الشيخ محمد بن سعيد ابن عبد الحق الهربي المستغلنمي ، ولد رحمة الله تعالى بمستغانم قرية من عمل جزائر الغرب وبها نشأ وأخذ عن أفضالها وتفنن في العلوم من الأصول والفرع ، ثم ارتحل إلى طرابلس واستوطنها وأخذ عن الأستاذ الكبير والعلم الشهير العارف بالله تعالى الشيخ سيدي أحمد النفاتي واهتدى بهديه واستئنار بنوره حتى تمكن عن طريق القوم ورسخ قدمه فيها وصار من كبار العارفين بالله ومن أجياله الشيوخ ، وأكابر العلماء العاملين .

له باع طول في تفسير القرآن العظيم والأحاديث النبوية والأسرار النورانية مذلل له القول مهد له الصواب مسخر له الخطاب . أخبر الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصاري قال : حدثني الشيخ محمد بن سعيد عن سبب قدومه لطرابلس واستقراره بها قال : كنت متعلقاً بالبحث عن صاحب الوقت فحمت أماكن بالغرب لسل عنه فقيل لي : إنه بناحية المشرق فأتيت تونس وزرت أوليائها فقال : لي رجل اعتقادت صلاحه إنه بطرابلس فارتحلت إليها وقدمت جبل غريان فوجدت لدى ضريح من كبار أوليائها رجلاً صالحًا

قال لي : يا ولدى إن صاحب الوقت بغار تاجوراء ووصف لي البلد والمنزل فخر . ت من غريان صباحاً ووصلت تاجوراء قبل العصر وكنت ألبس قلنسوة أعطانيها رجل اعتقادت صلاحه وقال لي : إن فيها السر ، فيبينا أنا بأذقة البلد وإذا برجل عليه قلنسوة حمراء جديدة اختطف قلنسوتي وألبسني قلنسوته فعز بي ذلك وقال لي : وهذه فيها السر فسألت عن الرجل فقبل لي : هو سيدى أحمد أبو قطایة المتقدم ذكره ، ثم أتيت الدار التي قصدتها خرج الشيخ محمد بن الشيخ القطب سيدى النفاتي فتطايرت بين يديه وتكلمت له بمرادى فقال لي : لم أر شيئاً سوى ما ترى من أرض ونخل ولكن اذهب إلى ابن أخي سيدى أحمد فإنه تكلم بما تكلم به وهو الآن بالظهرة التى قرب المدينة يعلم القرآن العظيم لعل الله يفتح لك الباب على يديه فأتيته بالموضع فلما رأيته وجدته هو الذى رأيته فى منامي فسلمت عليه فلم يكترث بي وغضب وتلظى واستطوال على العنف وقال : من دلل على إزدانت ألا تعلقاً ثم قال أما علمت أن أهل البلد يسمونى أحمـد الكذاب فقلت يا سيدى : إن كنت كاذباً فأكذب معك والحالة التي أنت عليها أكون عليها فحينئذ فرح وجدد لى السلام وكان له أصحابان وهما سيدى أحمد بن شمس الدين وسيدى على الأسير وكان يبشرهما بقدومى فصرت ثالثهما وأخذت عليه واهدىت بهديه رحمة الله تعالى وأمدنا بأسرارهم وتوفى رحمة الله تعالى سنة ١٠٩٣ .

٧١ - العارف الشيخ أحمد المكنى

الفقيه العالمة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد المكنى ولد رحمه الله تعالى بطرابلس سنة ١٠٤٢ اثنين وأربعين ألف ، ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان وصاحب المشايخ ومشاهير الفضلاء من أهل زمانه ، وجمع علم الشريعة والحقيقة ومهر في علوم الفقه حتى صار فقيه عصره والمشار إليه في عصره .
وتولى الإفتاء بنفسه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ثم تخلى عن الإفتاء وقنع ،

وتورع وأعرض عن الشهوات فأصبح زاهداً عابداً متنقلاً وجرت منه دعوات مجابة وظهر له
كرامات خارقة للعادة .

ومن مؤلفاته شكر الملة في نصر السنة قال الأستاذ أبو سالم العياشى رحمة الله تعالى :
ومن لقبيه بطرابلس فقيهاً الشيخ الذكي والفقير اللوذعى خير خلف من خير سلف
سيدي أحمد المكنى بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام (وأبوه سيدي محمد المكنى كان
أعلم أهل ذلك الساحل تولى الفتوى بيده مراراً ، واشتغل بالتدريس ، وله مشاركة حسنة
في فنون كثيرة توفى قريباً من سنة ١٠٥٦ ست وخمسين وألف) ولم يختلف إلا ولده هذا
واشتغل بالقراءة على شيخنا سيدي محمد بن ساهيل وعلى غيره وكان له ذكاء عقل ، وزيادة
نبل فمه في فنون عديدة وفاقت أقرانه فلما عزل شيخنا ابن مساهيل عن الفتوى تولاها هو
فحملت سيرته فيها ، وظهرت نجابتة وسدده في فتواه وولى أيضاً تدريس الجامع الكبير
والخطبة والإمامية لقبيه بداره واستعرت منه المطول لسعد الدين فأغاره على ، وكانت له خزانة
ليس مثلها لأحد من أهل بلده ثم استعرت منه بقولك بعد ذلك العضيد على مختصر
ابن الحاجب ، وكان ذلك قرب رحلتنا فأغاره على وكتب له مع الرسول بيدين وهما :

فمنوا به قبل الرحيل لنا كما
في انكم أهل لكل فضيلة

تفضلتُ من قبله بالمطول
كما أنكم أهل لكل تفضل

٧٣ - الشيخ محمد بن مغيل

الإمام العلامة الحجة الفهامة الفقيه الصوف صاحب العلوم اللدنية ، والمعارف
الماديسية ولد رحمة الله تعالى بطرابلس سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين ألف ونشأ بها وقرأ العلوم
مشائخ عصره ، وخدم الأستاذ أحمد المكنى وتلمذ له ونال على وأفراً ، واشتهر
صل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة في النظم والثر .

وكان من أحد الأئمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه في مذهب الإمام مالك
ى الله تعالى عنه ، وتولى الإفتاء وحسنت سيرته ولم تكن له رحلة ومن نظمه يخاطب
ستاذ محمد الإمام المتقدم ذكره لما وفد على طرابلس :

به انجاب عن وجه العويس غطاء عليه بمضار الفحول لسوء فأفحى من تبيانه البلغاء إذا مات راءى قهر الفصحاء إمام له بباب الإمام جلاء فحق لها فخر بيته وعلاء أمثال أعيانها خطباء عليها حجاب اللغز وهي ضياء ووصل الملاح الغانيات سوء ومن شهد لها للذائدين شفاء لقصصه والعجز فيه وفاء نفائس منها تنفق الأباء	د لاح في أفق الذكاء ذكاء ساهو إلا الأوحد الجبهذ الذي سام همام قد علام منبر العلا س له سلطان كل رياضة دا البارع البحر العباب محمد س له مقاليد البراعة سلمت سائفة جلت فكم من أفضلي سها شموس كالغرزاله مسليل سؤنس في دار الدجا ووصاها س لحت تضنى بلدغة لحظها سدا خطاب كاشف السر كاسها سلا زلت حبراً للفوائد لافظاً
--	--

وتوفى رحمة الله تعالى ليلة الأحد الموافق لـ تسعة من جمادى الأولى سنة ١١٠٠ مائة
ف.

٧٣ - السيد سعيد الشريف

الشيخ العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه الأستاذ السيد سعيد

الشريف ولد بمدينة طرابلس الغرب ، وكان والده نقيب الأشراف بها وحفظ بها القرآن العظيم وتفقهه ، ثم قدم إلى مدينة تونس وأخذ عن مشايخ أجلة منهم الشيخ العلامة محمد العياد وعن الشيخ قدوة العلماء سيد عبد القادر الجبالي وعن الشيخ سيدى محمد فاتاتة ، وعن الشيخ جعفر قرباصة ، وعن الشيخ على الأندلسى وغيرهم من علماء الوقت وانتهت إليه الرياسة واليد الطولى في المعمول ، والمنقول ، ويبلغ المرتبة العلياء في النحو ، واللغة ، والمنطق والمعانى والبيان ، وعلم الحديث ، ومصطلحه ، وأخذ عنه أجيالاً العصر ، واستفادوا منه كثيراً وهو شيخ مشايخ عصره في العلم ، والبركة ، والدين محقق مدقق صرف مدة عمره في التدريس أفاد وأجاد ورحلت إليه الناس من أقصى البلاد وأخذوا عنه ، وكان يقسم الليل ثلاثة لثلاث المطالعة ، وثلاث اللنوم ، وثلاث للقيام والعبادة .

وكان صاحب كشف وإشارات لا يخاف الحكماء وكان ذا هيبة ووقار ويقرأ كتب المعمول عن تحقيقه وله باع طويل في قراءة مختصر الشيخ خليل ، وكان إذا حضر مجلساً واجتمع في العلماء لا يؤخذ إلا بقوله وكان متينا في الديانة تخرج عليه خلق درس بجامع الزيتونة درسين فكان يدرس في الصباح ألفية المصطلح وقطب الدين الشيرازي على الشمسية في المنطق وختصر التفتازاني على التلخیص قراءة تحقيق في جميعها ويجلس بعد الظهر به أيضاً لإقراء مختصر الشيخ خليل إلى قرب العصر قراءة تحقيق أيضاً وكان له قدم في الطريقة ربما كاسف توفى رحمة الله تعالى سنة ١١١٢ أثنتا عشر ومائة وألف .

٧٤ - العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البهلوان

العارف بالله تعالى طود العلم المنيف وعضو الدين الحنيف وما لك أرمة التأليف عالماً عاملاً زاهداً ورعاً متقدساً حليناً متواضعاً هيناً ليناً سخياً جواداً عطوفاً رءوفاً رحيناً جماليًّاً لا يكاد أن يصبر عليه جميع من يعرفه قال لي مرة : يا ولدي أبداً ما عاشرت إنساناً مطيناً أو مسيئاً وسرني فراقه .

كان رضي الله عنه كثير البذل والعطاء ، وكان يطعم الطعام الكثير ، وكان يقول : طريقنا طريق الأفایدة والمائدة والحكمة الرائدة وكان كثيراً ما يتمثل بقول القائل :

ذرونى فإن البخل عار بأهله وما ضرَّ مثلَّ أن يقال عديم

كان رحمة الله تعالى يمد أصحابه بخالص التوحيد وصرف المعرفة بالأمور العادية . كان رضي الله عنه إذا حاول بعض أصحابه أمراً وتعارضت عليه يقول له قل : باسم الله وقد قيل بالله من الولي بمنزلة كن من الله تعالى . كان إذا تكلم على الأوراد يقول وردد المحقفين إسقاط الهوى ومحبة المولى . كان رضي الله عنه إذا وقع من بعض أصحابه سوء أدب وأراد الشخص أن يقيم القدر لذلك يقول له : قالوا كن مع العارف كيف شئت . كان رضي الله ذا شبيبة عظيمة عليهم من النور والبهاء مالا يزيد عليه . كان رحمة الله تعالى حسن السمت وأثار الخير لائحة عليه وبالجملة فما هو إلا كما قيل :

لَوْلَمْ تَكُنْ لِهِ آيَاتٌ مُبِينَةٌ
لَكَانَ مُنْظَرُهُ يَنْبِيكَ بِالْخَيْرِ

كان رضي الله عنه يقول : طريقتنا طريق التربية بالهمة وهي طريقة السلف الصالح .
كان رضي الله عنه مجروداً من اللحم قد مصّته العبادة وأدبته المجاهدة ، حتى يبس جلده
على عظمه وأنشدوا :

إذا ما شكوت الحب قالت : كذبتني
فهالي أرى الأعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلتصق الجلد بالخشى
وتذهل حتى لا تحبيب المناديا

قال لي يوماً : يا ولدى إنني لا أأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام أَتَجَعَّبُ جرعة حليب .
كان رضي الله عنه ساكن الأحوال والأفعال والأقوال وفي مثله قيل :

وَمِنْ عِلْمِهِ أَنْ لِيسَ يُدْعَى بِعَالَمٍ
وَمِنْ فَقْرِهِ أَلَا يُرَى يَشْتَكِي الْفَقْرَا
وَمِنْ حَالِهِ أَنْ غَابَ شَاهِدُ حَالِهِ
فَلَا يَدْعُونَ وَصَلَا وَلَا يَشْتَكِي هَجْرَا
كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كَفَ بِصَرِهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ فَكَانَ يَقُولُ : مَا بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ فَقْدٍ
بَصَرِي إِلَّا وَجْهَ الْأَحْبَةِ فِي اللَّهِ وَالنَّظرُ فِي كِتَابِ الطَّرِيقَةِ .

فصل في ذكر مشائخه

أخذ رضى الله عنه عن عدة مشايخ منهم : الشيخ سيد محمد بن عبد الحفيظ الصيد كان من أكابر العارفين قيل إنه بلغ القطبانية الكبرى ومات في اليوم الذي وصلها . ومنهم والده الشيخ سيدى محمد بن جابر كان من أطلعه الله على سر الحرف فكان يتصرف به ، ومنهم الشيخ العالم العامل الفقيه سيدى محمد المكنى أخبرنى الشيخ : بأنه أخبره بإنه دخل الخلوة الاصطلاحية يعني الأربعينية وفتح عليه .

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الفقيه المحدث المتقدن سيدى أحمد بن ناصر المغربي الدرعى . كان رضى الله عنه يأخذ عن الشيخ زروق يقطة فكان يأتيه ويربيه قال لي مرة : يا ولدى خطر لى في بعض الأيام أتني من الصالحين فجاءنى العارف بالله سيدى أحمد زروق في اليقظة وقال : ياًحمد من خصال الصالحين كذا فهل أنت كذلك فقلت : لا ثم قال : ومن خصالهم كذا ومن خصالهم كذا وعددلى نحو العشر خصال فأحجلنى وانصرف عنى وقال لي أيضاً : قلت مرة في نفسي نقول يا سيدى فلان فهلا نقول يا الله يا رسول الله فجاءنى العارف بالله سيدى أحمد زروق فقال لي : ياًحمد قل يا الله يا رسول الله ويا أولياء الله .

قال الأستاذ عبد الله الماروسى خدمته ستين ، وكان رضى الله عنه يحبنى محبة زائدة ودعالى بدعوات أنا إلى الآن نخوض فى بركتها وقرأت عليه من كتب الطريقة منها عوارف المعرف للسهروردى ، وكتاب آداب المریدين له أيضاً وهى من أمهات كتب التصوف وطراها من القوت وطراها من الإحياء ، وقرأت عليه من كتب ابن عطاء الله الحكم والتنوير وتأج العروس ، ولطائف المن ، والقول المفرد فى الاسم المفرد ، ومفتاح الفلاح وكتب ابن عياد عالم الصلحاء وصالح العلماء شهير الكرامات كبير المقامات الأستاذ أحمد الملقب بالبهلوان ابن حسين بن على بن أحمد بن قائد بن سيد الناس .

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها على الاستقامة والصلاح والامتداد وارتحل فى طلب العلم إلى مصر ولقى بها الشيخ أحمد البشيشى الكبير والشيخ محمد الخرسى والشيخ عبد الباقي الزرقانى والشيخ الشنبلاوى وعدة أئذان .

وروى الحديث وتفقه بهم فى كل العلوم وناظر وأخذ بحظٌ وافر وعاد إلى طرابلس ، وكان رحمه الله غزير المادة باهراً فى الرواية والدرایة كلها بالمعنى البديعة والألفاظ الصقيقة

وله القصائد المشهورة البلاغة منها ، تخميسة العياضية في مدح خير البرية ، فاق فيه الأصل وله الرسائل المشهورة الفصاحة والأداب السننية كالمقامة الثورية ، واختصر العربية نظماً رائعاً سالماً من الحشو ، وله منظومة في العقائد سمّاها درة العقائد ، وهي سبعون بيتاً ولم ير مثلها في سلاسة النظم ، وعذوبة اللفظ تهب ريح المعرفة من أرواحها ، وتسقط لؤلؤ اليقين على باسم أزهارها ، وله منظومة في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه سمّاها المعينة وكان رحمة الله علامة عصره في كل العلوم ففي أي علم تكلم أعجز فحوله وأفخم بلغاء وقد مدحه الأفضل بغير القصائد فمما مدح به :

وعاقلاً وهو بالبهلوں قد شهرا
أبدي بها سر ما أخفى من اختصارا
أمراض قلب الذى في درسه حضرا
صحيح متن البخارى وارتضاوا دررا
جباك محابة قد صرت مشهراً
أبديت في كل علم للسوري عيرا
نظمتها فعَلَتْ قدرأ على النظرا
يعلمها درة قد فاقه السدرا
معينة سرهاف السالكين سرا
جيئها فغدت كالدر حين برا
به طرابلس لما أن بها اشتهرأ
ولا بررحت بسر الله مستترا
رالت فضائلكم في العالمين ترا
على البراق إلى السبع الطلاق سرا
تحية عرفها قد أحجل الزهراء

يا فاضلا فضله بين الورى ظهر
ويافقه الله في الفقه مرتبة
وعالما بتقارير الشفاء شفا
وصح لما روى عنده مشافهة
لقد حباك الله العرش جل بما
بابن الحسين جزاك الله مكرمة
عربية الشاذلي كانت منتشرة
وفي العقائد أبددت لمشغل
كافاك في مذهب النعيمان نظمكم
وكم مسائل قد كانت مشتّة
يتأثراها العلم الفرد الذي اتحرت
دامت عليك من المولى نعائمه
ودمتممو قبئلة للقادسين ولا
بجاه أحد خير العالمين ومن
عليه والآل والأصحاب قاطبة

رحم الله الجميع ونفعنا بهم وأمدنا بأسرار علومهم وبركاتهم آمين وتوف رحمه الله تعالى
ليلة السبت الموافق للثاني من رجب سنة ١١١٣ ثلث عشرة ومائة وألف .

٧٤ - العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن أحمد النائب

قال في الإرشاد : كان من أولياء الله تعالى الذين جعوا العلم والعمل زاهدا تاركاً
للشبهات ، رقيق القلب ، شديد الحزن ، غزير الدمعة ، مجاب الدعوة ، حسن الأخلاق
، أخذ عن جماعة من العلماء منهم العارف بالله تعالى الأستاذ أحمد بن محمد بن محمد
البهلوى ، والفقير المفتى الشيخ محمد بن مساهيل ، وتولى النيابة بعد والده وتوفي عند
الزوال يوم الأحد مهل محرم الحرام سنة ١٣٠ ثلثين ومائة وألف .

٧٥ - العارف بالله تعالى سيدى أحمد بن جاز

قال الأستاذ عبد الله الخياط بن محمد الماروشى المغربي الفاسى منشاً وداراً ثم
التونسى رحلة وقرارا قال : أما شيخنا العارف بالله ، والدال على الله مربى المربيين ،
ومرقى السالكين وقدوة عيون العارفين صاحب القوة والتمكين والرسوخ في اليقين فهو
الشيخ أبو العباس سيدى أحمد بن الشيخ سيدى محمد بن جابر النابلسى نسبا الطرابلسى
منشاً ودارا . كتب رضى الله عنه التنبيه والرسائل الكبرى ، ومن كتب العارف بالله سيدى
أحمد زريق النصيحة الكافية وبدل المناصحة ورد الحوادث والبدع وأحوال الطريق ومبني
الطريق وإعانة المتوجه المسكين وعدة المرید الصادق وشرح عيوب النفس وشرح المباحث
الأصلية وشرح الوغلييسية وشرح القرطبية ونبذة من شرحه لرسالة ابن أبي زيد وكتاب
القواعد من نسخة عليها خط المؤلف وغير ذلك ومن أخذ عنه وانتفع به .

٧٦ - الشيخ سيدى محمد بن دوحة من بلاد سوكتة

رجل زاهد عابد متقدس أكرمه الله بطي الأرض ولا استشعرت منه ذلك في بعض الأيام سأله فقال لي : كثيراً ما يقع لي ذلك ومنهم .

٧٧ - الشيخ سيدى عبد الرحمن المجدولى من أهل تاجوا

كانت بين عينيه غرة من أثر السجود كأنها نور تتلاأً كأن أقمار كانت (هجيراه) لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد رأيته وهو في غطيط النوم الثقيل وهي تخرج من أنفاسه كما له في اليقظة وذلك (في) بحسب امتزاجها بلحمه ودمه وقال لي : قالوا يعني أولياء الله ابقي تحية الأولى بيض والثانية فروخ والثالثة ريش وإذا طار الطائر فلا يقف إلا حيث شاء الله إشارة إلى أن الدعاء يرتفع مع الثلاثة ويلاح أبواب الإجابة ومنهم .

٧٨ - الشيخ سيدى الحاج عبد الرحمن بن عبد النبي أبو سيف

له أسلاف في هذه الطريقة من أكابر الأولياء له بركة ظاهرة ، ومزيد اتباع اجتمعوا به بمحروسة طرابلس فتكلمت معه في شيء من كلام أهل الطريقة ، ثم قلت له : إنما الله وإنما إليه راجعون خاف ساداتنا رضى الله عنهم كثيراً مما وقعنا فيه وقد قالوا : أوفأ آفة المنطق الشهرة وكفى بها بلية فقال لي : يا أخى إنما كان هذا في زمن السلف الصالح حيث كان هذا الماء في كل مكان ، أما اليوم فالذى يمنع هذا إنما أراد قتل إخوانه عطشاً لأنك لا تقاد تجده اليوم من أين تشرب هذه المعرفة ولا من تتكلم في هذه الحقائق فالذى يمنع هذا كمن هو على فضل ماء يمنع منه ابن السبيل فاستحسنت كلامه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، قال : فوضع يده الكريمة على قلبي وقال لي : يا ولدى الغيبة حرام لم تسمع قوله تعالى « ولا يغتب بعضكم بعضاً » الآية والغيبة فيها التكدير بين

الأخوان ، وخراب الجنان وفيها بعد عن الإحسان وفيها غضب الرحمن ، وفيها ما لا يعين رأت ولا أدن سمعت ولا خطط على قلب بشر . فالمراد أن لا تغتب أحداً فإن كان ولابد فاقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين واهدى ثوابها للمعتتاب فيه لعلهما يتوازنان ويترافقان إن شاء الله ، وكما قال صلى عليه وسلم وهو إنما قال لي : رد بعض الصالحين تسترًا على حب عادتهم وفهمت أنا بالقرائن أنه هو الراوي وهذا الرجل من غالب عليه الورع الكبير حتى عمل قوله صلى الله عليه وسلم : يوشك أن يكون خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتنة فهو إلى الآن على هذه الحالة بمكان يقال له رأس الطبل من عمل طرابلس له بركة ظاهرة وكرامات خاطرة ، معظم محترم عند الكافة تاب على يده خلق كثير من المفسدين في الأرض ، ولوه وجاهة عند السلطة وكلمة نافذة برقة اتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم ولده .

٧٩ - العارف بالله تعالى سيدى محمد الصالح

كان رحمه الله تعالى من أجمل الناس وجهها ، وأحسنهم خلقاً وخلقاً ، كان رحمه الله الغالب عليه شهدوا الحقيقة كانت تعترىه الأحوال العظيمة فيكاد يتلاشى منها ، ويفنى ويضمحل ويمسك مع ذلك نفسه كان والده سيدى الشيخ يحبه كثيراً ويثنى عليه ، وكان يقول : محمد الصالح يكون أعظم مني وكان له فهم رقيق في علوم هذه الطائفة عاشرته أزيد من ستين لا نعرف له عبادة إلا أداء الفرائض فقط وما هو إلا المشاهدة والمراقبة . قال لي مرة يا أخي إني لأترك قراءة حزب النبوى في أكثر الأوقات لما أجد في نفسي من الاعتماد على ما فيه من التحصن ؛ لأن ذلك يفوتنى الاعتماد على الله . ورأيته مرة ينظر في كتاب الطبقات فقالت به : يا أخي ما فائدتنا في معرفتنا أن فلاناً كان يملك كذا وكذا وفلان يملك مائة ألف لو خدمنا في درهم واحد لعاد علينا نفعه ولكن أولى وألائق بنا .

وهذه الطبقات فيها كان فلان يصلى الصبح بوضعه العشاء أربعين سنة وكان فلان

يمكث أربعين يوماً لا يأكل شيئاً ونحو هذا فقال لي : ياخى إن النفس في بعض الأحيان تحدثنى إنى من الصالحين فأتيت بها لهذا الكتاب حتى تسمع كيف كان حال الصالحين فترجر وتختلف وتعرف قدرها وقد كان عاهد فى أول معرفتى له إن من سبق منا لحضره الله تعالى يكون آخذاً بيد أخيه بالحمد لله رب العالمين . توفى رحمه الله تعالى أواسط سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف ودفن بجنب والده . انتهى .

وكانت وفاة والده سيدى أحمد بن جابر يوم الجمعة تاسع صفر الخير سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف ودفن بزاوiyته وقبره مشهور ظاهر يزار .

٨٠ - محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الشهير بالأثرم

الشيخ الفاضل محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسى الشهير بالأثرم المجنوب صاحب الأحوال قال العلامة الجبرى فى تاريخه : ولد بقرية من عمل طرابلس فى حدود ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف وتنسب جدوده إلى خدمة الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس الله سره وغلب عليه الجذب فى مبادىء أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره ، وقد توجه إلى تونس برسم التجارة ، وظهرت له أمور هناك واشتهر أمره وأتى إلى الإسكندرية فسكنها مدة ثم عاد إلى مصر وهو مع ذلك يتجر فى الغنم وتموئل ، وكانت الأغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ أولاد على وغيرهم فيه فصاحة زائدة وحفظاً لكلام القوم وذوق وفهم ومناسبات للمجالس ، وله أشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع . توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف .

٨١ - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم

قدوة المحققين وفخر العلماء الراسخين صاحب لسان العرب أبو عبد الله محمد

ابن مكرم بن على بن أبى القاسم بن حقة بن منظور الأنصارى الطرابلسى نزيل مصر يتصل نسبه بسيادنا رويفع بن ثابت الأنصارى . قال الأستاذ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة وسمع من ابن المقبر وغيره وجمع وعمر وحدث واختصر كتاباً كثيرة من كتب الأدب المطلولة كالاغانى والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار . ويقال : إن مختصراته خمسين مجلداً وخدم ديوان الإنشاء مدة عمره وولي قضاة طرابلس ، وكان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء روى عنه السبكى والذهبى وقال : تفرد في العوالى .

وكان عارفاً بال نحو واللغة والتاريخ واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه وعنه تشيع بلا رفض ، وذكر الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحد بن حجر العسقلانى في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة مثله وقال : كان مغرياً باختصار كتب الأدب المطلولة كالاغانى والعقد والذخيرة ونشوان المحاضرة والتواريخ الكبار ، وكان لا يمل من ذلك قال الصفدى : لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره قال : وأخبرنى ولده قطب الدين إنه ترك بخطه خمسين مجلداً ويقال : إن الكتب علقها بخط خمسين مجلداً قلت : وجمع في اللغة كتاب لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة والنهاية وحاشية الصحاح جده ما شاء ورتبه على ترتيب الصحاح وهو كبير قال أبو حيان أنسدني لنفسه :

ض و قلبي في يديك لاما	ضع كتابى إذا أتاك إلى الأر
ـه قبل قد وضعهن تواما	فعلى ختمـه وفي جانبـه

قال وأنشدني لنفسه أيضاً :

وصدقوا بالذى أدرى وتدربنا	الناس قد أئموا فىنا بضمهم
بيان تحقق ما فى ما يظنونا	ماذا يضرك فى تصديق قولهـم

قال الصفدى : هو معنى مطروق للقدماء لكن زاد فيه زيادة وهى قوله ثقة بالعفو من

أحسن متممات البلاغة وذكر ابن فضل الله أنه عمى في آخر عمره ، وكان صاحب نكت ونواذر وهو القائل :

٨٢ - الشيخ محمد العرب

الفضل الأديب والشهم النجيب الأريب الشيخ محمد بن العربي محمد بن حمودة بن الصغير الهاشمي ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشا وأخذ عن أفضلي عصره ، وكان كلفاً بالقراءة ثاقب الذهن أصيل الحفظ جيد الفهم عذب الفكاهة حلو المجالسة وله معرفة جيدة بالأدب وخبرة تامة بالشعر والخطب . ارتحل إلى مصر ولقى بها الأفضل وسمع وتفقه في العلوم من الأصول والفروع وشارك في كثير من الفنون ثم عاد إلى طرابلس وأسمع فاشتهير فضله وذاع أرجه وفشا خبره رحمه الله تعالى . ومن نظمته مدح أحمد باشا :

لـك الخير عرج بي على طلل الربيع
وـكن خـالعاً نـعليك بـين دـمـاـيـة
هـنـاكـ المـنـىـ والـعـزـ حـيـثـ تـقـطـعـتـ
بـهـ جـاءـ حـاتـ الـورـقـ سـمعـ فـيـ الصـحـىـ
يـهـاـكـنـىـ إـذـ شـطـ عـنـىـ وـلـيـهـمـ
وـبـتـ بـلـيلـ نـسـابـغـىـ كـأـنـىـ
وـأـحـزانـ يـعـقـوبـ تـسـرـبـلـتـ درـعـهـاـ
وـزـهـرـ رـيـاضـ مـائـىـ بـينـ جـدـولـ
يـحـاـكـمـ جـنـاـوـرـ دـنـدـىـ بـوـجـنـةـ

لقلة صب مدمن السهد مصرع
فديمنها تتحى على كل مربع
يقسمه ما بين كهل ومرضع
يمربا فوق السحاب المرفع
كاتب سيب منه ليس بمقلع
تجاورها من كل شهم سميدع
نجيب حبيب عالي القدر أورع
أفاد فجاء بالخياء المنوع
وابكي جرياً بالسکاك مولع
فقهقر جبنا من حسام مسروع
وأملاها سفن وجسمى بموضع
سكوتى بها أو لا لكم من توسيع
لكم ترعوى عنى وترثى وتخضع

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاثة وأربعين ومائة وألف ١١٤٣

^{٨٣} - الأستاذ محمد بن محمد بن علي السكلاوي

الأستاذ الكبير ذو القدر الخطير سيدى محمد بن محمد على السكلانى الشهير كان رحمة الله تعالى من صدور الأفضل وأعيان الأمثال . ولد رحمة الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وارتجل إلى الديار المصرية ، وجاور بالأزهر زمنا طويلاً وحضر مجالس العلم والعرفان ولقى الأفضل من الأساتذة الكبار ، ومن أعظمهم الأستاذ سالم بن محمد النفراوى المالكى والأستاذ محمد الحفناوى الشافعى ، والأستاذ حسن المغنى ، والشيخ محمد بن إبراهيم

الزيادى الحنفى ، والشيخ حسن بن على القنافى المقدسى ، وغيرهم من الأفاضل الأجلة ، ونال علمًا وأفرا وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول وقد ترجمه الأستاذ حسن الحنفى المذكور في إجازته بقوله وكان المجاز من علا كعبه فى سياق هذه الخلبة ، وزاحم فرسان ركبته حتى صلى في مضمارها وجلى وضرب في آثارها بالقدح باللغى جامع أطراف الكمال ، والرجل الذى يعد بكثير من الرجال العديم المثال ، العزيز المنال الغنى بما فيه من شريف الحال وكريم الخصال عن إطراء في المقال من شهدت له الأيام بإيانه واحدها الفريد وفاصلها الذى ضنت قطوف الفضائل فاقتطف منها ما يريده ، فهو الذى غد بها هواه من الفضائل بهجة المتعلى مولانا وسيلنا محمد بن محمد بن على المغربي الشهير بالسكلانى أبلى الله ذاته الشريفة مالكة لزمام السعادة ثم أتى بأسانيده فى جميع علومه ووصفه الأستاذ محمد الحفنوى الشافعى فى إجازته أيضا : شيخ العارفين ومقصد المحصلين ومن أجلهم تحصيلاً لدقائق العلوم وأكملهم إدراكاً للمنطوق والمفهوم ، واسطة عقد الفضلاء ونتيجة الأذكياء النبلاء أفتى وروى عن الشيخ حسين بن على القنافى المتقدم الذكر حديث المصافحة أسنده وصافحة وأجازه بذلك ثم عاد إلى طرابلس وذاع أرجه وانتفع به الكثير من أهلها وذلك سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف رحمة الله تعالى ونفعنا به أمين .

٨٤ - الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن النائب

قال في الإرشاد : كان من العلماء العاملين الأعلام الفخام فقيهاً محدثاً مفتيناً في جميع العلوم بارعاً في المنظوم والمشور مع نزهة وعفة وعذوبة الفاظ ورقة وطهارة صدر وحسن خلق سريرته كعلانيته . أخذ العلوم من الأئمة منهم الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن سعيد الهمري والأستاذ أحمد بن عمر القيروانى أصلاً الطرابلىسى داراً ومنشأ ، له تعليق على البخارى الشريف وشرح لطيف على الآجرمية نحو الشانية كراريس وللنيابة بعد والده ، توفي بعد قرب الزوال يوم الجمعة السادس عشر من محرم فاتح سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة ألف .

٨٥ - العارف بالله تعالى الشيخ محمد الماعزى

شيخ السالكين وقدوة المحققين الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مصطفى القول أو غلى
الملقب بالماعزى أمام العارفين . ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وأخذ عن أمثال
عصره وفحول عصره ، وتفقه في العلوم من الأصول والفروع وصار أحد الأئمة في القراءات
وعلوم القرآن الكريم ومن كبار المحدثين والحافظين الثقات المخلصين ، وكان رحمه الله تعالى
شديد الزهد كثير العبادة له كرامات خارقة ومن خيار عباد الله الصالحين قال في
التذكار : إنه رحل إلى الحرمين ولقى بمكة الأستاذين بهاء الدين الهندى وأبا الحسن
السندى وأخذ عنهما ونال علىاً وافرًا ثم عاد إلى طرابلس وكان مجلس بازاويته التى بالمنشية
لبث العلوم وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى ونفعنا بأسراره ، وتوفي ١٦٧ سنة سبع
وستين ومائة وألف .

٨٦ - الولي الصالح المجذوب الحاج أبو بكر

الأجل الولي الصالح المجذوب السايح الحاج أبو بكر قال العلامة المؤرخ الشیخ
محمد بن جعفر الكتانی الفاسی رحمه الله تعالى في كتاب سلوة الأنفاس ، ومحادثة
الأکیاس فیمن أخبر من العلماء والصلحاء بفاس قال : كان الحاج أبو بكر الطرابلسي في
أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة الصباحية ویحضر بالقرويين مجالس العلماء للعلم ،
وكان يحضر في قراءة خليل على الشیخ أبي عبد الله جسوس وكان كثير البحث والجادلة في
المجلس ، وكانت تصرفه في بعض الأحيان أحوال حتى يتخلخل من ذلك عقله ثم قوى
عليه ذلك وكثير حتى صار مجذوباً هائلاً في الأسواق ، ولا يشعر بحر ، ولا برد ولا يبالى
بوسخ ولا يغیره ولا يكلم أحداً من الناس إلا قليلاً ، ثم صار يحمل معه في ثوبه فلاليس
القطران ، والزيت ، والسمن ، والشحم وأحجاراً وحديداً ويجعل ذلك في عنقه يطوف
في الأسواق ويجلس به بالقرويين ، وإذا جلس طرح ذلك على ظهره وصفف تلك
الفلاليس واحدة واحدة ، وأنخرج الدواة ، والقلم ، واللوح واشغل بالكتابة وإذا أراد
القيام رد ذلك إلى ثوبه وحمله على ظهره وإذا مر بسوق العطارين أخذ من الحوانيت

المقصات والإبر وغير ذلك وجعله في شاميته هذه كانت سيرته ، وكان يشير بإشارات لا تفهم حتى تقع وهو من جملة الصلحاء الذين لقبهم العارف الأكبر مولاي العربي الدرقاوى وتبرك بهم وقد أورده في رسائله قائلاً ما نصه : و كنت أعرف سيدى أبو بكر الطرابلسى المكنى عند أهل فاس سيدى أبو بكر أبو قلالس وجده بمدينة فاس حين عرفها وكان من المجاذيب الكبار غائباً عن حسه دائمًا وقد شربت بوله يوماً لشدة تصديقى بولياته .

وحدثنى الأستاذ الجليل أبو عبد الله سيدى محمد بن على النجاري عنه أنه قال لبعض الطلبة : هل تسمح معى فقال له : نعم فخرجما معاً على باب الفتوح فإذا هما بباب من أبواب طرابلس التى هي بلدته وسمعت أنه كان من أولاد البای الذى كان هالك وكان هذا البای لما فقدمه يعطي عليه قنطرة من المال من يخربه به ، والحاصل أنها دخلاء المدينة الطرابلسية وجلا فيها ماشاء الله وهذا لا يكلم هذا ثم خرجا فإذا هما بباب الفتوح بفاس . توفى رحمه الله تعالى بفاس سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف .

٨٧ - العارف بالله عبد الكريم بن أحمد النائب

قال في الإرشاد : كان فقيها عالماً قاضياً جليلأً عادلاً رئيساً أوحد العلماء شرف الفقهاء واسطة المدرسين محدثاً لغوي خطيباً متقدناً أحولياً متكلماً صالحأً زاهداً ورعاً قواماً خاشعاً له نور وعليه قبول . أخذ من الأخوين الفقيه المحدث أحمد والعلامة محمد ابنى السكلانى والفقىه الإمام على بن محمد بن صالح . ولـى النيابة مكان والده رحمه الله تعالى وحسنـت سيرته ، وكان لا تأخذـه في الله لومة لائم وله شعر رائق وأدب فائق منه قوله :

والشيب واف فعلنـ العـمر ضـاع سـدا
ووفـدـه رـامـ لـلـفـودـينـ آنـ يـفـداـ
لـودـدتـ منـ قـبـلـ ذـاـ مـنـ أـجـلـهـ لـومـاـ
لـاتـبـتـسـ يـاـ فـاتـيـ فالـعـيشـ عـيشـ غـداـ
كـثـبـانـ مـسـكـ فـلـاـ يـخـشـونـ فـيـهـ رـداـ

يـاـ مشـكـىـ حـزـنـىـ شـرـخـ الشـبـابـ نـهاـ
نـادـيـتـ بـالـوـيـلـ إـذـ بـانـتـ طـلـائـعـهـ
وـقـلـتـ مـاـ تـبـغـىـ كـلـفـتـ بـهـ
أـجـابـنـىـ بـلـسـانـ الـحـالـ يـنـشـدـنـىـ
يـوـمـ تـرـىـ فـيـهـ مـنـ خـافـ الـإـلـهـ عـلـىـ

أسفرت بالبشر ضاحكة
ياساطول حسرتهم ياعظم حيرتهم
يامشتكى حزني من خاف نار لظى
من خاف أدلج والموعد مرتفع
مثقل الظهر قد ضاعت شببته
إنا إلى الله إنما راجعون له
يارب يارب لطفا منك يشملنى
عليه أذكى صلاة منك دائمة
والآل والصحبة ما أنشيء حلف أسا

وقد خَسَّهَا تَخْمِيساً جَلِيلًا وَكَانَ قَبْلَ مُوتَهُ بِنحوِ سِتِينَ كِثِيرًا مَا يَرْدَدُ كَلَامَ الْغَوْثِ
سَيِّدِي أَحْمَدِ بْنِ عَرْوَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِيثُ يَقُولُ :

ما غرها؟ غرها اليين
ما اذا أفت من سلاطين
أين الذي قبلنا أين
ثم مرض نحو شهرين وتوفى في غرة ذى الحجة الحرام عام ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة
ألف .

٨٨ - الأستاذ مصطفى بن أبو بكر باكير

الأستاذ الفاضل مصطفى ابن الشيخ أبي بكر باكير بن عوف مفتى الحنفية بطرابلس كان رحمة الله تعالى فقيها نبيها فاضلاً أخذ عن مشايخ بلده ، وارتحل إلى حاضرة تونس

وحضر مجالس العلم والعرفان حضور المحصل المستفيد مقبلاً على أسباب التحصل أتم إقبال معتكفاً على ذلك من غير توان ولا إهمال حسبياً وصفه الأستاذ الكبير محمد بن حسين بيرم ذكره به في إجازاته ، وحضر مجالس الأستاذ محمد بن محمد بن حسين بيرم الحنفي ولازم درسه زمناً طويلاً وقرأ على الأستاذ أبي القاسم ابن المحجوب الشريف وغيرهم من الفضلاء فوصل وحصل وبرع فيها أم له وناول على وافراً من المنقول والمعلوق ولقى الأستاذ الكبير محمد بن حسين بيرم وأجاز له بجميع مروياته وما أجازه فيه شيوخه بأسانيدهم في فهارس إجازاتهم ذكر له من ذلك سنته في صحيح البخاري وقال أما عن جماعة منهم شيخنا العلامة أحمد الماكودي وهو يرويه عن شيخه أبي الحسن أحمد الحرثي عن أبي محمد عبد القادر بن على بن يوسف الفاسي عن عم والده أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي عن أبي محمد عبد الرحمن شقيق القاضي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن ابن حجر عن التنوخي عن الحجار عن الزبيدي عن أبي الوقت عن الداودي عن الفريدي عن الغريري عن الإمام الكبير والعلم الشهير محمد بن إسماعيل البخاري وأجاز له الأستاذ أبو القاسم المحجوب بصحيح البخاري أيضاً وذلك سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف .

٨٩ - الشيخ شامل أحمد بن رمضان

الشيخ شامل أحمد بن مسعود الطرابلسي القرئ الأزهري العمدة الفاضل والنبيه الكامل صاحب العلامة الوجيه قال الجبرتي في تاريخه : حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة ألف وجاور بالأزهر وكان فيه استعداد وحضر درس الشيخ أحمد الدردير والبيلي وأبي الحسن الغلقى وسمع على شيخنا السيد محمد مرتضى المسلسل أيضاً وأخذ منه الإجازة في سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة ألف وكان سموح النفس جداً دمت الطباع والأخلاق جميل العشرة، لما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى عن مشيخة رواق المغاربة كان المترجم له هو المتعين لذلك فتولاها

بشهادة وكرم وكان وجيهًا طويلاً القامة بشوشًا ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة منه

انهض فقد ولت جيوش الظلام
وأقبل الصبح سفير اللثام
وعنه الورق على أيكهـا
تبـهـ الشرب لشرب المدام

وهي طويلة يقول في آخرها

بـشـرـاـك مـوـلـانـا عـلـى منـصـب
وـقـاـك إـقـبـال بـه دـائـيـا
فـقـد رـأـيـنـا فـيـك مـاـنـرـجـيـ

توفي رحمة الله تعالى في سنة ١٢١٤ أربع عشر ومائتين وألف . انتهى .

٩٠- الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم

اللوذعى الأريب ذو الذكاء العجيب والأدب الظاهر والحفظ الباهر والفقهاء النقادة والقريحة المتقادة الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم خوجة بن عرف المصرى ولد رحمة الله تعالى بطرابلس ، وبها نشأ وقرأ العلوم على أساتيذ عصره وأعلام عمره منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكنوى البرناوى والأستاذ محمد بن سالم الفطيسى والعلامة محمد بن عبد السلام بن ناصر ونال علمًا وافرًا ثم استخلصه على باشا قرمانلى لخدمته واتخذه مستشاراً وكبير الكتاب ونال لديه حظاً تاماً في الظهور وحسن سيرته ، وله تأليف : كتاب المسائل المهمة والفوائد الجمة فيما يطلبه المرء لما أدهمه ، وأسس المسجد الكائن بداخل التغر بغرب سورها الشرقي والمدرسة المتصلين وخزانة كتب قيمة وأوقف على ذلك أوقافاً فاجمّه وتوفى سنة ١٢١٣ رحمة الله تعالى .

٩١ - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم

كان رحمه الله تعالى فاضلا عالما متورعا من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين ، قال الأستاذ محمد بن عبد السلام بن ناصر رحمه الله تعالى في رحلته عند ذكره لطرايلس : ومن أجمع به من فقهائها ، وسائل من لاقنها من فضلاتها الفقيه البركة الطائع لربه في السكون والحركة ، الشيخ الضرير أبو عبد الله محمد بن مكرم المالكي له مشاركة في العلم والاتصاف به ، رحل إلى تونس وجربة وغيرها فتخرج بتونس على الشيخ محمد الغرياني وبجربة على سيدي إبراهيم الجمني الصغير ولهم إجازات وأنشدنى لغيره .

احرص على حفظ القلوب من الأذى
فرجوعها بعد التناقر يسر
إن القلوب إذا تناقر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يجر

قال ومنهم قطب دائتها وشمس جارية فلكها الشاب العلامة الدركة الفهامة سبيل الأولياء ونخبة الأصفباء أبو عبد الله سيدي محمد العربي (وقد تقدمت ترجمته) لازال مولاه عليه من فضله يربى له مشاركة في العلوم مع مزيد الذهن الثاقب والفهم على مذهب الإمام مالك السالك فيه أحسن المسالك ، رحل للحرمين ولازم من بمصر من الأئمة فانقلب بعلم وافر بغير مين وكان مما أنشدنا لابن دقيق العيد .

لقد كثرت دعاء العلم حتى
لقد كثر النهيق على الصهيل
ولأ كل الفواطم كالبتول
فيما كل الوقود كنار موسى

أهدى بعض الفضلاء بفل وياسمين فأنشدته ارجالا في هديته :

يا دوحة المجد من الأكرمين
 نجل مقبل أنت ذو نسبتين
 تزهو بها أوليت من نسمتين
 يسم ————— و كما النسرين
 فسألت صاحب الترجمة فل بالضم أو الفتح وأنشد على ذلك للشهاب الخفاجي رحمه
 الله تعالى :

وج ————— دتها كل روح وفل
 تصاغر قدر عداته وفل
 دخلت جنينة أستاذنا
 تعاظم قدر جده كما

وأنشدنى لغيره من أهل الزمان في والد سيدى مصطفى (وقد تقدمت ترجمته) أيضا :

السري النبي —————ه النبيل
 م ————— زاجه ————— سلسيل
 واخت ————— بخير جي —————
 قلن —————ذى ابن مقيل
 في روض —————ة من عل —————وم
 ياربنا احفظ علاه

ولما خرج في طائفة لوداعنا وقد ضاق بعض أزقة المنشية علينا بما غصت من إبل
 الركب فرجع بنا ذات اليمين ، فقال له بعض : أنت اليوم الدليل فقلت : إلى غير سبيل
 وأنشنته ارتجالاً استدعاء لشعره إذ قيل إنه من دوى صدره .

بل والسمى كف —————
 وليس إلا أنت ه ————— و
 نعم الدليل أنت هـ ————— و
 أبة —————اك ربى للعـلا

فأجابني ارتجالا بقوله :

ما زان در نحره ولاح نور فجه
إلا ابن عبد السلا م الفقي لام غيره

ومنهم المسن البركة أبو عبد الله (محمد بن أحمد عبد الدايم الأنصاري) تردد علينا مراراً وزار معنا صلحاء البلد وله كمال المحبة وجميل الاعتقاد ومنهم الأثير الجواد أبو عبد الله (محمد بن السكلاني المالكي).

ومنهم المسن البركة أبو عبد الله (محمد بن محمد السكلانى المالکى) تردد في قضايا حوايجنا وأوقفنا على سفر من شرح الخصیري الفزانی على مختصر خليل وهو شرح لا بأس به مبسوط سهل التناول في أربعة أجزاء ضخم (وقد تقدّمت ترجمة الأستاذ محمد السكلانى، قبلها، هذا).

ومنهم البركة الفهامة (ال الحاج عمورة بن علي الجدع) به عرف ترد إلينا وتحفنا عيناك
أيمان فرجون جزى خيرا ووقي ضيرا .

ومنهم ذو الحالة المرضية والمواهب اللدنية سيد (مصطفى الدين بن عرف) الأنصارى يخطب بجامع الترك خطبة تلين لها القلوب وتجود لها العيون بما لدتها وتنبأ وهو حنفى المذهب هذا الله ذلك من قبله كونه في حجرة جده لأمه وكان على ذلك المذهب .

ومنهم خطيب جامع الباشا سيدى (مصطفى بن أبي بكر) الحنفى ، وكان والله على سمت أقول وقد تقدمت ترجمته :

ومنهم المسن البركة الوفى سيدى (أحمد بن مسعوده) الحنفى وكان أخذ العهد الناصرى على عمنا الشيخ أبي يعقوب وكان والله محباً هيناً ليناً .

ومنهم المسن البركة سيدى (غلى بن غشier) ومنهم الحاج الفاضل (محمد بن عليش)
ذو الخلق المستحسن ، ومنهم الهمام أبو الحسن (علي بن أحمد بن على بن عبد الصادق)

شارح المرشد وملقى العهد الناصري في زمانه ، حدثني حفيده هذا أنه رأى أيام غربته بتونس رحلة لابن العربي المعافري في أسفار فأوقفني على تأليف في ميسرات بجده المذكور منها شرحه على المرشد المعين وعليه تقرير من أبي سعيد (عبد السلام بن عثمان التاجوري) بخطه مانصه .

<p>من كل خير يا ابن عبد الصادق</p> <p>من شرح مرشدنا العظيم الفائق</p> <p>من حسن سبك في اختصار رائق</p> <p>مدوح شرحدك صامت أو ناطق</p> <p>لآخر قطعاً أن شرحدك فائق</p> <p>لأسار لابنه أن هذا السابق</p> <p>فلأنت في بحر العلوم الفائق</p> <p>أنعامه فهو الكريم الرازق</p> <p>لا يلحقنك في المكرام لاحق</p> <p>منكم دعاء من فؤاد صادق</p> <p>ختم بخير يسر رضيـه الحالـ</p>	<p>جزاك في الدارين رب خالت</p> <p>فلقد أجدت القول فيها رمتـه</p> <p>ما إن رأينا مثل ما أبدـيـه</p> <p>لا يبلغـنـ معـشـارـ ماـقـدـضـمـهـ</p> <p>لو شـابـهـ مـبـارـةـ معـ شـرـحـهـ</p> <p>أوـ قـدـرـاهـ عـاـشـرـ مـنـ قـبـلـهـ</p> <p>إنـ كـنـتـ فـيـهاـ قـدـ تـأـخـرـ مـهـدـهـ</p> <p>فـضـلـ مـنـ الرـحـمـنـ فـاشـكـرـهـ عـلـىـ</p> <p>لـازـلـتـ مـقـدـامـاـ لـكـلـ فـضـيـلـةـ</p> <p>وـمـبـكـمـ عـبـدـ السـلـامـ مـؤـمـلـ</p> <p>بـصـالـحـ حـالـ فـيـ حـيـاةـ وـبـعـدـهـ</p>
--	---

ومنهم من الحنفية أيضاً سيدي (مصطفى بن البasha يدعى ولد شارب رأسه) وكان رحمه الله تعالى ذكرياً ظريفاً ذاكراً ، ومنهم خاتم الوقت في أوانيه على رجال أهل الدين والخير في زمانه كاتب الجناب العالى الساكن سراج مملكة آل قرمان لازال في عز وأمان بجهة المختار من مصر وعدنان سيدي (مصطفى بن قاسم العرى خونخه) به عرف المذهب .

كان من سيرته الحميدة ومن مآثره المجيدة أنه ابتنى جامعاً ومدرسة وأوقف عليها كتب جمة
وجعل بها مرتباماً لها من الطلبة رحمه الله تعالى ، أقول : قد تقدّمت ترجمة هذا
الفضيل .

ومنهم سيدى (مصطفى بن محمد بن مقبل) وأنشدنى وقد أتى بتين عجيب لغيره :

التي يعجبني عن كل فاكهة
حيث استوى والتوى في غصنه الباهى
كان قد بكى من خشية الله
موشم الخ قد سالت مدامعه
قلت وفي المعنى :

أهـ لـأـ بـيـنـ جـاءـنـاـ منـضـبـ دـأـ عـلـىـ طـبـقـ
فـبـعـضـ هـ يـحـكـيـ الضـحـىـ وبـعـضـ هـ يـحـكـيـ الغـسـقـ
وـأـنـشـدـنـيـ وـقـدـ ذـكـرـ وـالـدـهـ وـتـأـوـهـ عـلـىـ فـرـاقـهـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ آـمـيـنـ (ـوـقـدـ تـقـدـمـتـ تـرـجـمـتـهـ)

الموت أفتت ماضي
ياما منأسا فيها مضى
الله يجمع في الثرى
وأنشدني أيضا :

يفرج هم العسر عن كل معلم
إلى حيث ألقى رحلهـا أم تشفع
وفقد سخى لا ييالى من العطا
فهم خمسة يبكي عليهم وغيرهم

وأنشدنى أيضا :

ويensi ما كان فيه	من مشـا مشـيـة تـيـهـ
ليس من ثـوب أـيـهـ	وـرـدـيـ بـرـدـاءـ
يـتـمـنـىـ الموـتـ فـيـهـ	ـسـوـفـ يـأـتـيـهـ زـمـانـ

ومنهم أخوه الأكبر أبو العباس سيدى (أحمد) وتولى الفتوى على مذهب مالك بعد وفاة أبيه وفتنا الله وإياه لطاعته وأضافنا وإخوتة مارا وترددوا في قضاء حوائجنا ليلاً ونهاراً وأرorna ما لديهم من الدفاتر وما استغربته لديهم مختصر صالح الجوهري لمحمد بن أبي بكر الرازى وزاد عليه زيادة وهدية ونصحه في سفر ومنها لب الألباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والمواقع والأسباب لمحمد عبد الله بن راشد البكري نسباً القفصى نسباً شارح بان الحاجب في الفقه .

ومنهم (أبو الحسن علي بن محمد بن عمر أبو نوارا) المسلطى ومسكنه بقرب زاوية الصيد بالساحل وسائل مما في المسبعتين من قولهم اللهم افعل بي عاجلاً وأجلـاـ في الدين والدنيـاـ والآخرـةـ ما أنتـ أـهـلـهـ إـلـيـهـ ، هلـ هـذـاـ مـطـابـقـ لـآدـابـ الدـعـاءـ المـقرـرـةـ ، فـقـلـتـ : المسبعتين واردة عن بعض السلف عن الخضر عليه السلام عن النبي صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وسلمـ وليسـ بـثـابـتـةـ فـيـ السـنـةـ وإنـاـ أـورـدـهـاـ أـبـوـ طـالـبـ مـكـىـ وـأـبـوـ حـامـدـ الغـزالـ وـشـهـابـ الدـينـ السـهـرـورـدـيـ وـغـيرـهـ ، وقدـ أـسـنـدـ حـدـيـثـهـاـ فـيـ الـقوـتـ عنـ كـرـزـ بـنـ وـبـرـةـ قالـ : وـكـانـ مـنـ الأـبـدـالـ عـنـ أـخـ لـهـ مـنـ أـهـلـ الشـامـ عـنـ إـبـرـاهـيمـ التـعـيمـيـ عـنـ الـخـضـرـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وسلمـ فـيـ حـدـيـثـ طـوـيلـ وـنـقـلـهـ فـيـ الإـحـيـاءـ دـوـنـ سـنـدـ وـاـخـتـصـرـهـ فـيـ الـقـوـارـفـ وـلـمـ يـصـحـ عـنـ

العراقي وقال شيخ الإسلام ابن حجر رواه ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة وفي إسناده مجهول وضعيف والمجهول هو الرجل الشامي والضعف هو كرز ، صرخ بذلك المحدثون يريدون من قبل حفظه لغير .

وقد كان من أكابر أهل زمانه دينا وصلاحاً ونصفاً إذا علمت ذلك فلا دليل فيها فإن ثبت من نص الشرع كان ذلك عين النص في الجواز فعارضني بقول الشيرخيني في شرحه عن الأربعين النووية ما نصه (من شرط الدعاء أن لا يعقبه بها هو شأنه تعالى كالله أعلم افعل بي ما أنت أهله في الدنيا والآخرة) فأجبت بعد التأمل بأنه كثيرون من الشروط قبله شرط كمال وهو لا يعارض الوارد في المسبعين على فرض ثبوته حيث محمله على التشريع وبيان الجواز وذلك لدينا في أن الأكمال خلافه وللبحث فيه مجال انتهى .

ومنهم أبوالحسن (على الجريسي) نسبة لبلدة من جنائزور القاطن في الوقت بتاجوراء ، وسأل عن حديث إذا أكلتم فأفضلوا وإذا شربتم فابتسرروا فأجبت بأنني لا أعرفه صح فمخصوص بقوم دون آخرين أو بحالة دون أخرى والله أعلم ، ثم راجعت ابن عرف والتليوي فلم أجده ثم وجدت السخاوي أورده في المقاصد (نقص في الأصل) وكأنه لم يجد له أصلاً انتهى .

وأنشدا وقد جرى بيننا التأسف على ذهاب العلم وأهله وضعف طالبيه وكساد

سوقه :

وألذ من شرب الشراب الأسود	شيئان أحلى من عنق الخرد
حلل الحرير مطرز بالمسجد	وأجل من رتب الملاوك عليهم
طول الزمان وظل برد المسجد	سود الدفاتر أن أكون جليسها

ومنهم المسن البركة أبو محمد (عبد الله بن علي الطشانى) التاجوري الأصل الساكن بمنشية طرابلس ، حدث أن الشيخ أبي العباس أجد بن محمد بن ناصر لما اجتمع بسيدي عبد السلام التاجوري صاحب تذيل المعيار في سفرين وشرح المرشد قال له ارجعوا :

من أين أقبلت يا من لا نظير له
ومن هو شمس والدنيا له ذلك

فأجاب ابن عثيـان ارتجـالـا وقد أقبل خلـوة :

من منزل يـالـف العـبـاد خـلـوتـه
وـفـيـه سـتـر عـلـىـ الـفـتـاكـ إـنـ فـتـكـوا

وـمـنـهـ الشـابـ الفـاضـلـ سـيـدـيـ (ـأـمـدـ أـبـوـ طـبـلـ)ـ بـهـ عـرـفـ يـسـكـنـ بـزـارـوـيـةـ الصـيدـ ،ـ
أـوقـنـىـ عـلـىـ رـحـلـةـ الـبـلـوـيـ وـلـهـ شـعـرـ وـأـدـبـياتـ .ـ

وـمـنـ الـمـسـوـيـنـ لـلـصـلـاحـ بـهـ أـيـضـاـ سـيـدـيـ (ـعـمـرـ بـنـ صـالـحـ)ـ أـصـلـهـ مـنـ الزـاـوـيـةـ الغـرـبـيـةـ
وـاسـتـرـطـنـ بـالـنـشـيـةـ ،ـ رـبـاـ غـلـبـتـ عـلـيـهـ الـأـحـوـالـ تـؤـثـرـ عـنـهـ كـرـامـاتـ وـمـكـاشـفـاتـ مـعـ كـوـنـهـ طـاعـنـاـ
فـالـسـنـ أـوـصـانـاـ بـالـصـبـرـ وـخـفـضـ الـجـنـاحـ ،ـ قـالـ :ـ وـلـاـ تـرـوـنـ فـيـ سـفـرـكـ هـذـاـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ
إـلـاـ النـجـاحـ فـكـانـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ وـصـفـ فـيـ الـغـدـةـ وـالـرـوـاحـ اـنـتـهـىـ .ـ

وـكـانـ عـودـةـ هـذـاـ الـفـقـيـهـ النـزـيـهـ السـيـدـ وـالـوجـيـهـ الـإـمـامـ الـكـبـيرـ وـالـطـوـرـ الشـهـيرـ أـبـيـ الـمـعـالـ
سـيـدـيـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ السـلـامـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ نـاـصـرـ وـوـصـولـهـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ
فـاسـ سـنـةـ ١٢٠٠ـ مـاـئـيـنـ وـأـلـفـ فـيـعـلـمـ مـنـ ذـلـكـ عـصـرـ الـمـرـجـمـ لـهـمـ فـيـ رـحـلـتـهـ رـحـمـهـمـ
الـلـهـ تـعـالـىـ .ـ

٩٢ - الأستاذ محمد بن عبد الكريم النائب

الأستاذ الكامل ، والعلامة الفاضل الشيخ محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى الأوسى الأنباري الأندلسى الأصل ثم طرابلسية ، وبها ولد وتلقى العلوم عن أعلام عصره ، وفحول مصره وكان فقيهاً تاجراً واسع العلم كثير

الحفظ والرواية فريد عصره عقاً وفهما وفريد أوانه جلالة وعلما ، مع ورع وحسن سمت وقار وارتفاع همة وعدوبة ألفاظ وملاحة إبراء ومن القائلين بالحق والعاملين به . تولى النيابة بنفس الثغر بعد والده وحسن سيرته وقررت بالعدل أحكامه ألف كتاباً سماه الأشياء لمعرفة الأجداد) ضمنه ذكر أسلافه الكرام وترجم أمثاله العظام رضوان الله عليهم وإنهم يعرفون قدماً بيبي (العوني) وهو لقب منحوت من (عيسى الأوسي) الجد الأعلى الوافد من الأندلس إلى طرابلس في أواخر المائة السابعة عند غلبة الأسبانيول وحديثاً يعرفون بالنائب لتسليتهم سلفاً عن سلف في النيابة الشرعية وخدمة العلم الشريف وتوف رحمة الله في سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف .

٩٣ - الأستاذ محمد بن خليل بن غالبون

الفقيه الأجل الصالح الصوفي محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالبون الطرابلسي كان رحمة الله تعالى فقيها فاضلاً واسع العلم مؤلفاً صوفياً واعظاً ، ومن القائلين بالحق والعاملين به لا تأخذنه في الله لومة لائم خطيباً لسنا ، ألف التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الآخيار غير أنه كان في لسانه فصل كثير امتحانه والتعرض له بسببه ، وذلك أن بعض الوشات ذوى الغايات أoshi به للوالى يومئذ أحد باشا القرمانى البانى لجامعة الكبير المعروف به ، أن صاحب الترجمة قال : في بعض وعظه وخطبه منقداً ومتعربضاً بأن هذا الجامع بنى بأموال حرام على بعض أراضى معتصبة وأتى بأقوال الفقهاء في هذا الباب وأنشد لغيره .

كمطعمة الأيتام من كد فرجها فليتها لم تزن ولم تصدق
فأوغرَّ أَهْمَدَ باشاعليه صدره فأمر بقتله فقتل شهيداً رحمة الله (ولاية أحد باشا سنة ١١٢٣) ثلث وعشرين ومائة وألف ووفاته سنة ثانية وخمسين ومائة وألف) فيعلم من ذلك عصر المترجم رحمة الله تعالى .

٩٤ - الأستاذ على بن موسى

العلامة الجامع لأطراف الكمال والرجل الذي يعد بكثير من الرجال الأستاذ على بن موسى بن حسين العالم يتصل نسبه بالنوت الأكبر والكبيريت الأحمر (سيدي عبد السلام الأمر) رضي الله تعالى عنه نشا بقرية تاجوراء وحفظ القرآن العظيم بها وارتحل إلى مصر وجاور بالأزهر زمناً طويلاً نحو اثنتي عشر سنة ، وأخذ عن الأساتذة الكبار ومن أعظمهم الأستاذ قطة والشيخ التميمي والشيخ السقا وغيرهم من الأفاضل ، ونال على ما وافرًا من العلوم الأصولية والفروعية وأجازوه بها لدحيم من معقول ، فنقول : فكان رحمة تعالى صدراً من صدور الأفاضل ومن أكابر الأعيان الأمثال وأكملهم إدراكاً للمنطوق والمفهوم وأجلهم تحصيلاً لدقائق العلوم ، وباع طويلاً في علم المنطوق والمفهوم ثم انقلب إلى طرابلس وجلس للتدرис وانتفع به خلق كثير وشاع فضله وذاع أرجه . وتوفى رحمة الله تعالى سنة ١١٧٧ سبع وسبعين ومائة وألف .

٩٥ - الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد محجوب

الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد بن محمد المحجوب الشريف النسب المالكي مذهب الأشعرى اعتقاداًعروسي طريقة طرابلسي داراً ، ومنشأ . كان رحمة الله تعالى فقيهاً حافظاً من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين ارتحل إلى مصر ، وجاور بالأزهر ، ولقى الأفاضل ومن أعظمهم العالم الإمام الشهيد محمد الأمير وتفقه في العلوم من الأصول والفروع ، ثم عاد إلى طرابلس فشاع فضله وذاع أرجه ، وكان رحمة الله تعالى من الصالحين حليماً كريماً أخلاق حسن النية جامعاً للأخلاق النبوية حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ومن أصحاب الحديث والفهم والرواية وانتفع به الكثير من أهل البلد . وتوفى رحمة الله تعالى بذى الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف .

٩٦ - العارف الأستاذ محمد العارف بالله أبو عبد الله ابن محمد تاجه

الأسناد العلامة الفاضل الصوف الورع الزاهد المتبحر في علم المعقول والمنقول العارف بالله تعالى محمد بن محمد رقاقة بن عرف الشريف الملاني الأصل ثم طرابلسيةقرأ بمدرسة تاجوراء . وتفقه عن الأستاذ أحمد بن محمد النعاس وغيره من أساتيذ عصره وأفضلهم وسمع من جماعة من النساء ، ونال علمًا وافرًا من العلوم الأصولية والفروعية وكان صدراً من صدور الأمثل وأعيان الأفاضل ، وله تأليف كثيرة في كل فن منها الدورة العreshية في أحكام القرشية في التصوف والقافية الوافية حل مشكلات ابن مالك في الكافية وغرة الدين على دبياجة قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين وكتاب إكسير الأحاجي المستظرف في تفسير سورة الزخرف مجلد كبير ضخم وله فهرسة سماها الحلوى والفنانيد في علويات الأسانيد وغير ذلك . توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٣ ثلث وثمانين ومائتين وألف .

٩٧ - الحافظ أبو عبد الله محمد المسعودي

العارف بالله تعالى الفقيه الحافظ التقة الورع الزاهد الوعاظ الأستاذ الكامل أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المسعودي التواتي الصيد طرابلسية المالكي الأشعري الشاذلي طريقة الأزهرى وبيته بيت علم وبركة وصلاح منذ أسلافه الكرام ويتصل نسبه بالولى الشهير والقطب الكبير (سيدى محمد الصيد رضى الله تعالى عنه) قرأ العلوم على أساتيذ عصره وفقهاء مصره ورحل إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر مجالس العلم والعرفان ولقى الأفضل من الأساتيذ الكبار ذوى شأن ومن أعظمهم شيخ الجماعة (شيخ العدوى الصعيد) وغيرهم ونال علمًا وافرًا وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول وعاد إلى

بلده فكان صدراً من صدور الأفاضل ومن أعيان الأماثل مؤلفاً متقناً مجيداً ومن أصحاب الحديث والفهم والرواية حافظاً لحديث البخاري ورجاله حائزًا من العلوم الأصولية والفروعية أوفر نصيب ذاكر للمذهب لا يجاريه فيه أحد ولا تكاد مسائله تشد عليه ، وانتفع به خلق كثير من أهل بلده وتوفي رحمة الله تعالى شهيداً في سنة ١٢٨٨ هـ ثمان وثمانين ومائتين وألف .

٩٨ - الأستاذ محمد النائب الصوفي الانصارى

الأستاذ الفاضل العلامة الفقيه المالكي الصوفى الحجة الفهامة ذو الفطنة الفقادة والقوى المنقادة العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم النائب الأوسي الانصارى وتتوفى رحمة الله تعالى بطرابلس ونشأ بها وحضر مجالس العلم والعرفان ولقى الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى (المرشد المربى الشیخ محمد حسن ظافر المدنى وتخرج به ، وأخذ العلوم عن أساتید عصره وأعلام مصره فأصبح متقدماً لعلم الحديث متفتنا في العلوم عن الأصول والفروع عالماً بأقسام البراعة ومعانها حائزاً لقب السبق فيها ، وكان له معرفة بطريق القوم الصوفية وعلماً من أعلام العرفان وله تقدم في النظم والنشر على طريق التحقيق والبيان ومن بعد ما نظم من درره وفاه به من محاسن غرره هذا التشطير :

هذه أنوار ليلاً قد بدت	وجلاماً النور في أحسن ذى
هرمت جيش النّفوس سطوة	ولسلب العقل ياحامي تمى
فالفتى من سلطته جملة	وأزالت عن مرياه الغطى
ذاك من حاز الوصال دفعة	لا الذي تسلبه شيئاً فشى
لاترى في شمسها ظل السوا	قد طوت بساطه الأنوار طى

عجبَتْ راه في وجـدـتها
 وهي شمس وهي ظلـرـسـي ذـنـى
 نـافـيـتـقـلـيدـعـنـلـيـلـيـوـمـنـى
 وـسـجـودـشـكـرـفـرـخـىـيـسـأـخـى
 حـرـمـالـلـهـحـلـلتـأـمـنـا

وتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٥٨ سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف .

٩٩ - الأستاذ حسين بن محمد النائب الأوسي الأنصاري

أحد الأعيان وفضلاء الزمان العارف بالله تعالى حسين بن محمد بن عبد الكريـمـ
 النـائـبـالـأـوـسـيـالـأـنـصـارـيـعـرـفـالـعـسـوـيـوـقـدـتـقـدـمـذـكـرـنـسـبـهـوـالـتـعـرـيفـبـأـسـلـافـهـبـتـرـجـهـ
 جـدـهـعـبـدـالـكـرـيمـ،ـولـدـرـحـمـالـلـهـتـعـالـىـبـطـرـابـلـسـيـومـالـجـمـعـةـالـثـالـثـعـشـرـمـنـشـوـالـسـنـةـ
 ١٢٢٣ـثـلـاثـعـشـرـينـوـمـائـتـيـنـأـلـفـوـبـهاـنـشـأـوـقـرـأـالـعـلـومـعـلـىـالـشـيـخـأـبـيـطـاـهـرـمـحـمـدـ
 الـمـحـجـوبـوـغـيـرـهـمـنـمـشـايـخـبـلـدـهـوـارـتـحـلـإـلـىـتـونـسـوـلـقـىـالـأـسـتـاذـإـبـرـاهـيمـالـرـيـاحـىـوـحـلـبـتـهـ
 ثـمـاـرـتـحـلـإـلـىـمـصـرـوـأـنـذـعـنـجـمـاعـةـبـهـأـثـمـعـادـوـأـنـذـتـصـوـفـعـنـالـأـسـتـاذـكـبـرـ(ـالـرـشـدـ
 الـمـرـبـيـمـحـمـدـحـسـنـظـافـرـالـمـدـنـىـ)ـرـحـمـالـلـهـتـعـالـىـ،ـوـبـرـعـفـالـعـلـومـالـشـرـعـيةـوـعـلـومـالـتـصـوـفـ
 وـتـمـكـنـفـفـقـهـالـإـمـامـالـأـعـظـمـرـضـىـالـلـهـعـنـهـوـكـانـمـنـصـدـورـالـأـفـاضـلـوـأـعـيـانـالـأـمـائـلـلـهـ
 تـصـرـفـفـيـشـتـيـالـفـنـونـ،ـوـتـقـدـمـفـيـمـعـرـفـةـالـفـرـوضـوـالـسـنـنـوـالـيـدـالـطـوـلـىـفـعـلـمـالـكـلـامـ
 وـالـحـكـمـةـوـالـتـمـكـنـفـالـحـرـوفـوـالـزـاـيـرـجـةـوـلـهـشـرـكـةـفـيـعـلـمـالـجـبـرـوـالـنـجـومـوـالـهـنـدـسـةـوـالـهـيـئـةـ
 وـالـمـسـاحـةـوـالـيـدـالـطـوـلـىـفـعـلـمـالـمـيقـاتـ،ـوـكـانـرـحـمـالـلـهـتـعـالـىـحـسـنـالـأـخـلـاقـلـيـنـالـعـرـيـكـةـكـثـيرـ
 الصـمـتـوـالـمـطـالـعـةـيـسـتـوـفـالـمـعـانـيـالـكـثـيـرـبـالـلـفـظـالـيـسـيرـمـعـمـعـرـفـةـبـأـقـدـارـالـنـاسـ،ـجـامـعـاـ
 لـالـأـخـلـاقـالـمـحـمـدـيـةـوـلـيـالـتـيـاـبـةـالـشـرـعـيـةـ،ـوـسـارـفـيـهـبـسـيـرـةـمـرـضـيـةـ،ـوـنـاهـيـكـمـنـعـدـلـأـطـهـرـ
 وـمـنـفـضـلـأـشـهـرـوـلـهـتـصـانـيـفـمـفـيـدـةـمـنـهـاـ(ـإـرـشـادـالـسـالـكـينـوـنـصـرـةـالـذـاكـرـينـ)ـفـيـ

التصرف و(ايضاح الأمر المنهم عن الفرق بين الخاصية والكلم) في الحكمه وله تاريخ
 مخنث أجازه الإمام الكبير والصدر الجليل الشهير سيدى (عبد الجليل بن عمر الجزائري)
 مولدا الأندلسى المحتد التطاؤنى دارا رحمة الله تعالى بجميع ما تجور له روایته ، ورثت لديه
 درباته من منقول ومعقول وفروع وأصول فأحببت ذكرها تيمناً وتبكرا بها ، وقال رحمة الله
 تعالى بعد المقدمة والديباجة : أجزت خلاصة المجد معدن الفخار والحمد مخدوم السيادة
 والسعادة ، أهل الحال والعقد وأحد الفضلاء عمدة النبلاء الحائز لشرف الحسب والنسب
 والتخلل بدقائق العلوم ورقاتق الأدب ذى الْخَيْبَابِ الْعُلَىِ الْأَرْبَيْبِ اللَّوْدَعِيِّ الْأَدِيبِ الَّذِي
 بنيانه على التقوى مؤسس (مولانا السيد الحسين بن محمد العسوى) بجميع ما يصح لى
 وعنى روایته وما حصل لى والمنة لله تحقيقه ودریاته من كل مقرر ومسموح مفرق أو مجموع
 ونوعى مناول أو مجاز على رأى من هما أجاز من معقول أو منقول وفروع وأصول إجازة تامة
 مطلقة عامة خصوصاً بسائر العلوم العربية الاثنى عشر والأربعة عشر المشار إليها وفقاً
 وخلافاً بقول بعض شيوخنا وشيوخهم :

بيان قوافي قل عروض وقرضهم	لغات المعانى نحو صرف اشتقاقيهم
بديعاً ووصفها فزت بالعلم بعدهم	وأنشاء تاريخ وخط وأسقطوا

خصوصاً بسائر العلوم الشرعية الاثنى عشر أو الأربعية عشر وقعت المفاوضة مع المaula
 في أغلبها المشار لها بقول بعض أجلة مشايخ شيوخنا :

بنفسه بتأريخ الحديث مؤرخاً	بوقت بيان الإرث أصل المحبة
ولا تغفلن نحوً يضمن لغاته	تطوف بسر من علوم الشريعة
تل به مرفقى من مراقى أفضال	وتحظى بنيل المجد أبلغ مني
قائلاً قوى أصل المحبة يتناول أصول الفقه وأصول الدين بسر أشير به إلى علم	التصوف انتهى .

وفي نسخة بصرف لغاته وهو كما قال بعضهم : شامل لعلم الصرف والاشتقاق إذ في كل منها رد لفظ الآخر أما بالتفريع أو بالتأصيل أو التناسب والتحصيل ولكل منها في العلوم الشرعية أصل أصيل فتكون أربعة عشر على ما كاللسانية الشاملة للعلوم الأدبية الثانية ، بل وسائل العلوم الإسلامية الشرعية الثلاثين المذكورة في قانون شيخ شيوخ مشايخنا العارف بالله البوسى بل وسائل العلوم السبعين المتقدمة مما في كتابه المذكور بأعلى سند لنا في خصوص تلك السبعين كما في علم المجاز المذكور ، وأجزته أن يحيى الجميع ذلك وبجميع ما لنا وعنا من استجابة في ذلك بالشرط المعتبر عند أهل الآخر من علامة التقوى والديانة والتحلى بحلل السماحة والصيانة ، وما يستطيع من ضبط الرواية ، وإنقاذ الدررية والثبت والتنقيب عن أحوال الرجال بالرجوع إلى أئمته ذلك المجال ما هو مسطور بمحله متعارف عند أهله بعد أن سمع علينا صدرا من الكتب العشرة وسنن والمسانيد وغيرها مما اشتمل عليه كتاب الأوليات جميعه وطريقها من الأحاديث المسلسلة كالمسلسل بالأولية والمسلسل بيوم العيد وبالضيافة على الأسودية ، مضيفا له بذلك وصالحته وناولته السبحة وألبسته الخرفة ولقتته الذكر وأدخلته الخلوة وعقدت له الإخوة في الله بيني وبينه مجيرا له بذلك كله وبجميع ما اشتمل عليه كتابنا السلسلي المعين في أسانيد الطرائق الأربعين ، وناولته عدة وافرة من كتب الحديث والتفسير مناولة مقرونة بالإجازة على رأى محققى ذلك بواسطه الدلاله القطعية وناهيك بجماعة منهم الإمام مالك وأئمـة الحرمـين وكم لـسيـلـهـمـ منـ سـالـكـ وأـحـلـتـ الأـسـانـيدـ فيـ ذـلـكـ عـلـىـ ماـ فـيـ فـهـرـسـتـنـاـ الـكـبـرـىـ المسـهـأـ (بالشـمـوسـ الشـارـقةـ فـيـ أـسـانـيدـ مشـاـيـخـنـاـ الـمـغـارـبـةـ وـالـمـشـارـقـةـ)ـ وـفـهـرـسـتـنـاـ الـوـسـطـىـ (الـبـدـورـ الشـافـرـةـ فـيـ عـوـالـىـ الـأـسـانـيدـ الـفـاخـرـةـ)ـ وـفـهـرـسـتـنـاـ الصـغـرـىـ (الـمـنـهـلـ الرـائـقـ فـيـ أـسـانـيدـ الـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيـرـ وـالـطـرـائـقـ)ـ وـماـ حـضـرـنـىـ حـالـاـ مـنـ بـعـضـ فـهـارـسـ شـيـوخـ شـيـوخـنـاـ وـشـيـوخـهـمـ مـنـ جـمـلةـ ماـ نـاـوـلـهـ مـنـ الـكـتـبـ كـفـهـرـسـتـ الـإـمـامـ الـبـوـسـىـ وـفـهـرـسـتـ أـبـىـ سـالـمـ الـعـيـاشـىـ (اقـتـفـاءـ الـأـثـرـ بـعـدـ ذـهـابـ الـأـثـرـ)ـ وـفـهـرـسـتـ (ـتـحـفـةـ الـأـخـلـاـ بـإـجـازـاتـ الـمـشـاـيـخـ الـأـجـلاـ)ـ وـفـهـرـسـتـ الـفـاسـىـ (ـالـمـنـحـ الـبـادـيـةـ فـيـ أـسـانـيدـ الـعـالـيـةـ)ـ وـفـهـرـسـتـ الـعـلـامـةـ الـرـوـدـانـىـ (ـصـلـةـ الـحـلـفـ بـمـوـصـولـ الـسـلـفـ)ـ ، وـفـهـرـسـتـ الـعـلـامـةـ السـنـدـىـ (ـإـتـحـافـ الـأـكـابـرـ بـرـؤـيـةـ الـشـيـخـ عـبـدـ

القادر) ، وفهرست أبي مهدي عيسى الشعالي (منتخب لأسانيد في وص المصنفات والأجزاء والمسانيد) ، وهذه الفهارس الثلاثة من أعظم ما صنف في هذا الفن وفهرست أبي إسحاق الكوراني الموسومة (بالأمم بأيقاظهم) ، وفهرست العلاء الفلانى الموسومة (بقطف الثمر في رفع المصنفات والفنون والأثر) وغيرها من بعض الفهارس الأربعين الواصلة إلينا بواسطة أو واسطتين غالباً حسبما هو مبين في كتاب (سوابغ الأيد بروايات أبي زيد) إذ تتبع أسانيدما سمعناه فضلاً عما ناولناه يستدعي مؤلة واسعاً ، وتلك الفهارس متشرة أى انتشار في غالب الأقطار ففي مراجعتها غنية عن ذلك ، وعلى المجاز المذكور الإتحاف بصالح دعواته في خلواته وجلواته عسى الله أَيْ يجتمعنا عليه ويقطعنا عما سواه ويقربنا إليه وأن يتم لنا السعادة بالخاتمة الحسنى وزيادة .

ثم إن المجاز المذكور رام أن يفصل له بعض التفصيل لمزيد التحصيل ولو بنذر قليل لعدم تحصيله تلك الفهارس المذكورة حالاً ، وإن كانت مشهورة لكونه على جناح سفر وإلى الله المقر وبه الإعانة والظفر .

فأقول : قد أخذت ما اشتهر تعاطيه من كتب المقبول والمعقول ومسانيد الأئمّة الثقات المتصف بالقبول عن أئمّة عظام أجلة من مغاربة ومشارقة حسبما أثبتهنا .

في كتابنا الشموس الشافرة والبدور السافرة كما مر واقتصر له منها على ذكر أسانيد كتب الأئمّة العشرة وهي الموطأ والكتب الستة ومسانيد الأئمّة الثلاثة أبي حنيفة والشافعى وأحمد ، فممن رويناه عنه جميعها وحيد دهره وفريد عصره أبي سليمان مولانا (عبد الحفيظ ابن محمد العجمي) مفتى مكة المشرفة ، وقضيتها أخذت عنه رضى الله عنه موطاً الإمام مالك رحمه الله سباعاً لبعضها وإجازة لباقيها عن شيخه المفتى عبد الملك المكي عن شيخه عبد القادر بن أبي بكر المفتى المكي عن الشريفة العمارة (قريش) الطبرية ح(١) وعن شيخنا البدر بن عامر العمراوى عن صاحب الإتحاف بإجازته العامة عن شيخه الشيخ عبد القادر المذكور عن الشريفة العمارة (قريش) الطبرية ح ، وعن شيخنا

(١) حرف الحاء دلالة على تحول السند للكلام من سند إلى سند آخر .

(أبي سليمان) المذكور عن شيخه الشيخ محمد طاهر سنبل عن شيخه الشيخ عارف الفتني عن الشريفة (قريش) المذكورة بإجازتها العامة عن الشيخ المعمراً إبراهيم بن أحمد الحصار عن الشيخ محمد بن إبراهيم النمرى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن أبي العباس ابن الخطاط عن أبي جابر الوادياشى عن عبد الله بن محمد القرطبى عن أحمد ابن زيد بن بقى القرطبى عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى القرطبى عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلائع عن يونس بن عبد الله الصفارى عن يحيى بن عبد الله الليثى بن يحيى قال : أخبرنا عم والد عبد الله بن يحيى بن يحيى قال : أخبرنى والد يحيى ابن يحيى الليثى قال : أخبرنا الإمام (مالك) وأرويه أيضاً عن شيخنا البدر المعدانى المذكور عن كل من أبي حفص الفارسى وأبي عبد الله التاودى ابن سودة والأول عن الحريشى عن شيخ الإسلام أبي محمد عبد القادر الفاسى والثانى عن ابن المبارك اللطمى وابن عبد السلام بناني كلاهما عن أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسى والحرىشى كلاهما عن شيخ الإسلام الفاسى المذكور عن عم والده أبي زيد عبد الرحمن الفاسى المشهور بالعارف بالله عن القصار عن الشيخ خروف التونسي عن شقيقه عن شيخ الإسلام ذكرياً الأنصارى عن أبي الفرات عن ابن جماعة عن ابن الزبير عن ابن خليل الخولاتى عن الطلمى عن ابن عيسى عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى الليثى عن الإمام (مالك) رحمة الله وأرويه عالياً بأعلى سند يوجد اليوم عن جماعة من شيوخنا منهم شيخنا العجمى المذكور عن الشيخ صالح الفلانى عن شيخه ابن سنة عن الشريف ابن أرقاش الحنفى عن ابن حجر العسقلانى عن المraigى عن الفاروقى عن أبي إسحاق مفیداً الحافظ المكناسى عن ابن زقون عن الخولانى عن أبي عيسى عن عم أبيه يحيى بن يحيى الليثى عن الإمام (مالك) فيكون بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ثنايات الموطأ على الأول ستة عشرة واسطة وعلى الثاني خمس عشرة واسطة وهو علاماً يوجد اليوم (وأرويه) بالسند السابق من طريق الحافظ ابن حجر العسقلانى ، كما أنه أروى باقي كتب الأئمة العشرة الآتية من طريق مقتصرأً عليها بالسند السابق إلى الشيخ عبد القادر المفتى عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكورانى الكردى الشافعى سماعاً لبعضه وإجازة لسائره عن

العارف بالله تعالى صفي الدين أحمد بن محمد الدينى الأنصارى القشاشى عن الشمس
الرملى عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن
المسند المعمر عمر بن الحسن بن أميلة المراغى بسنده السابق إلى الإمام مالك رحمه الله
تعالى (وأرويه) بهذا المسند إلى الشيخ عبد القادر الفتى عن الشيخ حسن بن على
العجمى عن الشيخ أحمد بن العجل عن البدر محمد بن محمد العربى عن الحلال
السيوطى عن ابن حجر العسقلانى عن ابن الخطاط عن الوادياشى بسنده السابق
(أروى) (صحيح الإمام البخارى) بأعلى سند يوجد في الوقت بالسند السابق يليه إلى
ابن حجر العسقلانى عن التنوخي عن الحجار عن ابن المبارك عن أبي الوقت عن الداودى
عن السرخسى عن الفربى عن (محمد بن إسماعيل البخارى) فتقع إلى ثلاثياته
بثلاث عشر واسطة وهو أعلى ما يوجد اليوم (وأرويه) بالسند إلى كل من أبي البقاء
حسن بن على العجمى ، وأبي إسحاق إبراهيم بن حسن الكورانى والأول عن الشيخ
أحمد بن العجل اليمنى عن الإمام يحيى الطبرى عن جده المحب الطبرى عن الرسام
الدمشقى عن عبد الرحمن الفرغانى عن شيخه أبي عبد الرحمن الفرغانى إيضاح وروى
أبو البقاء المذكور عن القط عن أحمد النهروانى عن والده عن الطوسى عن الفرغانى عن
الختلانى عن الفربى (عن البخارى) ، والثانى عن عبد الله بن ملا سعيد الله اللاهورى
المدنى عن القطب النهروانى سنته السابق فتقع إلى ثلاثياته بثلاثة عشر كالأول فإن شيخنا
ابن الشارف يروى عن كل من الشيخ حسن العجمى والشيخ إبراهيم بن حسن الكورانى
 بإجازتها العامة فإنهما كما قال : شيخ شيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان
الرودانى في فهرسته مانصه وعموم الإجازة ، وإن كان دون خصوصها لا ينبغي طرحه في
هذا الزمان (وأروى صحيح الإمام مسلم) بالسند إلى ابن حجر عن ابن الكويك عن
عبد الرحمن بن محمد المقدسى عن عبد الدايم النابلسى عن محمد بن على بن صدقة الحرانى
عن الفرادى عن عبد الغافر بن محمد الفاسى عن الجلودى عن إبراهيم بن محمد
النيسابوري عن ما ألفه الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى (وأرويه) بالسند إلى حسن
العجمى عن يحيى الطبرى عن جده المحب الطبرى عن المراغى عن الحجار عن الحمامى

عن أبي الفرج الثقفى عن ابن منده عن الجوزقى عن أبي حامد الشرقى عن الإمام مسلم (وأرويه) عن شيخنا العلامة الحسن القويسنى أجازه عن العلامه الأمير عن شيخه السقطاط عن الشيخ إبراهيم العيفري عن الشيخ أحمد القرقاوى المالكى عن الشيخ على الأجهورى عن الشيخ على نور الدين القرافى عن الحافظ السبطوى عن البلقينى عن التنوخى عن سليمان بن حمزة عن أبي الحسن على بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله النيسابورى عن الإمام مسلم (وأرويه) بالأسانيد السابقة لابن حجر عن أبي محمد الشادى عن أبي الفضل المقدسى عن أبي محمد الحسن ابن محمد الهاشمى عن عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق عن أبي بكر محمد بن عبد الله الشيبانى عن مكرم بن عبيد الله عن مؤلفه (وقرأه) ابن حجر أيضاً في أربعة مجالس سوى مجلس الختم على الشرف أبي الطاهر محمد بن عبد اللطيف بن الوكيل عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد المادى الخلبى القدس سباعاً علىه بجميعه عن أبي العباسى أحمد بن عبد الدايم النابلسى سباعاً بجميعه عن محمد بن على بن صندقة الحرانى سباعاً بجميعه عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل سباعاً بجميعه عن أبي الحسن عبد الغفار بن محمد الفارسى سباعاً بحال . أخبرنا أبو محمد بن عيسى الجلودى بضم الجيم نسبة لسكة الجلود بين نيسابور الدارسة ، وقيل بفتحها نسبة لجلوداً قرية سباعاً قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقير الزاهد سباعاً قال : أخبرنا مؤلفه الإمام مسلم سباعاً إلا ثلاثة معلومة فكان يقول فيها عن مسلم : قال ابن الصلاح الأندرى : أحملها عنه إجازة أو وجادة (وأروى سند أبي داود) بالسند إلى ابن حجر عن ابن المطرز عن الدبوسى عن على ابن المنير عن الأسفراينى عن الخطيب البغدادى عن القاسم الهاشمى عن اللولوى عن ما ألفه الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانى رحمه الله تعالى وأروى (جامع الترمذى) إلى ابن حجر عن التنوخى عن على بن محمد بن معدود البديجى عن أبي منصور محمد بن على بن محمد بن الهنى عن عبد العزيز بن محمد بن الأخضر عن أبي الفتاح عبد ملك الكروخى عن عبد الجبار المروزى عن محمد بن أحمد المروزى عن الإمام الترمذى رحمه الله تعالى (وأروى سند النسائى) المسماة بالمجتبى إلى ابن

حجر عن التنوخي عن عثمان خطيب القرابة عن أبي طاهر السلفي عن أبي أحمد الرونی عن الكسار عن ابن السنی عن النسائی رحمة الله تعالى وأروی (سنن الحافظ ابن ماجه) به إلى بن حجر عن أبي الحسن بن أبي المجد الدمشقی عن الحجار عن أنجب ابن أبي السعادات عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسى عن الفقيه أبي منصور القزوینی عن القاسم بن أبي المنذر الخطیب عن على بن إبراهیم بن سلمة القطانی عن الإمام ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزید بن عبد الله بن ماجه القزوینی رحمة الله تعالى وأما المسانید الثلاثة بقیة كتب أئمة الإسلام العشرة فأروی (سنن الإمام أبي حنیفة النعمان) بالسنن السابق إلى ابن حجر عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر ابن البخاری عن برکات بن إبراهیم الخشوعی عن أبي خرو البلخی عن أبي خیرون عن عبد الملك ابن القاضی عبد الرحمن بن محمد السرخی عن أبيه القاضی عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله ابن خالد الدهنی عن إبراهیم بن عمر ویه المروزی عن أبیه بن الصلت بن المفلس الحمانی عن بشر ابن الولید عن أبي يوسف عن الإمام أبي حنیفة قال : سمعت أنس بن مالک يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم وأروی مستند الإمام (الشافعی) به إلى ابن حجر عن محمد بن محمد الرفتاوی الحیری عن سنن الوزراء التنوخیة عن الحسین المبارک الزبیدی عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر عن مکی بن محمد بن منصور علامہ السلامی عن أبی الحسن الخرشی الحیری عن الریبع بن سلیمان المرادی عن الإمام الشافعی رحمة الله تعالى وأروی مستند (الإمام أبی حمید بن حنبل) به إلى الحافظ ابن حجر العسقلانی عن ابن مبارک الهندی نزیل القاهرة الأزھری عن أبی حمید بن محمد الحلبي المعروف بخفنجلة عن النجیب أبي الفرج عبد اللطیف الحرانی نزیل القاهرة عن عبد الله بن أبی حمید ابن أبی المجد الحریبی عن هبة الله بن محمد الشیبانی عن الحسن بن على التمیمی المذهب الواعظ عن أبی حمید بن جعفر القطیعی عن عبد الله بن الإمام أبی حمید بن حنبل عن والده المذکور ، وأروی (جیع ما اشتمل عليه كتاب الأولیات) الصغری عن شیخنا الجمال العجیمی عن شیخه الشیخ محمد طاهر سنبل عن مؤلفها (الشیخ محمد سعید سنبل) بسننه المذکور فيها إلى كل واحد من مؤلفی تلك الكتب الستین أو ما يقرب منها المشتمل عليها الكتاب المذکور

كما أروى جميع ما اشتمل عليه (كتاب الأوليات الكبرى) عن شيخنا المذكور عن غير واحد من شيوخه من أجلهم الشيخ المترضى وأشاركه فيه بإجازته العامة عن السيد عبد الرحمن بن أسلم المكي عن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر مفتى مكة المشرفة بسنده المذكور في إتحافه إلى كل واحد من مؤلفي ما اشتملت من الكتب المذكورة وقد اشتمل عليها وما يزيد عليها بكثير كتابنا (المنهل الرائق في أسانيد الحديث والتفسير والطرائق) وهو عبيد المجاز المذكور (وأما كتب التفسير) فاقتصر له منها على أسانيد عشرة منها عشرة أثرية وعشرة تأويلية .

فمن القسم الأول :

- ١ - (التفسير المروى عن الإمام مالك) رواية أبي بكر محمد بن عمر الجبائي عنه .
- ٢ - التفسير المروى عن الإمام سيفان الثوري رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود بن اليهان عنه .
- ٣ - والتفسير المروى عن الإمام سفيان بن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عليه .
- ٤ - والتفسير المروى عن الإمام أحمد بن حنبل .
- ٥ - والتفسير المروى عن عبد الملك بن جريج .
- ٦ - وتفسير أبي بكر بن أبي شيبة .
- ٧ - وتفسير أبي جعفر محمد بن الطبرى الذى لم يؤلف على ظهره البسيطة مثله .
- ٨ - وتفسير أبي إسحاق إبراهيم بن راهويه .
- ٩ - والتفسير المسند لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه .
- ١٠ - وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصفانى .
- ١١ - وتفسير أبي بكر محمد بن الحسين النقاش .

ومن القسم الثاني :

- ١ - تفسير ابن عطية .
- ٢ - وتفسير البغوى .
- ٣ - وتفسير القرطبي .
- ٤ - وتفسير العلبي .
- ٥ - وتفاسير الواحدى .
- ٦ - وتفسير الزخشري «الكتشاف» .
- ٧ - وتفسير البيضاوى .
- ٨ - وتفسير العشير .
- ٩ - وتفسير الغزالى .
- ١٠ - وتفسير الحاتمى . وأسانيد جميعها ييد المجاز المذكور وأجزناته بجميعها وغيرها لما اشتمل عليها كتابنا المنهل الرائق (كما أجزناته بجميع ما وصل إلينا بالأسانيد الصحيحة من طرق السادات ، السادات الصوفية) المشتمل عليها كتابنا (السلسلين المعين في أسانيد طريق الأربعين) واقتصر له منها على

عشرة طرق وهي (الطريقة المحمدية والطريقة الصديقية والطريقة الخضرية والطريقة الأويسية والطريقة الجنيدية والطريقة القادرية والطريقة الشاذلية والطريقة الخلوتية والطريقة النقشبندية والطريقة السهيرورية) فاروق (الطريقة المحمدية) من وجوه عديدة أعلاها ما أخذناه عن شيخنا قطب العارفين وإمام المحققين مولانا أبي العباس العرايسي المكي المجرة ، اليمني الوفاة ، عن شيخه أبي المواهب التازى الفاسى عن شيخه أبي السعود السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ الفاسى عن سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حال حياته كأحد سائر الصحابة عنه فأخذ السيد عبد العزيز عنه كأحد سائر التابعين عن ثابتى الصحابة من معاصرى النبي صلى الله عليه وسلم وهلم جرا فتكون الوسايط بيننا ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ولله الحمد وله الشكر ، وأما الأخذ عنه والاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، ومناما بعد موته صلى الله عليه وسلم فقد حصل لكل من مشايخ السنة الثلاثة بل ، لم يكن لكل منهم في آخر عمره م Howell في شيء ما إلا عليه ولا رجوع لأحد مطلقا إلا إليه صلى الله عليه وسلم بل أهل هذه الطريقة المحمدية من خصوصيتهم ذلك ، وبسببه خصت بذلك الاسم ، وإن كان مرجع الطرق كلها إليه صلى الله عليه وسلم قال أبو البقاء رحمة الله : إن مبني هذه الطريقة على استغراق باطن صاحبها في شهوته ذاته صلى الله عليه وسلم وعارة ظاهره بمتابعته قوله وفعلا ، وشغل لسانه بالصلاحة عليه وعكوفه عليها في غالب أوقاته في خلواته وجلوانه إلى أن يستولي على قلبه ويخامره تعظيمه صلى الله عليه وسلم بحيث عند سماع ذكره ، ويغلب على قلبه مشاهدته وتصير تماثيله بين عيني بصيرته فيسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة فتكثُر رؤياه إياه في غالب أحيانه في منامه أولا ثم في وقائعه ثم في سنة غفلته ثم في حال يقظته وهي درجات لا تدرك إلا بالذوق فيسترشه إذ ذاك فيها يهمه من غالب أمره واقفا عند أمره ونبهه فلا تبقى لخلوق عليه منة إلا النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذه الرتبة محمديا لذلك حقيقياً ومريد سلوك سبيله مجازياً (قال العارف بالله أبو البقاء المكي) بعد حكاية قول ابن عطاء الله : وإياك أن ترك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مفتاح لكل باب (مانصه) .

ولهذا اقتصر على السلوك بالصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير لا يحصون من أهل اليمن وغيرهم من أمثل الشيوخ كسيدي الشيخ نور الدين على الشوف وسيدي الشيخ أحمد الزواوى والشيخ أحمد المزلawi وغيرهم ، فلا يزالون يستغلون بها حتى يظهر لهم الروح المحمدى عليه الصلاة والسلام مناما ثم يقظة فيرجمون ويرشدهم ويوصلهم إلى أعلى المقامات فإذا حذرون منه ويستضيئون بمسكاته ، ويحشرون تحت لوائه يوم القيمة إذا حشر الفقراء تحت سنافق شيوخهم فيلحقون بالسابقين الأولين ، فيها من نعمة ما أنساها ورتبة ما أنساها ، قال : وهى لابد قرية بذلك فإنه إذا كان أهل الطريقة الأويسية قد وصل منها خلق كثير ب التربية روحانية سيدنا خير التابعين (أوس القرني) ، وترقى سيدنا (بهاء الدين التقيشيني) بروحانية الخواجة عبد الخالق الفجروانى ، وتسلك سيدنا (أبو الحسن الخرقانى) بروحانية سيدنا أبي يزيد البسطami ، وهو أيضا تكمل بروحانية (سيدنا جعفر الصادق) وترقى جماعة من القادرية بروحانية الروحانتين ووالديها عليها الرضوان كيف لا يحصل الترقى بالصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أفضل الأعمال وأشرف ما تمسك بالثابتة عليه المتمسكون من العمال ، كما نطق بذلك النصوص الصرحة من الأحاديث الصحيحة انتهى .

وهذا كما علم تمام حق كل أحد ولو لا سند له في ذلك أما من له سند فمدده أكبر وحظه أوفر سيما إن قربت وسائطه وتوفرت شرائطه (ولنا فيها من هذا القبيل أسانيد) منها روایتنا عن شیخنا البدری المستغافی عن العلامہ السندی أجازه عن شیخه العلامہ عبد القادر الصدیقی المکی عن أبي البقاء العجیمی ح و عن شیخنا الجمال العجیمی عن العلامہ المرتضی وأشارکه فيه بیاجازته العامة عن ابن الطیب الفاسی المدنی عن أبي البقاء المذکور ح ، وعن کل من شیخنا الجمال العجیمی ، والجمال العطار عن الشیخ سنبل عن الفتی عن جد الاول أبي البقاء المذکور قائلًا : أخبرنی الصفی الفشاش عن شیخه أحمد بن على الشناوى عن عمه عبد الوهاب بن عبد القدوس عن الشیخ الخواص رضی الله عنہما عن النبي صلی الله علیه وسلم (وأرویها) أيضًا بالسند إلى الشیخ أحمد بن على الشادی عن الشیخ عبد الوهاب الشعراوی عن الشیخ الخواص عن الشیخ إبراهیم المتبوی

وهوأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بعضه إما بواسطة واحدة أو بدوتها منهم شيخنا (أبو العباس العرايسي) فقد أخذ في أول زمانه عن شيخه أبو المواهب التازى ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنه أيها قائلًا : لا أفع للعبد من لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كما لقنه بها شيخ شيوخنا السيد محمد بن الصادق الريسوني قائلًا : ما بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الوجه (وقال : إنى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على نفسه بنفسه ، ومنهم شيخنا (سيدى محمد بن على بن الشارف) المازوني فكان رضى الله عنه كثير الاجتماع به وقد يقع له ذلك في بعض دروسه ، ويعترىه لذلك أحوال عظيمة وهيبة جسمية ، وغالباً يخبرنا بذلك فيمن حضر ويأمرنا ، إذ ذاك بقراءة القرآن العظيم أولاً ماشاء الله ثم بقراءة الحديث ماشاء الله بخصوص الصحيحين والموطأ فإذا انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم سرّى عنه ورجع لعادته ومراده بتين القراءتين والله أعلم ، أن يكون السباع عليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة إذ القراءة على الشيخ ، والسباع منه كما هو مذهب جمهور المحدثين كصاحبي الصحيحين وغيرهما ، وكما نعد ذلك من أجل النعم علينا إذ كان رضى الله عنه يأخذ عن النبي بلا واسطة ويتحف مریده بما يمكن منها ، وأما شيخنا (أبو العباس العرايسي) فكان له في ذلك القدم الراسخ كشيخه التازى ، وشيخ شيخه الدباغ وتبع أحواله معه صلى الله عليه وسلم لا يمكن استيفاؤه إذ كان آخر أمره وأوله وأوسطه ليس له مفعول إلا عليه ولا رجوع في شيء إلا إليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

وأما الطريقة (الصديقية) والطريقة (الأويسية) وما بيد المجاز في كتاب المنهل الرائق أنت مجاز بما فيه .

وأروى الطريقة الخضرية مسلسلاً بلبس الخرقة بالسند السابق في الطريقة المحمدية إلى السيد عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه عن الخضر عليه السلام وما لقنه به في أول اجتماعه به ولازمه حتى فتح الله عليه الصلاة الخضرية المعروفة وهي اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة (وأرويها) بالسند الأخير في الطريقة الأويسية إلى

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس سره (وهو لبسها) كما قال : في الفتوحات في الباب الخامس والعشرين منها من يد على بن عبد الله بن جامع الموصلى وهو عن الخضر عليه السلام وكان الخضر ألبسها إياه بحضور الشيخ قضيب البان الموصلى في بستان له خارج الموصى كان يسكن به قال ابن العربي : ولبسها على بن عبد الله المذكور بالملوّض الذى ألبسه فيه الخضر من بستانه قال : وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن أبي التوزرى وهو واليها من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية محمد بن حموده ، وكان جده لبسها من يد الخضر عليه السلام ، ومن ذلك الوقت قلت : بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكانت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عن الصحبة ، والأداب ، والخلق ، وهو المعب عنه بلباس التقوى إلى آخر ما قاله قدس الله سره .

وأرويها أيضاً بدون ذلك عن أبي البركات عبد القادر بن عبد الله المنياوي عن أبي حفص عمر بن عبد الله الفلاجى عن الخضر عليه السلام وقد صحبه وأخذ عنه كثيراً وقد سأله تلميذه أبو البركات المذكور ذلك فأجابه بجمعه معه ، وكان الخلائق عليه من بعده كما أخبرنى به غير ما مررت فى عدد أسرار تلقاها منه وقد قال شيخ مشائخنا أبو البقاء المكى ما نصه ومن المجريات للجتماع بيدنا أبو العباس المنذر على أبيينا وعليه السلام قراءة الدعاء السيفى إحدى وأربعين مرة بنية الاجتماع به فإنه إذا قرأ لذلك بهذا العدد اجتمع العامل بسيدنا الخضر لا محالة بإذن الله تعالى وإن لم يشعر بعض العمال بحضوره عليه السلام لكثافة الحجاب فالمدام على ذلك وردا كل يوم وليلة مع الروحانية يترقى العامل إلى الملاقاة به جهرا بإذن الله تعالى فيهتدى بهديه ، ويصدر في جميع حالاته عن أمره ونبهه (قلت) : وقد وصلت إلينا روایته هذه عن حفيده أبي سليمان العجمي عن الشيخ محمد طاهر سنبل عن الشيخ عارف الفتى عنه عن قاضى الجن السيد شمهرؤش عنه صلى الله عليه وسلم .

وأروى (الدعاء السيفى) من غير هذا الطريق عالياً عن شيخنا أبي العباس

العرائشى عن العلامة المجيدرى عن الشيخ محمد القناوى قطب الجن عن سيدنا على ابن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني شيخنا أبو العباس المذكور أنه رواه بلا واسطة عنه صلى الله عليه وسلم ، وأمره بزيادة بعض كلمات لتهام نفعها أوقفنى عليها رضى الله عنه ، وأنه قال له عليه السلام : أنت اقرأوه لل لا كغيركم الذين يقرأونه لتحصيل خواصه ومنافعه إذ ورد أن قراءته مرة تعدل عبادة سنة بصيامها وقيامها (وأرويه نازلاً عن أبي سليمان العجمى) المذكور عن العلامة المرتضى عن العلامة ابن الطيب الفاسى المدى عن الشيخ حسن العجمى عن الشيخ أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيحان العلوى عن أبيه (والصفى القشاشى) كلاماً عن أبي المواهب الشناوى عن الشيخ السند صبغة الله ابن سيدى روح الله البروجى عن الشيخ المولى وجيه الدين العلوى عن السيد الشريف محمد الطارى المخاطب بالغوث صاحب الجواهر الخمس بأسانيده الستة في الدعوة بالدعاء السيفى اختصر منها اختصاراً على سند واحد وهو (أن سيدى محمد غوث أخذ عن الشيخ الظهور الحاج الحصور عن الشيخ أبي الفتح هدية الله سرمهدة قاضى الشطارى عن السيد زاهد عن الشيخ عيسى الجوينيرى عن الشيخ فتح الله الجشتى عن الشيخ صدر الدين الشهاب التاکورى عن الشيخ نظام الدين الولى عن الشيخ فريد الدين شكونجى عن الشيخ قطب الدين الرهلى عن الشيخ معين الدين الجشتى عن الشيخ عثمان المارونى عن الشيخ شريف الزندي عن الشيخ مرود الجشتى عن الشيخ يوسف الجشتى عن الشيخ محمد الجشتى عن الشيخ أحمد الجشتى عن الشيخ أبي إسحاق الجشتى عن الشيخ مشاد العلوى الدينورى عن الشيخ معريرة البصري عن الشيخ حديقة المرعشى عن الشيخ إبراهيم بن أدهم عن الشيخ فضيل بن عياض عن الشيخ عبد الواحد ابن زيد عن الشيخ الحسن البصري عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقية الطرق المعاشرة بأسانيدها ، وشرائطها بيد المجاز المذكور ، وإنما اقتصرنا له على هذه الطرائق الأربع هنا لقرب أسانيدها ، وغرابتها وجزيل فضلها وعظيم نائل خصلتها أصبح الله علينا وإياده فواعم ذلك الإمداد بتواتر الازدياد ونفعه ونفع من اجتباه ربه من العباد ، وجعله هادياً برئاً ذكيّاً

بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين قاله بفمه ورقمه بقلمه عبد ربه (محمد بن على السنوسي الخطاط الإدريسي) غفر الله ذنبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين ورقمه بعده المجاز المذكور بخير لمن استجاوه إجازة تامة مطلقة عامة بالشروط المذكورة كما هي أولاً مسطورة وأجزته أن يحيى في كل ما أجيزة ، وأنا العبد الفقير الموصوف بالعجز والتقصير (عبد الجليل بن عمر الجزائري المولد الأندلسي المحتد التطانوني الدار) وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار واله وصحبه الأبرار ، وذلك أوائل رجب سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين ألف انتهى وأجازه كتابة شيخ الإسلام بشهادة مشايخه الأعلام الإمام الكبير والقطب الشهير (السيد محمد بن السيد على بن السنوسي الخطاطي الإدريسي الحسني) رضي الله تعالى عنه بقوله أخبرناكم بما أجازكم به ولدنا الشيخ (عبد الجليل بن عمر) المذكور على الشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وتوفي المترجم له الشيخ حسين المذكور في شوال سنة ١٢٩٢ ثنتين وتسعين ومائتين ألف .

١٠٠- الشيخ محمد بن على بن موسى

الأستاذ العلامة نخبة الأذكياء الفهامة المحصل لدقيق العلوم الدراءكة للمنطق والمفهوم سليل الأماجد الفضلاء ، وأعيان الأمثال النبلاء أبو عبد الله محمد بن على بن موسى المالكي الأشعري رحمه الله تعالى ، ولد طرابلس ، وبه نشأ ، وحفظ القرآن العظيم وجوده وقرأ العلوم على والده ، ولزم درس الأستاذ الكبير الشيخ محمد الريفي المغربي نزيل طرابلس وغيره من فضلاء عصره ويع في المنقول والمعقول جلس للتدرис ، وكان له ذهن ثاقب وفهم لسائر العلوم ، صائبًا فصيحًا خطيبًا بليقًا متين الحفظ متسع المعرفة مؤلفًا عالماً بأحكام مذهب الإمام الأعظم مستحضرًا لمسائله إماماً في علوم القرآن المجيد ، وله تأليف جليل في القراءات والتجويد ، ولي رئاسة العدول بالمجلس الشرعي ، توفي رحمة الله تعالى بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ١٣٠٣ ثلات وثلاثمائة ألف .

١٠١- الأستاذ مصطفى بن إبراهيم باكير

العلامة الفهامة الكامل حاوی الكمالات ، والفواضل واسطة عقد النبلاء ونتيجة
الأمثال الفضلاء سیدى الشیخ مهـ طلفی بن إبراهیم بن مصطفی القاضی أبو بکر شهر
باکیر الحنفی ، ولد بطرابلس ، وبها نشا و بیتہ بیت علم وجہ منذ أسلافه الکرام ، حفظ
القرآن العظیم ، وجوده ، ومتن الکنز ، وقرأ العلوم على أساتید بلده منهم الأستاذ أبو
الطاھر محمد المحجوب ، والشیخ علی بن موسی ، وأخذ علم الحديث ، والتفسیر على يد
أبی عبد الله الشیخ محمد الصید ورواية بالسنن المتصل بشیخ الجماعة على العدوی
الصعیدی المسعودی ، وغيرهم من علماء عصره وأجازه بما لدیهم من منقول ، ومعقول
فأصبح فقیھا متفتنا فرضیا مدرسا خطیبا وكان رحمة الله تعالیٰ حلیما کریم الأخلاق ورعا
ولی مرتبة الإفتاء بنفس الثغر فحسنت سیرته واشتهرت عفته ولا تأخذه في الله لومة لائم
ولازال بها إلى أن توفی رحمة الله تعالیٰ في أول يوم شوال سنة إحدی عشر وثلاثمائة وألف .

١٠٢- الأستاذ محمد بن أحمد العكاري

العارف بالله تعالى الأستاذ محمد بن أحمد العكاري كان عالماً فاضلاً جليلًا زاهداً ورعاً، ولد سنة ١٢٤٠ ببنشير ساحل طرابلس، وتربى يتيمًا في حجر جدته من قبيل الأم وكابد وجاهد وحفظ القرآن العظيم على رواية نافع وجودة ثم شرع فيأخذ العلم على الشيخ البركة شهاب الدين أحد النعاس التاجوري فأخذ عنه التوحيد، والفقه، وعلم العربية والأدب وعلم الفرائض، وأفيضت عليه من بركاته ما لم يكن في حساب حتى صار الشيخ يراجعه في بعض المسائل ثم رجع من المدرسة واشغل بالتعليم والمطالعة وأخذ علم الحديث والتفسير والأصول عن علامة عصره الشيخ محمد أبي الفضل المسعودي التوانى الصيد دراية ورواية بالسند المتصل بشيخ الجماعة الشيخ على العدوى الصعیدی ثم شرع في

التأليف فألف (منظومة حدا بها لأجربة) مختصرة مفيدة أشار فيها العدة أبياتها ، وتاريخها بقوله (أبياتها كالكتب السماوية جاءت بحمد عام ١٢٧٠ شعر وافية) ، ثم انتقل إلى الأزهر للزيارة وأخذ العلوم فعرضها على بعض العلماء فاتهمه بأنها ليست له فقدم إليه كلاماً منشوراً في التوحيد وطلب منه أن ينظمه فنظمه من ليلته ، وسماها (الياقوتة الفريدة في الستة والستين عقيدة) ، وشرحها بشرح لطيف ، وعرضها على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم السقا فرضيها ، وفرضها بتقرير عجيب يؤذن برفعة مؤلفها ، وعلو شأنه في العلم والصناعة الشعرية ورمز لعام ختامها بقوله (سنة شعره ١٢٧٥ حباه الباري) ، وألف في الصلاة سماها (اللؤلؤ المكنون) راماها بقوله (أبياتها قد نسجت بالتحف وبدر عامها بدا بشرف) عبر عن أبوابها ٨٨ بوصول جمع فيها ما تفرق في غيرها من الكتب وقد انتصب لشرحها العلامة أبو العباس الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المسعودي الصيد المذكور ، وألف منظومة (في الصوم) ومنظومة (في الزكاة) ومنظومة (في الحج) ومنظومة (في الفرائض) اختصر فيه الرحبي وسماه (مختصر الرحبية أو درر الفرائض الإثانية) ، ونظم (أسماء الله الحسنى) وبالجملة كاد أن يكون تحت كل حرف من تأليفه درة لمن تأمل وله فكرة وعبرة بحيث لا يمكن اختصارها كان يظهر من جواهر معانيها حال تقريره لها ما لا يخطر إلا على قلب معانيها ولقد أخر مرة في تقرير الدرر الإثانية بتقرير يبهر العقول ، ويبين وجه اختصاره وكثرة معانيه ويقول : كلامنا أخص من كلام الأصل وأفيد فانتقد بعض الحاضرين هذه العبارة باطننا قائلًا في نفسه الفضل للسابق ومراوغة الحرمة لازم فلما أن كر راجعاً من محل درسه انقطع شسع نعله في الطريق وما ولع الليل في النهار ، وأخذ مضجعه رأى بلصق المحل الذي انقطع فيه الشسع كأن قصراً مشيداً ، وله رواشن مشرفه على طريق الحاج فصعد إلى القصر ودخل إلى مقصورة منه فوجد رجلاً له جمال بارع وحلية وثياب بيضاء نقية أكحل العينين أهدبها يكاد النور يخرج من ثنياه أخذ من الرائي الدرر وتصفحها إلى باب الحساب ، ولذا تصفحه لها ألقى الله في روع الرائي فقه المواريث ثم لما أسفر الصباح واجتمع بالأستاذ قص عليه رؤياه فسر بها ورمز بأن المرئي هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وأمره بكتتها ثم أخذ رحمه الله تعالى في شرحها إلى أن بلغ في شرحه

إلى باب الحساب وارتجع عليه فلم يتيسر له الشرح بعد مع اعتنائه ، وأخذه في الأسباب
جهده كان يعلم رحمه الله تعالى القرآن والعلم حبه مع بشاشة وطلقة وجه ويقول لو علمنا
صدق نياتهم لأنيناهم في بيوتهم ويقول : الوجود كله مشائخ واستمد منه العلوم وله
كرامات جليلة من أعظمها الاستقامة على الكتاب والسنّة وحب الخير وأهله وعدم تفريقه
بين الطرق وانكبابه على الصلاة النبوية وتمسكه بالطريقة القادرية الجيلانية وكان آخر
تاليفه توسله الموسوم .

قال الأستاذ العارف بالله تعالى الشيخ المغربي أبو عبد الله محمد ظافر رحمه الله تعالى
ورضى عنه : في الرحلة الظافرية في التعريف بالزاوية الغربية هذه البلدة على بعد ثمان
ساعات من مدينة طرابلس ، وهي بلدة كبيرة ، وقرابها كثيرة ، وفيها بساتين عامرة بالنخل
والزيتون والتين يسوقون من الآبار ، ويزرعون الدخن والبشنة والفلفل والبطيخ والقتا
والخيار وغير ذلك ، وأهلها من قبائل مشهورة وطبعهم على الشجاعة ، والبسالة مفطرة
جامعين بين الحضرية والبداءة ، واللين والقساوة يركبون الخيول العتاق ، ويحملون السلاح
على العواتق والأعناق لهم في ميدان الحرب وثبات ، وجأش قوى وثبات محافظون على
حقوق الإنسانية متطلقون بالمكارم السنّية سالكون في الديانة أحسن المسالك ، متذهب
أغلبهم بمذهب الإمام مالك ، وفيها فقهاء وفضلاء وأدباء وبناء ، وسادة كرام يفتخر بهم
المقام وزواياها معظمة وأماكن محترمة ولأوليائهم مقامات ، وبمجاذيب من أرباب الحالات مما
هو معلوم عند العامة والخاصة ، إن هذه البلد مأوى الصالحين وعش الأولياء المقربين
منهم من هو ظاهر للعيان ومنهم من لا يعرفه إلا من نور الله قلبه بنور الإيمان فلذًا ينبغي
لكل إنسان إذا وصل إليها أن يراعي فيها الأدب لكي لا يعرض نفسه إلى التهلكة والعطبر
ويسلك المسلك القويم الهادى إلى الصراط المستقيم ، ولقد شاهدت فيها من أرباب
الأحوال ، والكميل من الرجال ما يدل على أنها بلدة ملحوظة بعين العناية والجمال نرجو من
الله تعالى أن لا يحرمنا بركة رجالها ، وصناديد أبطالها ، ونفعنا بهم في الدارين بجاه طه
آمين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وبهذه البلد مساجد ،
ومكاتب ، ومدارس ، وسوق به دكاكين عامرة بأنواع التجارة ويوجد فيها ما يحتاج إليه

البواudi ، وأهل الحاضرة ، ويجتمع فيها السوق مرتين في الأسبوع ، وتقصد أرباب الحاجات من سائر الجهات ، وأهل البلد يتعاطون الزراعة ، زراعة القمح والشعير في أرض فطيس ، وغيرها من أراضيهم المشهورة ويكسبون من ذلك الخيرات العظيمة والمكاسب الجسيمة .

ثم قال رحمة الله تعالى وينسب إليها .

١٠٣- العارف بالله سيدى عبد الحميد اليربوعى

الشهير ببحر السماح

حفظ القرآن في زاوية الشيخ سيدى عبد السلام الأسى رضى الله تعالى عنه ، وتفقه في المختصر ، والرسالة على أكابر من علماء طرابلس وارتحل إلى المشرق وأخذ الفقه على الأخرين الشمس اللقانى والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطاً وحج وزار واجتمع بجماعة من أكابر الأزهر ، ولازم ابن حجر الهيثمى وتبرك به ، وقيد عنه مسائل ثم قدم إلى طرابلس واجتمع بالشيخ سيدى عبد السلام الأسى وأخذ عنه ، وخدمه مدة وانتفع به وكان الشيخ رضى الله عنه يثنى عليه ، ويشهد له بالصدق ويدركه دائمًا بخير وكان رحمة الله ذا كرامات وكشف واطلاع وكان وسيع الأخلاق لا يكاد يغتبب أبداً ، وكان من أهل السخاء والكرم ، توفي رحمة الله تعالى سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة وقبره بمكان يسمى (ديلة) مشهور وقال : ومن أهل الكمال والحال .

١٠٤- الشیخ احمد الکمودی بن عبد الله

شقيق سيدى عبد الحميد المذكور ، كان مجذوبًا من أهل الكمال ومن أرباب الكشوفات يخبر الناس بما في ضمائرهم ، ويدرك وقوعات حدثت في أماكن بعيدة ويظهر

صدقه فيها ويقول : أهل الله اجتمعوا على الأمر الغلاني وهكذا وإذا كان أحد من الناس وقع في معصية ف يأتيه سرا ، وينهاء ، ويهدده إن عاد إليها ، ولا يتكلم بالأمور الغبيات إلا إذا قوى عليه الوارد ، وإذا سئل قبل ذلك يقول لسائله : (دعني في حال) وإن ألح عليه أو ألممه بشيء يحب كتهانه يزوم زومة ، ويتعود بالله من الشيطان الرجيم ، ويمتد كالميّت ثم يفتق ، وله أحوال عجيبة ، وكان كثير الصيام قليل الأكل عند الإفطار ، ولا يزال لسانه رطباً بذكر الله ، ومهمها أحدث توضأ ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا بما يعنيه ، وكراماته كثيرة ، ومن كلامه في بعض شطحاته (يا جالب النعم وداعم البلاء والقبح) مشيراً للختام فيه بقوله (ختمت بأن جاء البشير مؤرخاً وأبياتها حبي بها زاد فانجل) فلما انجل حبه دعاه محبوبه إلى حضرته وآخر يوم الأربعاء الموافق للرابع من جمادى الأولى عام ١٣١٣ ثلاثة وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وسلم فأجاب وبات في محله وفي تلك الليلة رأه بعض تلامذته ، وأمره أن يمشط لحيته بمشط واسع الأسنان ، وما سقط يلفه في داخل أكفانه فاستحضر الرائي أن مثل هذا مكروه والشيخ لا يرضى به وأراد أن يأتي بكتاب للشيخ في ذلك الوقت فأجابه الشيخ مسرعاً بأن المسألة مذكورة في منح الجليل على خليل ثم لما أن انشق الفجر ذهب الرائي إلى بعض أصدقائه ، وتذاكروا في المسألة وطالعوا المنح فوجدوا المسألة حسبما دل عليه الأستاذ رحمة الله تعالى نعمتني الشيخ السماتي وحارس يسأل هل أوصى الشيخ بوصية فلم يحبه أحد إلى أن وصل إلى مجلس المذاكرة وقصت عليه الرؤيا فقال : هذه الوصية إنه كان من الأقطاب الخاملين الملقبين باسمه الحليم أو الرحيم ودفن ضحى يوم الخميس الخامس جمادى بمقبرة الهنشير وقبره هناك يزار نور الله ضريحه وأسكنه من الفردوس فسيحه آمين .

التعریف بزاویة أولاد سهیل وزاویة أولاد سنان بلد الزاویة الغربية

قال في الرحلة التیجانیة : زاویة (أولاد سهیل) وهي رابطة حصینة يحف بها شجر کثیر من التین ، والرمان ، والخوخ ، وغير ذلك ، وله أرض متسعة تعرف بالصابریة ، وأولاد سهیل قوم من العمور والعمور فخد من الوشاحین یتنسبون إلى عمر بن وشاح أخی جاریة بن وشاح من المحامید ، وفم أخ رابع اسمه جراب هو أبو الجواربة وقبیلا العمور والجواربة في زماننا هذا لم یبلغ من کثرتهم أن یقوم کل قبیل منهم بنفسه فهم تابعون لأحد قبیل إخوتهم الجواری أو المحامید وقد كانت قبل هذا لهم بهذه الأراضی صولة ساعدتهم فيها من الأيام دولة ثم أخذ الدھر ذکرهم ، وطوى أمرهم ، وهم الآن تابعون للجواری .

وسهیل صاحب هذه الزاویة رجل كان یعرف (أبی عیسی) یذكر عنه صلاح واعتناء بضیافه من كان یرد عليه ، وتوفی عام ٦٧٣ ثلث وسبعين وستمائة ، وخلف في إقامته رسم هذه الزاویة أبناءه وهم ناس صلحاء سکنوا تلك الزاویة رحمة للمجتازین بهم ، فلنهم یرفقونهم بما یحتاجون إليه من زاد وغیره ویرجّعون إليهم ما استلبّتهم العرب والدبابیون یراعون لهم حق رباطهم وحق مشارکتهم لهم في النسب .

ولما نزلنا بمقریة من هذه الزاویة وصل إلينا أهلها راغبين في الوصول إلى موضعهم التحرم بطعامهم فسرنا مع مخدومنا إليهم فأصعدونا إليها فوجدناهم قد شحنوها بالعدد الشمینة على نحو التجییس لها عليها ورأیت هنالك أيضاً کتاباً کثیرة محبسة وزرنا داخلها قبر الشیخ أبی عیسی رحمة الله تعالى ، ثم أتوا بطعام مختلف فطعمنا وانتشرنا وبتنا تلك الليلة بقرب منها ثم أصبحنا سرنا فاجتنزا بزاویة أضخم منها حالاً وأکثر منها رجالاً وبها مبانٌ کثیرة وله أرض متسعة وتعرف بزاویة (أولاد سنان) إخوة الوشاحین والغواائل وهم

بنو سنان وهذه الزاوية راجعة إليهم في حكم عبد الله بن دباب بن عبد العزيز حار بن عسکر بن حميد بن جارية الشديد القوة المشهورة هناك انتهى .

أَنَا أَحْمَد صَاحِبُ الْحَالِ
عَنِي مَفَاتِيحُ الْأَقْفَالِ
عَنْدَ الْحَرْبِ أَسْدُ الْقَتَالِ
أَنَا شَرِبْتُ مِنْ مَهْلِ زَلَالِ
رِبَانِي بَعْزٌ وَدَلَالِ
الْأَسْمَرُ مَلِحُ الْفَعَالِ
وَفَرَّتْ عَنْ جَمِيعِ الْرِجَالِ

أَنَا عَمَارُ الْبَلَادِ
حِينَ يَنْسَادِي النَّسَادِ
مِنْ نَضْرِبَهُ مَا يَسْدَادِي
وَالشِّيخُ الْأَسْمَرُ أَسْتَسَادِي
شِيخِي هُوَ مَغِيتُ مَرَادِي
كَفَانِي كَثُوسُ الْوَدَادِ
أَهْلُ الْخَضْرِ وَالْبَوَادِي

وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه في سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة ودفن مع والده رحمهما الله تعالى وجميع المسلمين آمين .

١٠٥- الشيخ أحمد أبو قطامية المجدوب

قال في الرحلة الطافرية : هو الشيخ الولي الصالح المكافف سيدى أحمد أبو قطامية ابن محمد البشت بكسر الباء الموحدة ، كان مجذوباً مستغرقاً في الحال مكشوف الرأس له فرع مسدل بين كتفيه يسمى عندهم بالقطامية بضم القاف وتشديد الطاء وبها لقب ، وكانت له كرامات عديدة ، وأقوال مفيدة ، مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة ودفن بمسجد جده وقبره ظاهر يزار.

١٠٦- الشيخ محمد بن علي السملقى

كان من أعظم النقباء ، والسدادات ، والأصفباء ، وكان له في الفهم والإتقان شأن عظيم وأى شأن ، حفظ الرسالة ، ومحترس الشيخ خليل ، وتعليقه ، وعقائد السنوسى ، وحكم ابن عطاء الله والبخارى ومسلم وله في كل علم طريق وهو من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرئهم ، وكان من المتبعين الورعين له أتباع كثيرون ، وأخذ الطريقة عن سيدى عبد السلام الأسى رحمة الله تعالى وانتفع به ، مات رحمة الله تعالى سنة ٩٨٨ شهان وثمانين وتسعمائة ودفن بجامعه الذى بالموضع المشهور بلواته نفع الله به انتهى .

١٠٧- الشيخ عبد الحميد المشهور بضوء الهلال

قال الأستاذ محمد ظافر في رحلته : هو العابد الزاهد الولى الصالح مظهر الجمال والمنهل العذب الزلال سيدى عبد الحميد الشهير بضوء الهلال بن عبد الله الكمودى ، وكان رحمة الله تعالى ذا علم صحيح ، وذوق صريح ، وكان من العلماء العاملين الناصحين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم . ولد بعد صلاة الصبح في يوم الاثنين في العشر الأول من ذى القعدة سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة وحفظ القرآن العظيم وهو ابن ثمان سنين قرأ النحو والمنطق والتوحيد على أكابر من فقهاء تونس ، وتلقى علوما جمّة من علماء فاس وارتحل إلى المشرق فحج وزار ، واجتمع بجماعة من علماء مصر كشيخنا ناصر اللقانى ، والشريف يوسف تلميذ السيوطى ، والجمال ابن الشيخ زكريا ، وأمين الدين وابن حجر ، وعبد العزيز الطيطلي وعبد المعطى وغيرهم ، وانتفع منهم ولازم أبا المكارم البكري وتبرك به وقيد عنه فوائد ، ثم توجه إلى بغداد في طلب الغوث ليأخذ منه التلقين في طريق الله فلما وصل إلى الشام اجتمع بأحد أكابر مشايخها فلما قرب منه ، وأخذ يده يقبلها فقال له مكاشفا عليه : يا عبد الحميد ، أنت تطلب الغوث ، وهو في بلادك

طرابلس الغرب اسمه عبد السلام بن سليم الفيتوري فرجع ، ولما وصلها اجتمع بالشيخ ، وأخذ عنه وخدمه وانتفع منه وكان رحمة الله تعالى ذكرياً مشاركاً في العلوم وكان رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمـة عند الملوك وكافة الناس لا يدخل بجاهه وينقاد كل أحد لمطلوبه يحسن للفقراء والأرامل كثير العبادة شديد الورع له كرامات كثيرة ومزايا شهرية ، وسبب تسميتها بضوء الملال أن امرأة صالحة تسمى الفقيرة مبروكة بنت الشيخ سيدى عبد الرحمن البشت بكسر الباء الموحدة قالت لوالدته وهي حاملة به : في بطنك ابن يصئ كالملال فلما ولدته تلقب بذلك ، توفى رحمة الله تعالى في السابع عشر من شعبان سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة ودفن بإزار مسجد والده بموضع يسمى بالحرم من حيز الزاوية الغربية ، وقبره مشهور يزار أنتهى .

١٠٨- أبو الحسن على بن محمد البشت

قال في الرحلة المذكورة : هو الشيخ الولي الصالح الكامل سيدى أبي الحسن على بن محمد البشت بكسر الباء الموحدة ، كان من أجل أصحاب سيدى عبد السلام الأسمى رضى الله تعالى عنه ، وقد جمع الله قلوب أهل البلاد على محبته ، وتعظيمه وكان كلما يأتون إليه بالنذر يتصدق بها على الفقراء ، والمساكين ، ويقول : رزق الناس ، يرجع للناس ، ومن كراماته أنه يكشف على ما في ضمير الإنسان وإذا ضاع لأحد شيء وسأله يقول له : أمض إلى المحل الفلانى تجد حاجتك الضائعة فيه فيتوجه له ويجدتها ، وكان إذا أراد أحد أن يدخل إلى بيته من غير إذنه فلنج ، وغير ذلك من الكرامات المتواترة الشهيرـة وإنما أحضرناها من محلها تلخصا ، ومات رحمة الله تعالى في سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة في ربيع الثاني وقبره بقرب ضريح جده وظاهر يزار رحمهما الله تعالى .

١٠٩- الشیخ إبراهیم بن علی العوسجی

قال في الرحلة الظافرية أبو إسحاق سيدى إبراهيم بن على العوسجى الإمام القدوة الربانى ، كان رحمه الله تعالى ولها صالحا واعضا ينتفع به الناس له كرامات وكشوفات واطلاع على المغيبات ، وكان يرسل إلى أمير طرابلس محمد التركى ، ويقول له : بادر بأفعال الخيرات فإنك لا تذكر في الحكم بعد هذه السنة إلا شهرين فلم يلتفت لقوله ويقول : هذا مجدوب لا عبرة بكلامه فكان الأمر كما قال الشيخ ، رضى الله تعالى عنه ، وكان قد حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأخذ الفقه عن شيخنا الناصر ، وصاحب سيدى عبد السلام الناصر وانتفع منه ، وكانت ولادته سنة ٩٠٤ أربع وتسعين ، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعين ، ودفن بعوسجة الجديدة من حيز الزاوية ، وقبره مشهور يزار انتهى .

١١٠- الشیخ عمر بن عبد الرحمن القروى

وقال رحمه الله تعالى في الرحلة الظافرية : هو الشیخ الفقیہ الإمام العالم العلامہ العابد الزاهد الفاضل الكارم العارف القطب الوارث المربی ذو الکرامات الظاهرة ، والخوارق الباهرة سیدی أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الشهیر بالقروى ولد ثانی عشر ربیع الثانی سنة ٩٠٦ ست وتسین وتوفي أبوه قبل السابع ، وكفلته جدته حلیمة القراوية ، وبها لقب ولا کبر وضعته في المدرسة فلما حفظ القرآن اشتغل بالعلم فأول ما قرأ النحو بمدينة تونس وارتحل إلى المشرق وقرأ الرسالة على شمس الدين اللقانى بحثا وتحقيقا ثم أخذ على شيخنا الناصر ، والشريف يوسف السيوطي ، والشهاب عبد الرحمن الأجهورى ، والجمال وحج ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بسیدی عبد السلام الأسىمر ، وأخذ عنه التلقين ودرس بداخل المحروسة وارتحل إلى الصابرية من حيز الزاوية الغربية ، وظهرت له كرامات وخوارق عادات ، توفي بها في انسلاخ صفر سنة ٩٩٩ تسع وتسین وتسعین وتسین ودفن هناك رحمه الله تعالى .

التعریف ببلد جانزور ومن ينتمی إلیها من الأفضل

جانزور بلدة غربى طرابلس تبعد عنها نحو أحد عشر ميلا ، طيبة التربة وهوها فى غاية الجودة متسعة ، وبها جامع كبير ، ومساجد ، وسوق ، ودكاكين ، ويجتمع فيها سوق عمومى من الجهات المجاورة مرة فى الأسبوع يجلب فيه كل ما يحتاج إليه ، وبها بساتين كثيرة مشجرة بالنخل ، والزيتون ، والتين ، والرمان ، ويستقون من الآبار ، ماوتها عذب فرات ، ويطيخها الأخضر الكبير الحجم زنة الواحدة قنطارا حسن جدا ، وقال الأستاذ التيجانى رحمة الله تعالى فى وصفها والتعریف بها قال : حللنا بمنزل جانزور فرأيت غابة متسعة الأقطار ملتفة الأشجار مياهاها عذبة وأكثر شجرها الزيتون وأكثره ، من الغرس القديم على نحو زيتون الساحل وليس يعظم شجره فى موضع من الموضع ما يعظم فى هذه القرية وبها مع ذلك نخل كثير ورطب متناهى الطيب وبها أيضا من شجرات التفاح والرمان والعنب والتين كثير وهى كثيرة القصور وقد استولى الرمل على أكثرها وهم الآن يتوقعون استيلاءه على باقيها ويقال : إن طولها الآن نحوا من خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك ، وهى أشبه البقاع بجزيرة جريبة هيئة غراسة واتصال عمارة ولا فرق فى بعض المناظر بينها إلا أن مساكن أهل جربة أخصاص من النخيل ، ومساكن هؤلاء دور مبنية وكانت فيما تقدم من أملاك أهل طرابلس فلما وقعت فتنة المiroقى بتلك الجهات ، وانقطع بسبب ذلك طرق أهل البلد إليها ، وانتفأعهم شيء من غلتها زهدوا فيها فباعوها من بعض البرير فهو أصل تملك المجريين لها ، وبها جامع متسع للخطبة يذكر أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أسسه واحتجز من هذا الجامع موضع فدفت فيه أم سالم بن مرغم وكثير من ولده وضرب عليه بباب ويجوار هذا الجامع قصر قريب متسع يعرفونه بالقصر القديم يقال : إنه أول قصر بنى بجانزور ولم يبق منه الآن إلا سوره المحيط وهم يعظمون أمره ويقولون إن بقايا ما بقى منه يؤذن بخراب البلد وفناء أهلها ، وإلى جانب هذا المحيط يكون مجتمعهم لنصب سوقهم ، وهى سوق نافعة ضخمة يجتمع البرير لها من الأقطار المتباينة فى كل جمعة يبيعون هناك جميع ما يحتلبوه ، وأهل جانزور قوم من

البربرهواريون ثم مجريسيون وهوارة يقال : إن أصلهم من البربر وإن أباهم هوار بن المثنى ابن المسور بن ينحصب ويقال : ابن أبي المثنى وكذا رأيت بخط أبي إسحاق الأجدابي وسمى هوار الكلمة قالها في حكاية طويلة اختصارها أنه كان ساكناً في الحجاز فضل له إيل فتوجه في طلبها إلى أن بلغ إلى مصر ودخل إلى بلاد المغرب طالباً لها فمر بجبال طرابلس فقال لغلامه : أين نحن من الأرض فقال له الغلام : بأرض يافريقيا فقال : لقد تهورنا والتهور الحق فسمى هوار بذلك وحالف يافريقيا قوم من زناتة فتزوج عندهم العرجاء أم صنهاج وزوج لط الأكبر وقد كان زوجها لط توف عنها وكانت جميلة فتزوجها وكثير نسله منها واتسع (فهم الهواريون) (وجريس) نجد منهم سموا باسم أمهم وكانت لأبيهم زوج أخرى تسمى تاسا ينسب إليها (التاساويون) فبني مجريس وبنو تاسا بنو أب واحد وكانت لمجريس قبل هذا قوة واشتداد بقريتهم هذه وامتناعهم عن العرب ، لم يكن أحد من العرب ولا غيرهم يدخل غابتها ولا يتجاوز على شجرة واحدة منها إلا بإذن منهم وكان بها إذ ذاك أجناد مرتسمون في ديوان العطاء كلهم من أهلها قد عدوا هنالك جنداً من بيل طرابلس ورسم لهم عطاء يقبضونه من خراج طرابلس فكانوا يذيقون العرب شراً ويكفون منهم فساداً كثيراً وأضراراً ، ولم تزل العرب حاقدة عليهم إلى أن ضعف الأمر وتکن مرغم بن صابر من الدولة وطلب من الملك أخذ هذه القرية بظهير فأعطيها بذلك في أول سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة فأخبرنى صاحبنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجری قال : لما وصل مرغم بن صابر إلى طرابلس أرانى الظھیر ، وسألني هل هو صحيح ؟ فقلت له : إنه صحيح وهو بالعلامة الجارية قال : فحيثند أیقنت بملكها ، ولم يكن يصدق بذلك ، ولا خطر له قط أن يجوزها سالكاً قاصرى أن يجوزها مالكا ، ثم أخذ في إضعافهم ، والسعى في إتلافهم إلى أن كاد يفنيهم وفي وقتنا هذا متفرقون إلى جماعات كثيرة ، وأظهر فرقهم فرقة تعرف بالقيادة وأمرهم راجع إلى رجل اسمه جابر بن مالك وهو نافداً لرياسة فيهم وتناظر هذه الفرقة فرقة أخرى تعرف ببني سلام ، وبني حسين تجتمع مع الفريقين ولا تزال الحرب قائمة بينها ، وينضاد إليهما باقي الفرق كالخطابيين ، وبني مزيلة والإبراهيميين ، وبني رزق وبني مدين وغيرهم في

حالى الحرب والسلام بالحلف والمعاقدة وجميعهم منقسمون بين المراجعة على الجوارى على رتبتهم ، لكل واحد منهم جماعة يجبيها ويحميها ، وربما تباعوهم فيشتري أحدهم ونسائه وولده للجبائية مما يتراضى مع صاحبه عليه ويجعل أداء فى كل عام بحسب شجرة وسعة أرضه ، وليس أهلها ملاكا فى الحقيقة لشىء منها ، وإنما هى أجراء للعرب ناصحون واسم الملكية لهم هو النصح فى الخدمة ، ومن أهل زانزور أصحابنا .

١١١- الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن بزنيق الهاوارى المجريسى

انتقل من زانزور إلى طرابلس فاستوطنها ، وله مشاركة فى علوم منها ، أصول الدين على طريق القدماء قرأها على الفقيه أبي محمد ابن أبي الدنيا ، ومنها الفقه ، وغير ذلك لقيته بزانزور ثم لازمته بطرابلس كثيرا ، وهوشيخ كبير السن حافظ متع الحديث ذو دين متين يذكر أنه كان فى صغره آية فى الجمال ، وحسن الصورة وافتضح فى محبته بعض الكبارء من أهل طرابلس فأدركه خبال فى عقله فكان ، مولعا بتكرار اسمه لا يحب من كلمة إلا بذلك وأخبرنى بعض أهل طرابلس أن هذا المفتضح المخلب العقل كتب يوما فى جدار من جدار طرابلس إيلام من يحب أنا بكر فقرأه بعض الظرفاء فكتب تحته إن كان أبا بكر الصديق فأنت مؤمن على التحقيق وإن كان أبو بكر بزنيق فأنت فاسق زنديق وزرت بخارج الغابة من هذه القرية قبر الشيخ أبي محمد عبد الجليل الحليمى .

وهو على ساحل البحر بيت مجاور مسجده الذى كان انفرد فيه بنفسه ، وتخل عن أبناء جنسه ، وهذا المسجد من المحارس القديمة الينا المفرطة الحصينة وإنما أضيف إليه لسكناه به وبنائه إلى جانبه وأهله من العرب الحليمين وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيرا ، وأخبرنى جماعة منهم أنه مات وقد نيف عمره على المائة والعشرين سنة ، وكانت وفاته يوم الأحد الثالث لشهر ربى الأول المبارك من عام ٦٨٥ خمسة وثمانين وستمائة رأيت هذا

مكتوبا على قبره وعلى مسافة يسيرة من مسجده . هذا من جهة غريبة على الساحل أيضا مسجد يعرف بسيقاطة بكسر السين المهملة وبالقاف ابناه .

١١٢- الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطي

رحمه الله تعالى

وبه كان يتعبد وهناك قبره زرته ، ودعوت الله عنده ، وكانت وفاته قد يليها سنة ٤٢٠
عشرين وأربعين وخرج جميع أهل طرابلس ، ومن حف بها من النواحي ، والبلاد فصلوا
عليه ، وكان له يوم مشهود ، وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة ، وهى مساكن
الصالحين قد يليها وحديثا شهيرة والناس يزورونها ويتركون بها وإنها من أحسن المساكن لمن
يريد الانفراد لعبادة ربه ، والساكن بها يجمع بين الاحتراس ومجانبة الناس وأكثراها من
مبانى ابن الأغلب مبتنى المحارس من الإسكندرية إلى محار سبتة .

ترجم سقطت من الناشر

★ زهرون بن حشنون الجمال

قال في رياض النفوس : زهرون بن حشنون الجمال طرابلسي ، كان شيخاً صالحًا متعبدًا ناسكاً مجتهداً ظهرت له براهين ، وكرامات ، وحج حججاً على طريق الوحدة ، ولا يحمل معه زاداً ، وكان يأكل من المناهل من أتاها بشيء أكله فقال لنفسه يوماً : يا زهرون صار يذكر عنك أنك لا تحمل الزاد فصار لك هذا عادة وليس هذا من حقيقة التوكل إن كان حقاً ما تقول ، فهذه طريق خالية ليس فيها الماء خذها وأنت تعلم أن ما كان لك من رزق سوف يأتيك أينما كنت قال : فمضى عليها حتى أتى إلى ماء فنزل عليه وشرب وتوضأ وصل وقال في نفسه : هذا الماء للوضوء والشراب فالله عز وجل معك في كل مكان ، وهو الرازق فاصبرى لها هنا واقعدى في هذه الخلوة قال : فيينا هو كذلك جالساً إذ رأى شيخاً في الصحراء مقبلًا إليه يسلم واستقى الماء وسقى دابته هذا رجل قد تاه وانقطع وأضعفه الجوع ، قال ففتح سفرة فيها طعام فقال له : تعال نأكل فلم يكلمه فقال : الرجل بلغ منه الجوع وأضعفه فقام إليه بالسفرة ووضعها بين يديه ، وقال له كل فلم يكلمه ولا أكل فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد بلغ منه الجوع ، فأخذ اللقمة فأتى بها إلى فمه فوجد أسنانه مسدودة قال فأخذ يعالج أسنانه حتى يفتحها قال : فقال زهرون : ومن قصده سمع من أبي عبد الله الحميري وابن المنذر ، وابن رمضان ، وابن شعبان وابن الأعرابي ، وابن الجارود ، وصاحب جماعة من النساء روى عنه أبو الحسن القابسي وأبو القاسم بن نمر وأبو علي الحسن بن المثنى قاضي طرابلس وعبدوس بن محمد الأندلسي الطليطلي ، وغير واحد وبه انتفع أهل طرابلس ، وكانوا يعظمونه فعلم الناس الفقه ، والحديث ، والورع ، وأقام خمسين سنة لم يخالف بالله وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة .

★ أبو الحسن علي بن عمر المنمر الفرضي

قال في الرحلة الناصرية : ومن علماء طرابلس ، الشيخ أبو الحسن علي عمر بن المنمر

الفرضى المشتهر فضله ، وعلمه ، وله تأليف منها الكاف فى الفرائض ، وقد لقى الشيخ أبا زيد وقرأ عليه ولقى بمكة الشيخ أحمد بن زريق البغدادى وروى عن أبي القاسم ، وعاد إلى طرابلس فلم يزل بها إلى سنة ثلاثين وأربعين فخرج منها لمحنة جرت عليه لغنية قرية من قرى مسلاة ، فسكن بها حتى نوفي سنة ثنتين وثلاثين وأربعين ، وقبره على الطريق معروف والناس إلى الآن يزورونه ويتبركون به .

☆☆☆ الشیخ محمد بن عبد الرحمن الخطاب

قال في كتاب كفاية المحتاج : محمد بن عبد الرحمن بن حسين أبو عبد الله الرعيني شهير بالخطاب أندلسي الأصل ثم طرابلسيه ، وبها ولد ، تفقه على محمد الفاسى وأخيه في المختصر ثم قدم مع أبيه وأخويه إلى مكة سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحضر عند السراج معمراً في الفقه ، وجلس للإقراء في الفقه والعربية ولد وقت صلاة الجمعة في العشر الأخير من صفر سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة انتهى . من السخاوي .

قلت : وأخذ أيضاً عن السنہوری وعبد المعطی بن خطیب والعلمی ومحمد بن احمد السخاوی قاضی المدینة والإمام زروق والحافظ أبي الحیر السخاوی والشمس المغنی وغيرهم ، ذکر ذلك ولده العلامہ محمد الخطاب وأخذ عنه ولداه وغيرهما وکان حیاً سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة انتهی
وأننى عليه العلامہ محمد الخروبی .

قال ياقوت الحموی في معجم البلدان : وينسب إلى طرابلس الغرب عمر بن عبد العزیز بن عبید بن یوسف الطرابلسي المالکي لقیه السلفی ، وأثنى عليه ، وهو القاتل في كتب الغزال

هذب المذهب حبر أحسن أنه خلاصة بيسط و وسيط وجيز و خلاصه
وسافر إلى بغداد ومات بها سنة ٥١٠ .

وأبو الحسن عل بن عمران بن مخلوف الطرابلسي كان له اهتمام بالتاريخ وصنف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً في فنون شتى أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج وأدركته المنية بمكة ومات بها سنة ٥٣٣ .

ومن شعراء سرت أبو بكر بن عتيق بن القاسم السرتي
محمد بن الحسن بن أبي الأسبى الطرابلسي كان قاضياً بها ، وكان موجوداً سنة ٣٦٩

فصل

قال في ملخص من ترتيب مختصر مدارك القاضي الشهير أبي الفضل عياض رضى الله عنه .

على أبو الحسن بن أحمد بن زكريا بن الخطيب ويعرف بابن زكرون الطرابلسي كان رجلاً صالحًا متعبدًا ناسكًا ذا فضل وعبادة وعقل رصين ، وشارة جميلة منور الوجه له في الفقه والفرائض ، والشروط ، والرقائق مصنفات كثيرة ، وله في الرجال ، والحديث تأليف وكان كريم الأخلاق بارًا بمن قصده يسمع من أبي عبد الله الحميري وابن المنذر وابن رمضان وابن شعبان وابن الأعرابي وابن الجارود ، وصاحب جماعة من النساء روى عنه أبو الحسن القابسي وأبو القاسم بن نمر وأبو على الحسن بن المثنى قاضي طرابلس وعبدوس ابن محمد الأندلسي الطليطلي ، وغير واحد وبه انتفع أهل طرابلس ، وكانوا يعظمونه فعلم الناس الفقه والحديث والورع وأقام خمسين سنة لم يختلف بالله ، وتوفي سنة ٣٧٠ سبعين وثلاثمائة .

قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية

(أ) المصادر

- ١ - ابن الآبار : (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) .
 - (أ) الحلة السيراء . جزءان ، تحقيق حسين مؤنس سنة ١٩٦٣ م القاهرة .
 - (ب) التكملة لكتاب الصلة . جزءان نشر كوديرا طبعة مدريد سنة ١٨٨١ ، وطبعة القاهرة ١٩٥٩ م ضمن المكتبة الأندرسية .
 - (ج) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدف القاهرة ١٩٦٧ م دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .
- ٢ - ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ / ١١٥٤ م) :
 - كتاب الكامل في التاريخ ، طبعة القاهرة في سنة ١٣٠٣ هـ .
- ٣ - الإدريسي : (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) .
 - وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس .
 - « مستخرج من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق » .
 - طبعة ليدن سنة ١٨٦٦ م بعناية دوزى ودى غوى .
- ٤ - ابن أبي أصبيعة : (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) .
 - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ط بيروت ١٩٦٥ م .

- ٥- **الأندلسي** : أبو عبد الله محمد بن محمد .
 - الحلل السندينية في الأخبار التونسية ، الطبعة الأولى تونس ١٢٨٧ م .
- ٦- **الباجي** : الشيخ أبو عبد الله محمد المسعودي
 - الخلاصة الندية في أمراء إفريقية ، تونس ١٣٢٣ هـ .
- ٧- **ابن بشكوال** : (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) .
 - كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثتهم وفقهائهم وأدبائهم
 تحقيق عزت عطار الحسيني ، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م .
- ٨- **البيذق** : أبو بكر الصنهاجي (كان حياً في النصف الثاني من القرن السادس
 الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
 - كتاب أخبار المهدى بن تومرت ، وابتداء دولة الموحدين ، نشر وتحقيق ليفي
 بروفنسال سنة ١٩٢٨ م . نشره عبد الوهاب بن منصور بعد ذلك بالرباط
 سنة ١٩٧١ م .
- ٩- **ابن جبير** : (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) :
 - رحلة ابن جبير ، بيروت سنة ١٩٤٩ م .
- ١٠- **الجزنائي** :
 - كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس . نشر الفريد بيل الجزائر سنة ١٩٢٣ م
- ١١- **الحميري** : (ت أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م) :
 - كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار . نشر ليفي بروفنسال طبعة القاهرة
 سنة ١٩٣٧ م .
- ١٢- **ابن الخطيب** : (ت ٧٧٦ هـ / ١٢٧٤ م) :
 (١) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، القسم الثاني ،
 تحقيق ونشر ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ م .

(ب) أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، القسم الثالث ، تحقيق ونشر أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني بعنوان « تاريخ المغرب في العصر الوسيط » الدار البيضاء ١٩٦٤ م .

(ج) الإحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٥٦ م ، وطبعة ١٩٦٤ م .

١٣- ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ٧ أجزاء طبعة جديدة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

١٤- ابن خلكان : (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

- وفيات الأعيان وأئماء أبناء الزمان . طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ
وطبعة ١٩٥٠ م .

١٥- ابن أبي دينار : (ت ١١٠ هـ / ١٦٩٨ م) .

- المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، طبعة ١٢٨٦ هـ .

١٦- ابن الزبير :

- كتاب صلة الصلة ، نشر ليفي بروفنسال الرباط سنة ١٩٣٨ م .

١٧- ابن أبي زرع : (ت نحو منتصف القرن هـ / ١٤ م) .

- الأنليس المطربي بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر
كارل يوهن نورتبرغ ، أوبساله ١٨٤٣ م .

١٨- الزركشى :

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . تونس سنة ١٢٨٩ هـ .

- ١٩ - ابن زيدان : عبد الرحمن بن محمد .
 إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ٥ أجزاء طبعة الرباط
 سنة ١٩٤٩ م .
- ٢٠ - زيني دحلان : أحمد بن السيد زيني دحلان .
 - الفتوحات الإسلامية ، جزءان ، المطبعة الحسينية بمصر .
- ٢١ - ابن سعيد : (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٧ م) .
- (أ) المغرب في حل المغارب ، تحقيق ونشر شوقي ضيف ، طبعة القاهرة سنة
 ١٩٥٣ م ، وطبعه ١٩٦٤ م .
- (ب) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . تحقيق إبراهيم الإبياري ،
 نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٥ م .
- ٢٢ - ابن صاحب الصلاة : (كان حيا سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) :
 - كتاب المن بالإمامنة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم السوارثين ،
 تحقيق عبد الهادي التازى . بيروت سنة ١٩٦٤ م .
- ٢٣ - ابن صاعد : (ت ٤٦٢ هـ) .
 - كتاب طبقات الأمم . مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٤ - الصفاقي : محمود بن سعيد بن مقديش .
 - نزهة دائرة الأنظار في علم التوارييخ والأخبار ، الجزء الأول تونس سنة ١٣٢١ هـ
- ٢٥ - الضبي : (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) .
 - بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس وعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوى النباهة
 فيها ومن دخل إليها أو نزح عنها ، ضمن المكتبة الأندلسية .

٢٦ - ابن عذارى : (كان حيا سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) .

(أ) البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب . الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس ،
بيروت سنة ١٩٦٧ م .

(ب) البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب . القسم الثالث ، تحقيق أمبروش
هويشى ميرندا ومحمد بن تاویت وإبراهيم محمد الكتانى طبعة ططوان
سنة ١٩٦٠ م .

٢٧ - ابن غازى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن على (ت ٩١٩ هـ) .

- الروض الهاتون في أخبار مكناسة الزيتون ، طبع الحجر مغربي .

٢٨ - الخبريني : الشیخ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤ هـ /
١٣١٥ م) .

- عنوان الدرایة فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، نشر محمد
ابن أبي شنب الجزائر ١٣٢٨ هـ .

٢٩ - ابن القاضى : أحمد بن محمد بن محمد :

- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، طبع الحجر فاس
سنة ١٣٠٩ هـ .

٣٠ - ابنقطان : (كان حيا في منتصف القرن السابع الهجرى / الثالث
عشر الميلادى) .

- نظم الجمان من أخبار الزمان ، نشر محمود على مكي ، ططوان ١٩٦٤ م .

٣١ - القسطى : (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء طبعة ١٣٦١ هـ بمصر .

٣٢- القلقشندى : (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، طبعة دار الكتب الخديوية ،
المطبعة الأميرية ١٢٢٢ هـ / ١٩١٥ م .

٣٣ - المراكشى : (كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) .

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، نشر محمد سعيد العريان ، ومحمد العربي
العلمى ، القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

٣٤- المقرى : (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٢١ م) .

(أ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن
الخطيب ، عشرة أجزاء تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة
١٣٠٢ هـ . عشرون جزءاً ، مطبوعات دار المأمون ١٩٣٦ م .

(ب) أزهار الرياض في أخبار القاضى عياض . ثلاثة أجزاء نشر مصطفى السقا
وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٤٢ م .

٣٥- ابن المؤقت : محمد بن محمد بن عبد الله :

- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، جزءان طبع الحجر
مراكش سنة ١٢٣٥ هـ .

٣٦- مؤلف مجهول :

- الحلل الموسية في ذكر الأخبار المراكشية ، طبع الرباط ١٩٣٦ م .

٣٧- مؤلف مجهول :

- الذخيرة السنوية في تاريخ الدول المرينية ، طبع الجزائر سنة ١٩٢٠ م .

٣٨ - مؤلف مجهول : (كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

- كتاب الطبيخ ، نشر وتحقيق أمبروثو هويثى ميراندا . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلدان التاسع والعشر سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .

٣٩ - الناصري : أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٢ م) :

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الجزء الثاني والثالث تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري . الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م .

٤٠ - النباهي : أبو الحسن المالقى (ت أواخر القرن الثامن الهجرى)
(الرابع عشر الميلادى) .

- المرقبة العليا فيمن يتحقق القضاء والفتيا . نشر ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م .

٤١ - الونشريشى : أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى : (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) .

- أنسى المتاجر في بيان أحكام من غالب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج ، نشر وتحقيق حسين مؤنس ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .

٣٨ - مؤلف مجهول : (كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

- كتاب الطبيخ ، نشر وتحقيق أمبروثو هويثى ميراندا . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلدان التاسع والعشر سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .

٣٩ - الناصري : أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٢ م) :

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الجزء الثاني والثالث تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري . الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م .

٤٠ - النباهي : أبو الحسن المالقى (ت أواخر القرن الثامن الهجرى)
(الرابع عشر الميلادى) .

- المرقبة العليا فيمن يتحقق القضاء والفتيا . نشر ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م .

٤١ - الونشريشى : أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى : (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) .

- أنسى المتاجر في بيان أحكام من غالب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج ، نشر وتحقيق حسين مؤنس ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .

(ب) المراجع العربية

١- أحمد بن عامر :

- الدولة الصنهاجية . للدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٢ م .

٢- أحمد لطفي عبد البديع :

- الإسلام في إسبانيا . المكتبة التاريخية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة .

٣- أحمد مختار العبادي :

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م .

٤- أرشيبالد لويس :

- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط . ترجمة / أحمد محمد عيسى .

٥- أرنست رينان :

ابن رشد والرشدية . باريس ١٨٨١ م . ترجمة / عادل زعير .

٦- أنخل جثالت بالثيا .

- تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة / حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .

٧- ج . ترند وآخرون :

- تراث الإسلام جزءان . ترجمة / زكي حسين وآخرين . لجنة الجامعيين لنشر العلم

بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م .

٨- حسن أحمد محمود :

- قيام دولة المرابطين . صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى . مكتبة

النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ م .

٩- الحسن السائح :

- الحضارة المغربية عبر التاريخ . الدار البيضاء . الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥ م .

١٠- حسن على حسن عبد الجماد :

- الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة . رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم بإشراف د / أحمد شلبي سنة ١٩٧٣ م .

١١- حنا الفاخوري وخليل الجر :

- تاريخ الفلسفة العربية . جزءان . دار المعارف بيروت .

١٢- خواد بخشى :

- الحضارة الإسلامية . ترجمة / علي حسني الخربوطى . القاهرة ١٩٦٠ م .

١٣- ديلاسي أوليرى :

- الفكر العربي ومكانه في التاريخ . ترجمة / تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمي . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

١٤- سلفادور غوميث نوغاليس :

- الفلسفة الإسلامية وتأثيرها الحاسم في فكر الغرب أثناء العصور الوسطى .

ترجمة / عثمان الكعاك . الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٧ م .

١٥- شارل أندريله جولييان :

(١) تاريخ إفريقيا الشهالية . ثلاثة أجزاء ترجمة / محمد فرالي والبشير بن سلامة عن الطبعة الثانية ١٩٥٨ م التي نقحها وزاد عليها روجيه لوتورنو . الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٨ م ١٣٩٨ هـ .

(ب) تاريخ إفريقيا . ترجمة / طلعت أباظة ومراجعة عبد المنعم ما- ند . دار النهضة بمصر سنة ١٩٦٨ م .

١٦- شاخت وبوزورث :

- تراث الإسلام . ثلاثة أقسام . ترجمة ونشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت ، ضمن سلسلة عالم المعرفة سنة ٩٨-١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م .

١٧- الشعخات السيد زغلول :

- السريان والحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . فرع الإسكندرية سنة ١٩٧٥ م .

١٨- طارو وجان جيروم :

- أزهار البساتين في أخبار المغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين . ترجمة وتعليق أحمد بلا فريج ومحمد الفاسي طبعة الرباط سنة ١٣٤٩ هـ .

١٩- عبد الله العراوى :

- تاريخ المغرب . محاولة في التركيب . ترجمة / ذوقان فرقوط سنة ١٩٧٧ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٢٠- عبد الله على علام :

- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي . دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م .

٢١- عبد الله كنون :

- النبوغ المغربي في الأدب العربي . الطبعة الثالثة . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٧ م بيروت (٣ أجزاء) .

- ٢٢- عبد الرحمن على الحجى :
الحضارة الإسلامية في الأندلس . بيروت ١٩٦٩ م / ١٣٨٩ هـ .
- ٢٤- عثمان أمين :
إحصاء العلوم للفارابي . الطبعة الثانية . دار الفكر العربي سنة ١٩٤٩ م .
- ٢٥- ليوبولد توريس بالباس :
الفن المرايطي والموحدى . ترجمة / سيدى غازى . منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧٦ م .
- ٢٦- ليفى بروفنسال :
(أ) الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة / سيد محمود عبد العزيز سالم و محمد صلاح الدين حلمى . مراجعة أحمد لطفى عبد البديع . نشر مكتبة النهضة بمصر .
- ٢٧- مانويل جوميث موريثون :
الفن الإسلامي في إسبانيا . ترجمة / أحمد لطفى عبد البديع وسيد محمود عبد العزيز سالم . مراجعة جمال محمد محزز . الدار العربية للترجمة والنشر .
- ٢٨- محمد بيصار :
في فلسفة ابن رشد . الوجود والخلود . دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
- ٢٩- محمد عبد الله عنان :
(أ) دولة الإسلام في الأندلس . القسم الأول والثانى من العصر الثالث . القاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

(ب) الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال . القاهرة ، الطبعة الثانية
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م مؤسسة الخانجي .

٣٠- محمد المرزوقي :

- قابس تونس ١٩٦٢ . الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، والمشنی بيغداد .

٣١- محمد ولد أدادة :

- مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع الهجري .
دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٧٧ م .

٣٢- محمود على مكى :

- مديرية العربية . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .

٣٣- محمود قاسم :

- دراسات في الفلسفة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر سنة
١٩٧٠ م .

٣٤- مراجع عقبة الغنائي :

- (أ) قيام دولة الموحدين . الطبعة الأولى ١٩٧١ ، المكتبة الوطنية بنغازى . ليبيا .
(ب) سقوط دولة الموحدين ، منشورات جامعة بنغازى ليبية ، الطبعة
الأولى ١٩٧٥ م .

٣٥- نجاة باشا :

- التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة ، منشورات
الجامعة التونسية ١٩٧٦ م .

٣٦- يوسف أشباح :

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ترجمة / محمد عبد الله عنان . مجلدان
القاهرة ١٩٤١ ، مجلد واحد القاهرة ١٩٥٨ م .



(ج) المراجع الأجنبية

- 1 - **Altamira. R** : A history of Spain from the beginnings to the present day.
Translated by Muna Lee. Copyright 1949. by D. Van Nostrand Company
Canand. Ltd.
- 2 - **Artz. F. B** : The mind of the middle ages, Newyork 1953 .
- 3 - **Darbour. N** : A Survey of north west Africa (The Maghrib) Oxford Universi-
ty press, London 1959 .
Barbour. N : Morocco, Thames and Hudson Lt. London 1965 .
- 4 - **Barker. E and Clark. G** : The European inheritance. 3 Volumes Oxford
1954 .
- 5 - **Bell. F.** : Les Benou Ghanga. Paris 1903 .
- 6 - **Bernard. L. and Hodges. T. B** : Readings in european history Newyork
1958 .
- 7 - **Cambridge Medieval History** : 8 Volumes, Cambridge 1936 .
- 8 - **Cantor. F. N** : The medieval world, 300 - 1300, Columbia University, Third
printing 1964 .
Cantor. F. N : Medieval history, the life and death of a civilization, Columbia
University, first Printing 1963. The Macmillan company, Newyork .
- 9 - **Chapman. C.E** : A history of Spain, Newyork 1931 .
- 10 - **Encyclopedie Judaica**, Massadah publishing company Ltd. Jerusalem,
Tel - Aviv, 1958 - 1959 .
- 11 - **Haskins. H. Ch** : Studies in medieval culture, Newyork 1929 .
- 12 - **Hayes. F. C. and Baldwin. W. M** : A history of Europe. The Macmillan
company, Newyork, fifth printing 1959 .

- 13 - **Hirschberg. J. W** : A history of the Jews in north Africa. V. I second revised edition. Translated from the hebrew. Leiden 1974 .
- 14 - **Hulme. M. E** : The middle ages. Newyork, Henry Haltanel company 1936 .
- 15 - **Ibars. A. P** : Valencie arabe, Valencia 1901 .
- 16 - **Lafuente. M** : Historia general de Espana. T. III Y IV. Barcelona 1977 .
- 17 - **Lea. Ch. H** : A history of the inquisition in spain. V. I, II . London . Macmillan company 1906 .
- 18 - **Meakin. B** : The moorish empire, London, Newyork 1899.
- 19 - **O'callaghan. F. J** : A history of medieval Spain, copyright 1975, Cornell University, Ithaca, Newyork.
- 20 - **Painter. S** : A history of the middle ages. 284 - 1500, Newyork 1954 .
- 21 - **Prestage. E** : Chivalry, members of king's college, London 1928 .
- 22 - **Remiro G. M** : Historia de murcia musulmana, Zaragoza 1903 .
- 23 - **Russel. B** : History of western philosoph. London, second impression 1947
- 24 - **Scott. S. P** : A history of the moorish empire in Europe V. II, III philadelphia, London 1904 .
- 25 - **Sephenson. G** : Medieval history (Europe from the second to the sixteenth century) Harper and brotheres publishers, Newyork and London .
- 26 - **Thompson. W. J** : The middl ages, 300 - 1500, V. II, III printed in the United States of America, by the plimpon press .

(د) الدوريات

١- إحسان عباس :

- نوازل ابن رشد . مجلة الأبحاث عن الجامعة الأمريكية ببيروت . المجلد ٢٢ ،
الأجزاء ٣ ، ٤ سنة ١٩٦٩ م .

٢- أحمد الأهوانى :

- الفلسفة في الأندلس . مجلة كلية الآداب ، مجلد ١٥ ، الجزء الأول مايو
سنة ١٩٥٣ م .

٣- أحمد لطفي عبد البديع :

- التراثيادور غرسية فرنانديث ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الثاني
سنة ١٩٥٤ م .

٤- أحمد المكناسى :

- دراسة تمهيدية عن الخطف الإسلامي القديم في المغرب مجلة نطاون ، العدد الثاني
سنة ١٩٥٧ م .

٥- أرنولد شتيجر :

- التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات ألفونسو الحكيم العاشر . مجلة مدريد
للدراسات الإسلامية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م .

٦- أمبروئو هوبي ميراندا :

(أ) موقعة الأرك . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثاني سنة ١٩٥٤ م .

(ب) المطبخ الأندلسي المغربي خلال العصر الموحدى . مجلة مدريد للدراسات
الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .

٧ - جون بکویث :

— أثر الفن الإسلامي في الفن الغربي الحديث . مجلة الأبحاث تصدر عن الجامعة الأمريكية بيروت العدد ١٣٠ آذار سنة ١٩٦٠ م .

٨ - حسين مؤنس :

(أ) الشغر الأعلى الأندلسى . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الحادى عشر ، ج ٢ ديسمبر ١٩٤٩ م .

(ب) عقد بيعة بولالية العهد لأبى عبد الله المعروف بالخليفة الناصر الموحدى .. مجلة كلية الآداب .. بجامعة القاهرة ، المجلد الثالث عشر الجزء الثاني ديسمبر ١٩٥٠ م .

(ج) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م .

٩ - خشو بوسك بيلا :

— الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة .. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .

١٠ - خوسيه كامون أثنا :

— الأساليب الفنية المستمرة في الفن الإسلامي ... مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ١٩٥٥ .

١١ - خشو مياس بياكروزوا :

(أ) المؤلفات الأولى عن الاسطراطاب في إسبانيا العربية . مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث سنة ١٩٥٥ م .

- (ب) كتاب الرد على اليهود لرامون لل . مجلة المعهد المصري بمدرید للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .
- (ج) نشاط الدراسات الفلكية في الأندلس .. نفس الدورية والعدد .
- ١٢ - خوليان ريبيرا :
- المكتبات وهواء الكتب في إسبانيا الإسلامية . . . ترجمة جمال محزز مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلدان الرابع والخامس سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م .
- ١٣ - رامون منتدى بيدال :
- (أ) إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام . . . ترجمة أحمد لطفي عبد البديع مجلة المعهد المصري بمدرید للدراسات الإسلامية ، العدد الأول ١٩٥٣ م .
- (ب) إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب . . . مجلة المعهد المصري بمدرید للدراسات الإسلامية . المجلد الثالث ١٩٥٥ م .
- ١٤ - سعد زغلول عبد الحميد :
- العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور المودي . مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . المجلدان السادس والسابع سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ م .
- ١٥ - الصديق بن العربي :
- طوائف وشخصيات مسيحية بال المغرب . . . مجلة تطوان المغربية العدد الأول سنة ١٩٥٦ م .
- ١٦ - عبد العزيز بن عبد الله :
- (أ) العربية لغة العلم والحضارة . مجلة المعهد المصري بمدرید للدراسات الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .
- (ب) البحرية المغربية والقرصنة . مجلة تطوان المغربية العددان الثالث والرابع سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م .

(ج) تطور الفن في عهد الموحدين . مجلة البينة ، السنة الأولى ، العدد التاسع
شعبان ١٣٨٣ هـ / يناير ١٩٦٣ م.

١٧ - ليبولد توريس بالباس :

- الأبنية الإسبانية الإسلامية . ترجمة علية إبراهيم العناني . مجلة المعهد المصري بمدريد
للدراسات الإسلامية ، العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٨ - الأب مانويل ألونسو ألونسو :

- ابن سينا وأثاره الأولى في العالم اللاتيني . ترجمة تاج الدين أبو زيد .. مجلة المعهد
المصري بمدريد للدراسات الإسلامية .. العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٩ - محمد المنونى :

- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد
الخامس عشر ، ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ / مايو سنة ١٩٧٩ م.

٢٠ - نيفل بارير :

(أ) سفارة جون ملك إنجلترا إلى محمد الخامس ملك المغرب . ترجمة محمد ابن
تاویت . مجلة تطوان المغربية العدد الخامس سنة ١٩٦٠ م.

(ب) أخبار الأندلس في المدونات الإنجليزية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر
الميلاديين ، مجلة المعهد المصري بمدريد للدراسات الإسلامية . المجلد الثالث
عشر سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

فهرست الموضوعات

صفحة	الموضوع
٥	* مقدمة المحقق
٥٣	* مقدمة المؤلف
٥٥	* وصف طرابلس الغرب
٦٥	* المنيذر الصحابي
٦٧	* أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي
٦٨	* علي بن زياد الفقيه أبو الحسن العبسي
٦٨	* حبيب بن محمد الطرابلسي
٦٨	* أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي
٦٩	* عبد الله بن ميمون الطرابلسي
٦٩	* موسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار
٦٩	* عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجل
٦٩	* الشيخ عبد الله الشعاب
٧٠	* إبراهيم بن محمد العافقى
٧١	* يونس بن أبي المنجم
٧١	* عبد الله بن محمد الأعمش
٧١	* أحمد بن نصر الداودى
٧٢	* مالك بن سعيد بن مالك القرافى
٧٢	* هاشم بن عطاء بن أبي زيد
٧٣	* القاضى أبو محمد عبد الله بن هانش
٧٣	* محمد بن صدقة المرادى

٧٣	* أبو الحجاج يوسف بن زيرى
٧٣	* شرحبيل قاضى طرابلس
٧٤	* ابن خرسان (أحمد بن الحسين بن حيدرة)
٧٤	* أبو حفص عبد الله بن محمد بن عامر بن أبي عامر
٧٤	* سليمان بن محمد الطرابلسى
٧٥	* موسى أبو الأسود المعروف بالقطان
٧٦	* عمر بن عبد العزيز بن عبيد
٧٦	* أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسى
٧٧	* أبو الحسن على بن أحمد بن الخطيب
٧٨	* الشيخ أبو نزار خطاب البرقى الطرابلسى
٧٨	* أبو عثمان سعيد بن خلقون الحشانى
٧٩	* سمدونة
٨٠	* إبراهيم بن القاسم
٨٠	* أبو جعفر أحمد المتعبد
٨٠	* العارف بآله تعالى عبد الوهاب
٨٢	* أبو يعقوب الخشاب
٨٢	* أبو الحسن بن عبد الوهاب
٨٢	* الحافظ أبو إسحاق إبراهيم الأجدانى
٨٤	* أبو الحسن علي بن محمد المنمر
٨٦	* أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا
٨٧	* أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الهوارى
٩١	* الفقيه القاضى أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهوارى

٩٢	* الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوتي
٩٢	* أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف
٩٢	* محمد بن الحسن بن أبي الدبسي
٩٣	* الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبيدة
٩٥	* أحمد بن عبد السلام الأموي
٩٦	* العارف إسماعيل بن يربوع
٩٦	* خلف الله بن سعيد الطرابلسي المغربي القايدى
٩٧	* محمد بن عبد الرحمن الحطاب
٩٩	* أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف
٩٩	* الرماح الشيخ أبو القاسم
١٠٠	* الولي الصالح سيدى سالم المشاط
١٠٠	* الأستاذ محمد الحطاب
١٠٢	* الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأوسى الانصارى
١٠٣	* محمد بن عيسى بن بقاء الانصارى
١٠٣	* الشيخ عبد الرحمن التاجورى
١٠٤	* الأستاذ محمد بن علي الخروبى
١٠٥	* الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع
١٠٦	* الأستاذ عبد النبي الجيالى
١٠٧	* الأستاذ العارف حلية أبو غرارة
١٠٨	* الولي البدل محمد شان الشان
١٠٩	* الأستاذ عبد الرحمن التاجورى
١١٠	* الأستاذ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب

- * أبو زكريا يحيى الحطاب
- * الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الأوسى الانصارى
- * القطب العارف بالله سيدى محمد العبد
- * أبو العباس أحمد بن محمد
- * الشيخ محمد شعبان
- * الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعى
- * الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل
- * العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الإمام
- * العارف الشيخ أحمد المكنى
- * الشيخ محمد بن مغيل
- * السيد سعيد الشريف
- * العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البهلوى
- * فصل في ذكر مشائخه
- * العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن أحمد النائب
- * العارف بالله تعالى سيدى أحمد بن جاز
- * الشيخ سيدى محمد بن دوحة
- * الشيخ سيدى عبد الرحمن المجدولى
- * الشيخ سيدى الحاج عبد الرحمن بن عبد النبي أبو سيف
- العارف بالله تعالى سيدى محمد صالح
- * محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي
- * الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم
- * الشيخ محمد العربي

- * الأستاذ محمد بن محمد بن علي السكلانى ١٢٨
- * أحمد بن عبد الرحمن النائب ١٢٩
- * العارف بالله تعالى الشيخ محمد الماعزى ١٣٠
- * الولى الصالح المجدوب الحاج أبو بكر ١٣٠
- * العارف بالله عبد الكريم بن أحمد النائب ١٣١
- * الأستاذ مصطفى بن أبو بكر باكير ١٣٢
- * الشيخ شامل أحمد بن رمضان ١٣٣
- * الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم ١٣٤
- * الأستاذ أبو عبدالله محمد بن مكرم ١٣٥
- * الأستاذ محمد بن عبد الكريم النائب ١٤٢
- * الأستاذ محمد بن خليل بن غلبون ١٤٣
- * الأستاذ على بن موسى ١٤٤
- * الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد محجوب ١٤٤
- * العارف الأستاذ محمد العارف بالله أبو عبد الله بن محمد تاجه ١٤٥
- * الحافظ أبو عبدالله محمد المسعودى ١٤٥
- * الأستاذ محمد النائب الصوفى الانصارى ١٤٦
- * الأستاذ حسين بن محمد النائب ١٤٧
- * الشيخ محمد بن علي بن موسى ١٦١
- * الأستاذ مصطفى بن إبراهيم باكير ١٦٢
- * محمد بن أحمد العكارى ١٦٢
- * العارف بالله سيدى عبد الحميد اليربوعى ١٦٥
- * الشيخ أحمد الكمودى بن عبد الله ١٦٥

- * التعريف بزاوية أولاد سهيل ١٦٧
- * الشيخ أحمد أبو قطایة المذوب ١٦٨
- * الشيخ محمد بن على السملقى ١٦٩
- * الشيخ عبد الحميد المشهور بضوء الهلال ١٦٩
- * أبو الحسن علي بن محمد البشت ١٧٠
- * الشيخ إبراهيم بن علي العوسجى ١٧١
- * الشيخ عمر بن عبد الرحمن القروى ١٧١
- * التعريف ببلد جانزور ومن ينتسب إليها من الأفاضل ١٧٢
- * الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن برنيق الهاوارى ١٧٤
- * الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطى ١٧٥
- * تراجم سقطت من الناسخ ١٧٧
- * زهرون بن حشنون الجمال ١٧٩
- * أبو الحسن علي بن عمر المنمر الفرصى ١٧٩
- * الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطاب ١٨٠
- * فصل ما ورد في ترتيب المدارك ١٨١
- * المصادر والمراجع ١٨٣
- * الفهرس ٢٠٣

رقم الإيداع ٢٦٠٨ لسنة ١٩٩٤

الترقيم الدولى

I.S.B.N
977 — 5496 — 04 — 7



٩٢٢٧٠٦

هذا الكتاب

ليبيا مصطلح حديث يطلق على واحدة من أهم دول العالم العربي في العصر الحديث وهي تتألف من ثلاثة أقاليم هي : برقة وفزان وطرابلس ، وكلها انفصلت عنها خلال عصور الفوضى السياسية التي أصابت ليبيا - والمغرب الإسلامي كله ابتداء من العصر الفاطمي ، ثم عادت إلى الانضمام إليها بفضل رجال السنوسية الذين جدوا شباب القطر الليبي كله ومهدوا الطريق لتوحيده على النحو الذي نراه عليه اليوم .

والكتاب الذي بين أيدينا « نفحات النسرين والريحان » فيمن كان بطرابلس من الأعيان » يلقى الضوء على علماء وفقهاء ليبيا منذ القرن الثاني الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري بطريقة مفصلة ومتعددة فإذا نظرنا إلى فقيه أو عالم ندرك مدى قوته وضعف المتصدِّر ، إلى جانب هذا الكتاب يشتمل على آلاف المصنفات والمؤلفات ما بين مخطوط ومنشور معظمها تتناول مسائل فقهية مالكية وأحياناً خارجية وشافعية . فلهذا حرصت على تقديم هذا الكتاب الذي يعد موسوعة تاريخية جغرافية فقهية تبرز مدى قيمة ليبيا على مر العصور .

وأ والله المستعان ، ، ،

الناشر

دار الفرجان

القاهرة ، ٩ ميدان الذهبي - منشية البكرية

مصر الجديدة

عن بـ ٢٢٨٢ الحرية تليفون ٢٩٠٥٨٩٥